

الروضة الاتيقة

شرح

العروة الوثيقة

تأليف السيد الغوث/ عبدالله هاشم غالب السروري

حفظه الله

ونفع به وبعلومه الإسلام والمسلمين

آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ الحبيب العلامة سالم بن عبد الله بن عمر الشاطري حفظه الله مدير
رباط تريم العلمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الحمد لله وكفى، وصَلَّى الله وسلم على نبيه
المصطفى، أُمِرْنَا بطلب العلم دائماً أبداً، جعل علم التوحيد سبباً للخلود في
الجنة أبداً، وعلى آله وصحبه، أئمة الهدى، الذين بلغوا في التوحيد قمة
الإيمان العليا، وحاربوا الشرك، والكفر بأقوالهم وأفعالهم دائماً أبداً، أما
بعد: فقد أطلعتُ على هذه المنظومة في علم التوحيد التي أسماها ناظمها
(العروة الوثيقة فيما يجب بالشرع والحقيقة) لناظمها الشيخ الفاضل
العلامة عبد الله هاشم غالب السروري ثم المنظومة التي تليها للمذكور
أيضاً في التوسل بسور القرآن الكريم سورةً سورةً، فجزى الله ناظمها عن
الإسلام، والمسلمين خير الجزاء وقد قرأتها، ووجدتها من أحسن المنظومات
في بابهما، وقد اشتملت منظومة التوحيد على كل ما في منظومة الجوهرة
للإمام اللقاني وزيادة، وبذلك تكون قد اشتملت على أهم المسائل في علم
التوحيد، أسأل الله أن ينفع بها الأمة ويجعلها خالصة لوجهه
الكريم، ولا سيما وقد تضمنت عقيدة أهل السُّنَّة، والجماعة من غير
تحريف، ولا تبديل ولا تعصب لفئة دون فئة، فجزى الله ناظمها خير
الجزاء، أما منظومة التوسل بسور القرآن الكريم، فلا شك أنَّ ذلك عمل

حسن،التوسل به جائز بالإجماع،لأنَّ قراءة القرآن من أفضل الأعمال
الصالحة التي انعقد الإجماع على جواز التوسل بها أسأل الله أن يجعل
في المنظومتين الخير والبركة وجعلهما خالصتين لوجهه الكريم
آمين،اللهم آمين،

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
والحمد لله رب العالمين .

كتب هذا الفقير إلى الله سالم بن عبد الله بن عمر الشاطري

عفى الله عنه / مدير رباط تريم

حرر بتاريخ 18 رجب 1424 هـ

الموافق 15 سبتمبر 2003 م

بمدينة تريم

تقريظ الحبيب العلامة أبو بكر المشهور

حفظه الله مدير أربطة التربية الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنعم على هذه الأمة بتجدد دعوة نبيها، وقدوتها صلى الله عليه وآله وسلم مرحلة بعد مرحلة وجيلاً بعد جيل وفي كل مرحلة، وجيل، يظهر الله من يجدد خدمة المنهج الرباني، ويصقل الجوهر الإيماني وخاصة في الشعب اليماني أهل الحكمة والإيمان، والفقهاء فله الحمد سبحانه والمنة ونصلي ونسلم على نبيه الكريم الرسول العظيم سيدنا محمد بن عبد الله الواضع قواعد الدين القويم على المنهج المستقيم وعلى آله الأطهار وصحابته الأبرار ما تعاقب الليل والنهار .

وبعد : فمن فضل الله وكرمه أن التقيت بمؤلف هذا النظم خلال أيام الجند المبارك بمدينة تعز، وعرض عليّ منظومة التوحيد الغراء، وطلب مني أن أضع لها تقريظاً بعد مراجعتها، والنظر فيها، فأجبتة إلى طلبه وإن كان مثل هذا العلم لا يفي بتقريظه إلا أهله، ورجاله، ولكن نزولاً عند رغبته واستجابة لحسن ظنه أخذت المنظومة وقرأتها ونظرت في سبكها وحبكها ومبانيها ومعانيها فوجدتها وافية الغرض إن شاء الله بأهم ما يحتاجه طالب العلم في معرفة ثوابت علم التوحيد وما يلزم المؤمن نحو معرفته بالحق المجيد سبحانه. ومع أن هذا الباب قد طرقه الشعراء والنّاثرون وأبدعوا فيه، وأحسنوا في عرضه

والقيام بنفله، وفرضه إلا أن صفة التحديد للمعاني وحسن تركيب المباني
الدالة على لزوم النفع للقاصي والداني قد ألبست هذا النظم تفرُّدا يليق
بمقام الفرد الواحد وبأسمائه وصفاته فبارك الله في الناظم ونظمه ورزقه علم
الظاهر والباطن وإيَّانا آمين .

وأسأل الله أن ينفع بها ويحرك عواطف الأجيال لإعادة الهمم في خدمة دين
الواحد المتعال وطلب العلم النافع العائد على الجميع بالخير في الدنيا ويوم
المآل وأرجوا أن لا ينساني من صالح دعائه، وأخاً له، داعٍ بكل خير إن شاء
الله .

وكتبه الفقير إلى عفو مولاه أبوبكر العدني بن علي بن أبي بكر

المشهور العلوي الحسيني

22 شعبان 1421 هـ عدن المحروسه

ولاحظتُ في ملحق الكتيب الوسيلة الملحقة ذات الأبيات الجيدة وقد
سردت سور كتاب الله مع الأدعية المباركة التي أرجو الله أن ينفع بها المؤلف
والقارئ والمستمع، وزاد الله الأخ عبد الله علماً وفتحاً وهمة في خدمة
الإسلام اللهم آمين.

أبو بكر العدني بن علي بن أبي بكر المشهور العلوي الحسيني

22 شعبان عام 1421 هـ

تقريظ الحبيب العلامة عمر بن سالم بن حفيظ حفظه الله

مدير رباط دار المصطفى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد القدير الغفار، وصلى الله وسلم على سيد أهل حقيقة التوحيد النبي المختار، سيدنا محمد، وآله الأطهار، وصحبه الأخيار، ومن على مناهجهم سار، وبعد : فقد سرحتُ الطرف في منظومتي الأنور الأبرك الموفق عبد الله بن هاشم بن غالب السروري ضاعف الله به النفع للمسلمين العروة الوثيقة في بيان الإيمان والأخرى في التوسل بسور القرآن، فوجدتهما مباركتين نافعتين بأنوار الإخلاص وصدق الوجهة مغمورتين، وقد بين مسائل علم التوحيد وأشار إلى قواعد عقائد أهل السنة والجماعة أرباب المنهج الرشيد فجزاه الله خير الجزاء وأكمّله ونفع بمنظومتيه أوسع النفع وأشمله وجعل ذلك في خالص الأعمال المتقبلة وأثابه بأعظم الثواب وفتح له في تحقيق المقاصد الأبواب وكتب بفضله الفتح لمن اعتنى بقراءتها من الطلاب ولمن أحسن التأمل لمعانيها من الأحباب في لطف وعافية آمين .

المستمد للدعاء/ عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ بن الشيخ أبي بكر بن

سالم

1422/5/16هـ

تقريظ الحبيب العلامة سهل بن إبراهيم بن عقيل باعلوي حفظه الله
مُفتي تعز

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً، يليق بوجهك الكريم، وسلطانك
العظيم سبحانه لا نحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلك
الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضا، ولك الحمد
في كل وقت وحين، حمداً من ذاتك لذاتك، بأفضل ما حمدت به نفسك، وكما
أنت له أهل والصلاة والسلام على أشرف المخلوقات، المبعوث بأجل
الرسالات والموصوف بأكمل الكرامات، المتلقي لعلم التحقيق من الحق فقام
بما أمر به على أكمل وجه يرضاه رب الخلق، سيدنا ومولانا محمد صلى الله
عليه، وعلى آله، وصحبه وسلّم، قليلٌ من يختصهم الرحمن لنفع العباد، بخدمة
المنهج السماوي، ونشراً للخير، والعلم النافع، ومنهم إن شاء الله السيد
الكريم عبد الله هاشم غالب السروري، وقد أطلعنا على عجل كتابه
المسمى، العروة الوثيقة، ولقد تبع به من سبقه من أهل هذا الفن نظماً ونشراً
فجاء النظم متمماً لما سبق ولعله يلحق بركب الكمال، ويجعل الله فيه النفع
للخاص والعام، ولا يقدم على التأليف في هذا المجال إلا من رجع وزنه، وظهر

شأنه، وكُمل فهمه وعلمه، وأرجو الله الكريم أن يُأهلنا، والسيد المذكور لكلِّ
كمال، ويجعلنا من كُمل الرجال،

ولنا رجاء في المؤلف الكريم تتميماً للفائدة أن يلحق بالنظم نظم أمانة
الساعة، وأن يشرح المنظومة برُمتها، شرحاً يجلو الوهم عن القارئ، ويزيل
الإشكال عن المتعرض ويردع المعترض، ويُظهر الحق كبلج الصبح
السافر، بوسع الفهم الذي لكم، فكلُّ أدرى بما قصد من قوله ونثره، جعل
الله الكريم رضاه غاية المراد، ويبلغنا ذلك في خير ولطف وعافية، وأن يأخذ
بنواصينا لما يُحب ويرضى، والصلاة والسلام على المبعوث معلماً سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وآله وسلم خير من علم، وخير من علم، رقمها على
عجل، و وَجَل . .

طالب الدعاء خادمكم سهل بن إبراهيم بن عمر بن عقيل

مفتي لواء تعز / 2 شعبان 1424 هـ

تقريظ السيد العلامة عبد الباري السروري الحسيني حفظه الله

شيخ الطريقة الشاذلية، ومدير منتدى السروري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيدنا ومولانا محمد

الداعي الى توحيد ربه وعلى آله وصحبه، وبعد : لقد تم الإطلاع على

منظومة عقيدة أهل السنة، والجماعة، الأخ الناصح، والولد الصالح السيد عبد

الله هاشم السروري الجندي، والناظم من أهله، والشيء لا يستغرب فهو

حُسَينِي يَمَانِي والإيمان يَمَانِي، فوجدتها بحمد الله علماً واضحاً على مدى

تمسك ناظمها بعقيدة أهل السنة، والجماعة، الطائفة المنصورة إلى قيام

الساعة والنظم الرجز مما يسهل حفظه لاسيما لصغار السن، فهي في الحقيقة

تبصرة للمبتدي، وتذكرة للمنتهي، نفع الله بها صاحبها، ومن أطلع

عليها، ومن قرأها، أو سمعها، أو حفظها، لاسيما في هذا العصر الذي كثرت فيه

الدعوى وقلت في التقوى، وعمت في البلوى، من قبل المذبذبين بإنكارهم

بين أولئك وهؤلاء فنسال الله السلامة للخاصة والعامة من أمة سيدنا محمد

صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة، والحمد لله الذي بنعمته تتم

الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد قائد السادات، وسيد

القادات، وآله، وصحبه ووارثيه فيما أوتي من ربه، والتابعين لهم بإحسان إلى

يوم الدين آمين آمين يارب العالمين. / كتبه الحقيير إلى مولاه القدير أسير

الإحسان، عبد الباري محمد أحمد عبد الرحمن السروري

2000/8/18/1421/5/18هـ

إلى الناظم المذكور تقرّظي هذا الموجز، كتب على عجل، بيد
الخنجل، وعفوكم.

تقرّظ العلامة السيد حسن بن أمين إسحاق (محافظة إب)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أزاح بالعلماء المتورعين كل ظلمة، وقمع بهم ترهات المبطلين
وشبهات الملحدين، وفرج بهم كل غُمة، ونحمده أن جعلنا خير أمة، وأُصلي
على سيدنا محمد، وعلى آله الطاهرين، وصحابته الغر الميامين .
وبعد : أجل إنّ نجوم الأمة، وشمس هدايتها هم العلماء المتورعون في
المكاسب، المتنزهون في المذاهب بما استحفظوا من كتاب الله علما
وتعليماً، واستيعاباً، ولما كانت أمانة الله هي دينه فلا شك بأن العلماء هم
الذين حملوا هذه الأمانة وحملوها، فالعلم هو وديعة العلماء ليحفظوه، ويبينوه
للناس ويصونوا مصونة، ويفجروا عيونه، وإذا كان من الواجب على المرء لتمام
إسلامه، وكمال إيمانه، أن يسلك صحيح العقائد، فوجب على العلماء هنا
أن يبينوا الغث من السمين، والصحيح من الفاسد، فالعلم هنا هو وسيلة
للاهتمام لتصوير العقائدي السليم، أما الجهل فإنه سبب لقبول الزيف
والإيمان بالأباطيل، والإنخداع بزخرف القول، وزيد الباطل، وبهرج

الأفكار، ومن ثمَّ وجبَ على العامة أن يتبعوا علماءهم، ويأخذوا بتبصيرهم ويتجنبوا من يرددهم، وأن يحذروا من أن يتخطفهم أهل الأهواء على غير هدى، فأخطر ما يكون الجهل عندما يظن صاحبه أنه قد أصبح عالماً لمجرد خروجه من حيز الأمة الهجائية، وأعجب بمصطلحات راح يحفظها ويلوكها دون دراية بمضامينها ومدلولاتها، وفي عصرنا الحاضر قد برزت فيه هذه المحنة، وظهرت من أهل الأهواء من يحاول تأجيج نار الفتنة، فظهر دعاة، وكتيبات، وأشرطة كاسيت، وملصقات وندوات لتخليط بين الحابل، والنابل، والحق بالباطل، وقامت في ترويج كثير من المسائل الفاسدة، كالعودة إلى التجسيم، وغيرها حتى تساوى بالحديث عنها العالم، والجاهل ليس هذا فحسب بل، وأضافوا حملتهم هذه بشن التجريح على كل من سبق من العلماء الأفاضل، ومن جملتهم الأشاعرة والذين كان لهم الفضل في خدمة السُّنة، كما أنَّ لهم الفضل في إخماد فتنة التشبيه، وإطفاء لهيبها، ويبدوا أن في مبادرة العلامة السيد عبد الله هاشم غالب السروري حفظه الله توضيحاً لمذهب السواد الأعظم من أهل السُّنة ألا وهم الأشاعرة، وذلك من خلال منظومته الذكية المسماة (بالعروة الوثيقة فيما يجب بالشرع، والحقيقة)، فلقد جاءت هذه الرسالة الطيبة، وهي على رُغم صغر مُحتواها، إلا أنها جَمَّة النفع، وجامعة لكثير من المسائل العقائدية، وأهي زبدة منتقاة، ومصفاة من موسوعات، ومصادر، ومراجع من

كتب الأشاعرة التي سلكت السبل اللائحة، واستمسكت بالأدلة الواضحة.
فكانت باكورة إنتاجه ثمرة ناضجة يقتطفها الجميع، هذا وعند قراءتنا لها من
أولها إلى آخرها، وجدناها موفقة في مراميها كاملة في مقصودها متطابقة مع
قول المصنف في مقدمتها، والله أسأل أن يعم نفعها سائر المسلمين، وجزاهُ الله
عنا وعنهم خيرا.

((حرره حسن بن أمين بن إسحاق))

ناحية حُبَيْش/عزلة الذراحي بتاريخ ذي الحجة سنة 1421 هـ

تقريظ السيد سعيد علي السروري الحسيني حفظه الله/إمام جامع بمكة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على حبيب الله

العلم أفضل شيء قاله رجلٌ مَنْ لم يكن فيه علمٌ لم يكن رجلٌ

وبعد :

قد وصل إلي الولد السيد الفاضل الأديب المتخلق بالأخلاق الفاضلة زاده
الله فتحاً، ومنحاً، وتحقيقاً، السيد عبد الله هاشم غالب السروري، وذلك بعقيدة
أنشأها، وألفها وسمّاها، (العروة الوثيقة فيما يجب بالشرع والحقيقة)
فوجدتها عقيدة على منهج أهل السنة، والجماعة، وموافقة لكل زمان
ومكان ولا يزيغ عنها إلا محروم هالك، وفقنا الله للتمسك بذلك، وبلوغ
الأمّل إلى ما هنالك، جزى الله مؤلفها خيراً، ووقاه، وكفاه كل شر وضير، ونفع
بها المسلمين، ذكرهم، وأنشاهم، وصغيرهم، وكبيرهم، عربهم
وعجمهم، حرهم، وعبدهم، إنّه ولي التوفيق، والحمد لله رب العلمين،
وصلّى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم
آمين ...

بقلم أحقر حقير، وأفقر فقير إلى الله ورسوله، وأحبابه الصالحين

سعيد علي محمد السروري

بالذنّب مدان، وللسابقين ليس من الفرسان

تقريظ الشيخ العلامة محمد علي مُرعي حفظه الله

مفتي محافظة الحديدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مَنْ لا نبي بعده، وعلى آله
وأصحابه، وَمَنْ تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين،

وبعد :

فقد كانت المطالعة لكتاب العقيدة المسمى بالعروة الوثيقة،

تأليف السيد/ عبد الله هاشم غالب السروري متع الله به الإسلام والمسلمين
، ووفقه لخدمة الدين، وأفاض علينا من علمه وبركاته ما ينفعنا به في الدارين
آمين فوجدتُ الكتاب المذكور حوى من العلوم العقائدية، الشيء
الكثير، وأجاد فيه، وأفاد، ووفى بالمراد، فجزاه الله خيراً، وكفاه وإيانا المسلمين
همماً وضيئاً ولطف بنا وبه، والمسلمين لطفاً يليق بكرم المولى، فهو حسبنا
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

والحمد لله رب العالمين .

الحقير مفتي لواء الحديدة الشيخ / محمد علي مرعي

تقريظ الشيخ / محمد بن محمد الحريري اليافعي رحمه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ وبه الإستعانة، وعليه الإعتماد، والصلاة والسلام على قطب دوائر
الإرشاد، الموسوم عند أهل المعاني بليلى، وسُعاد، المعشوق المحبوب الذي
سكرت عقول أهل الكمال بخمرة حبه و ودّه، معشوق الحضرات العندية
ومكنون الخزائن الكنزية، الطالع من كُنَّ إلى الشهادة، فيكون حائز
قصب السبق، حقيقة العالم والعلم والمعلوم، وعلى آله نجوم الاهتداء، ورجوم
الاعتداء، وعلى أصحابه خير صحب وآل، وعلى التابعين لهم من أهل
القسط والاعتدال، الآخذين بسلاسلهم الذهبية، المتصلة بمولى بلال صلى
الله وسلم عليهم أجمعين، صلاة وسلاماً يتكرران بتكرار الأيام والليال، وبعد :
فقد اطلعنا على المنظومة المباركة، التي نظمها سبط المصطفى الموسوم
بالسروري، السارية في جبهته، وجباه أسلافه الكرام، الأنوار المحمدية
والسيماء المصطفوية، فإذا هي اسم على مسمى، عروة وثيقة، مَنْ تمسك
بها فقد أستمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها، والله على ما أقوله
شاهد .

كتب بيده، وقال بفمه / محمد حريري

سامحه الله والمسلمين

حرر هذا في 27 شعبان عام 1421هـ

تقريظ الشيخ حسن بن قاسم حفظه الله

مع المراجعة من الشيخ محمود بن هزاع غانم حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ العلامة السيد عبد الله بن هاشم بن غالب السروري أطال
الله بقاءه، وبلغه من الخير ما يتمناه، ونفعنا به، وبمؤلفاته، وسائر المسلمين،
وجعلها سبباً لرضاه آمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، لقد نظرنا، ونحن
لسنا أهلاً للنظر، في مؤلفكم القدير المسمى (بالعروة الوثيقة) في عقيدة أهل
السنة والجماعة، فوجدناه مؤلفاً فريداً مُميّزاً عن غيره، من المؤلفات في أيامنا
هذه، سليماً من الأخطاء، ينتفع به العالم والمتعلم، ولو كنّا أهلاً لتقريظ، لكان
أولى ما يُقرّظ كتاب، ومؤلف هو كتابكم، ومؤلفكم العظيم القدر العميم
النفع، ولا تقريظ، ولا شهادة بعد تقريظ، وشهادة الإمام الفاضل العلامة
أبي بكر المشهور أطال الله في عمركم، ونفعنا والمسلمين ببركاتكم وعلمكم
إنه وليّ ذلك، والقادر عليه، وصلى الله وسلم، وبارك على خير خلقه، سيدنا
محمد، وعلى آله وصحبه، وعترته من بعده، ومحبيهم، ومن تبعهم بإحسانٍ
إلى يوم الدين آمين .

الحقير الي الله حسن بن قاسم عبده أحمد

في سنة 1422/ 2/ 14 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله على قولنا الحمد لله، حمداً كثيراً طيباً مباركاً يحبه ربنا ويرضاه، حمداً يدوم، ويتأبد، ويبقى، ويتخلد، حمداً لا بداية له فتبديه، ولا نهاية له فتنهيه وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ولا شبيهه، المنزه بذاته، وصفاته وأفعاله عن الإحتياج إلي التنزيه، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أفضل موحد لله، وقائم بحقه، ومستغرق فيه صلى الله عليه، وعلى آله، وصحبه وتابعيه ومواليه صلاة، وسلاماً نزداد بهما محبة، وإيماناً، ويقيناً فيه، أما بعد :

فهذه منظومة في علم التوحيد، لائقة بحالي، وبحال أمثالي، وفيما يلي ملخصها على أحسن كيفية، وأجمل صورة، وأروع هيئة، وأبدع مثال، فالكتاب والسنة أصلاها، وفيهما مجريها ومرساها، والمحجة البيضاء ظاهرها، والحقيقة معناها والصدق فجرها، والحق ضحاها، وعقلها المعقول، والمنقول قواها، فالإسلام مظهرها، والإيمان جوهرها، والإحسان كوثرها، والسنة موردها، والقرآن مصدرها، ومرجعها عدة كتب من كتب كُمل الرجال، وصفة الوجود الواجب نفسها، وأسَّها، وقطب فلك شمسها، الدائرة في سماء سُمُو الأسماء والصفات، والأفعال، وأسلوبها سلب ما لا يليق بكماله سبحانه وتعالى من

نقص، أو محال، أو إخلال، ومعاني صفات الوجود مظاهرها، المعبرة عن مقتضى
كمالات ذات الكمال، وصدرها شرح صدر كل موحد لله، بنور شمس
العرفان المضروب به المثل في عالم الأمثال :

((مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحُ الْمِصْبَاحِ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ
دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ
وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ
الْأَمْثَالَ)) والسُّمعيه أذناها، ووعيتها إجلال مولاها، عن كلِّ ما يصوره الخيال
وعيناها تنزيه الذات العلية، عن الضد، والند، والكيف، والكم، والحد، والقبل
والبعد، والأين، والبين، والإقتراب،

والإبتعاد، والحلول، والإتحاد، والإتصال، والإنفصال والتشبيه،
والتجسيم، والأشكال، والأمثال، والتغيير، والإنتقال وعن الوزراء
والنظراء، والأكفاء، والألوان، والأعوان، والمقدار، والمعيار
والأوزان، والجواهر والأعراض، والعجز، والفتور، والقصور، والإعياء، والأجرام
والأجسام، والأقسام، والسهو، والسنة، والمنام، فسبحانه هو الله الكبير
المتعال، وأنفها الأنفة عن الإفراط، والتفريط، والإخلال، وشعورها أشعرية غير
متبرجة بزينة أهل الهوى، والدَّغوى، والإضلال، وبشرتها مباشرة
الصواب، والحق، وترك الميل والزيف، والحيف والجدال، وجنباها مجانية أهل
الجبث، والطاغوت واللغو، والقيّل، والقال، وشعارها التكبير، وتعظيم شعائر

الله، وخطاها عدم الخطأ بالتفصيل والإجمال، ولسانها العربية
الفصحى، وروحها الحنيفية السمحاء، ووجهها التوجه التام بالتعظيم
والإجلال، وتاجها الجلالة الجالية للربان عن القلوب، الفاتحة للأقفال
وقرارها مكين، ومتين وعال وإقرارها قرة أعين الوجوه الناضرة، وعقد
القلوب السليمة العامرة وريحانة أرواح المقربين، وأمان أهل اليمين في
الحال، والمال ومعصمها الإعتصام بالله بلا انفصام، ولا انفصال، ومرادها
محض التوحيد ودحض التقليد ورضُّ التقييد، وخفض التحديد، ورفض
المحال، وعنصرها إحراق الطبيعيين وإغراق الدهريين، وإزهاق الفلاسفة
الأرذال وحققتها استغناء الله عما سواه، وافتقار كل ما عداه إليه في
الحال، والمآل والماضي، والإستقبال، وكمالها لبنة التمام، ومسك
الختام، وجوهرة الكمال أحمد الذات، ومُحمَّد الصفات، ومحمود
الفعّال، صلى الله عليه، وعلى آله، وصحبه بقدر عظمة ذاته، وصفاته
وأفعاله بلا بداية ولا زوال وغايتها الإعتراف بالعجز عن درك الإدراك
العَال، والتمثل بهاتين البيتين بلسان حالها الحال :

لا يعرف الله إلا

والدين دينان إيمان وإشراك	لا يعرف الله إلا الله فاتئدوو
والعجز عن درك الإدراك إدراك	وللعقول حدود لا تجاوزها

هذا وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت، وإليه أنيب ، وصلى الله
على سيدنا محمد ، وعلى آله، وصحبه، وسلم تسليما
آمين .

بقلم / السيد عبد الله هاشم غالب السروري الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمداً لا يفنى ولا يبيد والصلاة والسلام على سيدنا
محمد سيد السادات والعبيد وإمام أئمة أهل التوحيد على الإ طلاق والتقيد
وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بصدق القصد وصحة العقد والوفاء بالعهد
واجتناب الحد في ما يبدئ ويعيد ويقول ويفعل ما يريد وعلينا ووالدينا
ومشايقنا وأحبابنا والمسلمين معهم في العالمين إن ربنا حميد مجيد، أما
بعد

فقد سبق وأن طلب مني مشائخ التقاريط على المنظومة المسماة
(بالعروة الوثيقة) أن أقوم بشرح وجيز لها يوضح ما أشكل من معانيها
ويصرح بمقتضى مبانيها فلم يسعني إلا إمثال أمرهم وإن لم أكن من أهل
ذلك المجال بحال من الأحوال ، ولكن إمثال الأمر خير من لزوم الأدب يقول
الرجال ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب في الحال والمآل ،
مستعيناً بالله على إنجازهِ ، وسائلاً منه القبول لغته وتسميته ، وجيده وممتازهِ ،
وقبل الشروع في المقصود بإذن الرب المعبود نستعرض مبادئ كل فن من
فنون العلم العشرة المنضومة في قول بعضهم

إن مبادئ كل فن عشرة	الحد والموضوع ثم الثمرة
وفضله ونسبه والواضع	والإسم الاستمداد حكم الشارع

مسائل والبعض بالبعض اكتفى ومن درى الجميع حاز الشرف

فمبادئ علم التوحيد عشرة:

1.(فحد علم التوحيد) لغة: العلم بأن الشئ واحد

واصطلاحاً:

علم يقتدر به على إثبات العقائد الدينية المكتسبة من أدلتها اليقينية

2.(موضوعه) : ذات الله سبحانه وتعالى من حيث ما يجب له وما يستحيل

عليه وما يجوز في حقه وذات الرسل كذلك (والممكن) من حيث أنه يتوصل به

إلى الاستدلال به إلى وجود صانعه (والسمعيات) من حيث اعتقادها

3.(ثمرته) : معرفة الله تعالى بالبراهين القطعية والفوز بالسعادة الأبدية

4.(فضله): أنه أشرف العلوم لكونه متعلقاً بذات الله ، وذات رسله ، وما

يتبع ذلك ، والمتعلق (بكسر اللام) يتشرف بشرف المتعلق به (بفتح اللام)

5.(نسبته): أنه أصل العلوم الدينية وما سواه فرع

6.(واضعه) : أبو الحسن الأشعري، وأبو المنصور الماتريدي، ومن تبعهم.

بمعنى أنهم دونوا كتبه وبينوا ما خالط الحق فيه من شبه أهل الباطل، وإلا

فالتوحيد جاء به كل نبي من لدن آدم إلى سيد ولد آدم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين

7.(وإسمه):. التوحيد: لأن الوجدانية أشهر مباحثه ويسمى علم الكلام، وعلم الصفات، وعلم العقائد، وعلم أصول الدين،

8.(إستمداده):. واستمداده من الأدلة العقلية والنقلية

9.(حكم الشارع):. حكم الشارع فيه الوجوب العيني على كل مكلف من ذكر وأنثى

10.(مسائله):. قضاياها الباحثة عن الواجبات، والجائزات، والمستحيلات، والله أعلم

قال الناظم(عفى الله عنه):.

(بسم الإله واجب الوجود لذاته الخلاق للوجود)

(باسم الإله) أي باسم الله، فالباء من البسمة للتبرك وإسم مشتق من السمو وهو بمعنى الإرتفاع والعلو، وتقدير ذلك مستعيناً بسم الله

. فالله إسم الجلالة ، وآلة التعريف فيه بحكم الأصالة فله الصدارة في واضح
العبارة وفيما مقتضاه الإشارة فهو الإسم الجامع الذاتي العال، المتصف بكل
كمال والمنزه عن كل نقص وما خطر أو يخطر بالبال

. وفي بعض ما اشتمل عليه إسم الذات قال بعضهم فيه هذه الأبيات:-

وأما إسم الله فالإسم العلم	على وجود ذات واجب القدم
المتصف بسائر الكمال	وعن جميع النقص ذو تعالي
وقيل من تقادم وجوده	وعمنا إكرامه وجوده
نقص الحروف تُخل معناه	الله لله إله آه
وآلة التعريف بالأصالة	قد أحرزتها أحرف الجلالة
فالله أعرف المعارف كما	أفتى بذاك سيويه العلماء
وما لغيره من الأسماء	تضاف ميم الجمع في الدعاء
أسماءه الحسنى تضاف كلها	إليه وهو لا يضاف مثلها
لأنه على الوجود الذاتي	قد دل معناه ذوي الثبات
حروفه دلت على معناه	ودل معناه على مُعناه
فلم يسم بالجلالة أحد	إلا هُوَ من الأزل إلى الأبد
صوناً لإسمه العظيم الأعظم	الجامع الأعلى الأعز الأكرم

إثباته ونفي ما سواه
فقول لا إله إلا الله
به جميع رسله الكرام
مؤله منزه معبود
موحد ممجد مشكور
إلى جميع خلقه به عرف
تجليات أحرف الجلالة
من نوره الأسماء والصفات
تولدت بذكره الأبواب
حمى السوى به وجود من
وجب بذكره القلوب تستنير
مدار مطلق التصرفات
من ادعى من غيره العلم جهل
به إليه سير أهل المعرفة
له التحيات المباركات
فأينما تولوا قال الله
مفتاح أقفال القلوب نوره
به إنفتاح مغلق الأبواب

دلا على علو مقتضاه
توحيد كل من له أواه
قد أرسلوا حقاً إلى الأنام
باسم ذاته كذا محمود
به ومدعو هو مذكور
ومنهم بما اتصف به وُصف
جلت عن التعريف بالمقالة
تمتد والأوصاف والذوات
فألهمت بنوره الصواب
وفي السوى وجوده به انكتب
وتشرق الأبواب والضمير
هو ومصدر التعرفات
ومن بغير نوره اهتدى يضل
حساً ومعنى في حمى المعرفة
كذلك الصلوات الطيبات
فثم وجهه الذي عناه
وحصنها توحيده وذكره
وإنفساح أضيق الأسباب

به إفتتاح أفضل الكلام
لباه بالثج وبالعجيج
مستغفر مكبر تكبيرا
مجلي تجلي الذات والصفات
مرآة أهل الكشف والعيان
بساط قاب القرب والتداني
مسجور بحر السر في الجنان
منار نور العلم والعرفان
قوت القوى إصباغ أهل القوت
حياة روح الذاكر الأبواب
بنفخة من روحه الذوات
قلوبها المرضى به تطيب
مصباح قلب الذاكر اليقظان
تاهوا به أهل النهى فعادوا
فالبحت عن إدراكه إشراك
يسئله من في السموات ومن
يُعزى له الإسلام والإحسان
ظهوره من كل شيء أظهر

والذكر والصلاة والسلام
من أموا بيت العتق للحجيج
مذكور ذكراً دائماً كثيراً
ومظهر الأسماء والأيات
وذات زيتونية الأعيان
وعين شمس الذات دون ثاني
وَبَرٌّ بِرٍّ مقتضى الأبدان
ونار إحراق قوى الشيطان
وذكر من في وسط بطن الحوت
وجوهر القلوب والألباب
تحيا وتصفوا ضمنها الصفات
بقول آه آه يالبيب
وراح رُوح كامل الإيمان
بالعجز عن إدراكه يُقَادُوا
والعجز عن إدراكه إدراك
في الأرض في إسرارهم وفي العن
كذا به الإيمان والإيقان
وأمره لكل شيء مُظهر

بالخلق والإيجاد والإمداد
وهو الذي له القضاء والقدر
فالفضل فضله كذا الأنعام
له تعالى وحده العبادة
نعبده نستعينه ندعوه
فخلقه لمن يؤمروا يقينا
له الجلال أولاً وآخراً
نور السموات هو والأرض
يهدي إليه من يشاء فضلاً
أجل ما بذكره العبد اشتغل
ماء الحياة دُرٌّ دَنِّ الدين
صرف الصفاء مركز التصريف
تسليم عين الشاهد المشهود
مفتاح سائر الجنان الغالية
وسيلة المضطر والملهوف
نسيم وصل الذات والصفات
إنسان عين ناظر الجمال
تبارك الله تعالى الله

له إنفراد جل عن أُنْدَاد
والأمر كله وخالق القُدر
إنعامه والمن والإكرام
كَذَ الإِسْم ذاتِهِ الشهادة
أن يهدنا صراط من يدعوه
إلا ليعبده مخلصينا
كذا الجمال باطنا وظاهراً
أي هادي فيهن دون فرض
كما يضل من يشاء عدلاً
وأولى ما به الحياة نستغل
وحمر حب الخير شهدُ العين
محض الخفاء مظهر التعريف
وسلسبيل سر ذات الجود
وطوبى طيب الطيبات العالية
ومقصود المنور المشغوف
وعين جمع الفرق والشتات
جمال ذات العز والكمال
وحسبنا الله علاً علاه

إليه من ذنوبنا نتوب
روح وريحان وجنة لمن
مبسوطتان بالعطا يده
لا يُسئل عن فعله إلا له
الخلق والأمر هما لله
والوعد وعد الله والوعيد
إنا لله وإنا راجعون
به من الشيطان يُستَعَاذُ
اللهُ رب العالمين اللهُ
ويلزم التوكل عليه
تقواه في الإسرار والإعلان
بالعدل والإحسان والإيتاء
وينهى عن فحش ومنكر وعن
وهو الذي قد أنزل القرآن
له مقاليد السموات العلا
وما ذبح بغير ذكر اسمه
وأكثر الآيات إسم الذات
متداً وهُوَ ضميرٌ ظاهرٌ

وهو الذي يحب من يتوب
قَدِ اتَّقَاهُ فِي الْجَنَانِ وَالْعَلَنِ
فينفق كيف يشاء الله
ويُسئلون عنده سواه
عز وجل دون إشتباه
وعيده والنصر والتأييد
إليه بعد الموت أجمعونا
وهو لمن لا ذواً به ملاذ
رحمان عمت الورى رُحْمَاهُ
ورزق كل الخلق من لديه
مفروضة على ذوي الأيمان
للقربى يأْمُرُ ذَوِي الْحِجَاءِ
بغى عباده إلا لله فاسمعن
وهو الذي بنوره هداًنا
والأرض ذو العرش العظيم ذو
الولا فيحرم علينا أكل لحمه
يذكر فيها أعظم الآيات
أو مبهمة ضميره مُقَدَّرٌ

ففيها عين الجمع يامن يفهم
الله حي دائم قيَّام
له الذي في الأرض والسماء
من ذا الذي يشفع عند الله
ويعلم ما بين أيديهم وما
ولا يحيطون بشيء من علمه
كرسيه السماء والأرض وسِعَ
وهو العليُّ والعظيمُ الأعظمُ
وجاء إسم الذات في المجادلة
أقل شيء مرة في الآية
قطب رحي الأسماء والصفات
للذات إسم الله والأسماءُ
ذلت له الرقاب والوجوه
فالملك ملك الله جل وعلا
فالمؤمنون استمسكوا بعروته
إفراده بالذكر والعبادة
به له ما كان أو يكون

ظاهر ومضمَر بها ومبهم
قيام لا يسهو ولا ينام
وعلمه محيط بالأشياء
إلا بإذن ذاته الإله
ورائهم وظاهراً ومبهماً
إلا بما شاءت ذات إسمه
ولا يؤود الله حفظ ما وسِعَ
ألملك الحق المبين الأقدم
في سائر آياتها المرتلة
يذكر إسم ذاته العلية
وقلب هيكَل التصرفات
لإسم ذات مَنْ له البقاء
له عنت فهو الذي نرجوه
والملكوت والجبروت تَلا
وخافوا منه وارتجوا لرحمته
فرض يلي الإقرار بالشهادة
كذا الظهور ثم والبطون

ومن أراد مزيداً مما اشتمل عليه إسم الجلالة فليرجع إلى (القصد المجرد في معرفه لإسم المفرد) للعارف بالله أحمد بن عطاء الله السكندري رحمه الله

وبسملة خمسة أحكام هي:

1.(واجبة):. في الصلاة

2.(مندوبه):. عند الوضوء والأكل والشرب ودخول المسجد ونحو ذلك

3.(محرمه):. للمعصية

4.(مكروهة):. عند أكل الثوم، وعند المذبلة، وعند المجزرة وعند شرب المداعة والسجاره

5.(مباحة):.وهي عند نقل متاع من مكان إلى آخر

وقد نضمها بعضهم في بيتين قال:.

أحكام بسم الله خمسة هيّة	واجبةٌ محرمّةٌ للمعصية
مندوبّةٌ مكروهةٌ مباحةٌ	فهذه أحكامها متاحة

(واجب)

. الواجب هنا :. ما لا يتصور العقل عدمه

. الوجود: شرحها فيما يلي

(لذاته)

. أي لا بذاته ولا بغيره كموجوداته، فالله واجب الوجود لذاته، وصفاته واجبة الوجود لذاته ، وموجوداته ممكنه الوجود بإيجاده

(الخلاق للوجود)

. لأن من وجب وجوده فالوجود الممكن مَوْجُودٌ ، وقد عم جميع موجوداته كرمه وجوده،

. ولأن كل موجود استفاد وجوده من واجب الوجود ، فكل موجود مظهر من مظاهر كمالات صفات واجب الوجود، بمعنى أن الصفات القائمة بالذات الإلهية أظهرت مقتضى كمالاتها بالموجودات، ولما ثبت أن الله واجب الوجود . وأنه المنعم بالخلق وإيجاد على كل موجود. بمحض الفضل والكرم والجود ، وجب أن يحمده كل موجود .

على إنعامه الغير المحدود

فلهذا قال الناظم (عفى الله عنه):.

(الحمد لله القديم الباقي بقاء لا يفنى على الإطلاق)

(الحمد لله القديم الباقي)

. الحمد لغة :. الثناء باللسان على الجميل الإختياري على جهة التبجيل سواءً
تعلق بالفضائل أم بالفواضل

. وشرعاً: فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث أنه منعم على الحامد أو غيره
. وأركانه خمسة وهي:.

1. حامد: وهو الشخص

2. ومحمود: وهو الله

3. ومحمود به :. وهو اللسان

4. ومحمود عليه :. وهي النعمة

5. وصيغة :. وهي قولك (الحمد لله)

وقد نظمها بعضهم في بيتين قال:.

(محمود)	(محمود عليه)	الواحد
(محمود به)	(وصيغة)	كقول
الحمد لله	عظيم الفضل	

وأقسام الحمد أربعة هي

1. حمد قديم لقديم :. وهو حمد الله لنفسه كقوله تعالى:.

(الحمد لله رب العالمين)

2. حمد قديم لحادث : كقوله تعالى : (نعم العبد إنه أواب) وقوله تعالى : (وإنك لعلی خلق عظیم)

3. حمد حادث لقديم : كقولنا الحمد لله

4. حمد حادث لحادث : كقولنا نعم الرجل محمد، أو كقولك لأخيك جزاك الله خيراً

(القديم)

. القديم : هو الذي لا بداية لقدمه

(الباقي)

. الذي لا نهاية لبقائه

(بقاء لا يفنى على الإطلاق)

. فهو الأزلي الذي لا يزول، والأبدى الذي لا يحول فلا بداية له ولا نهاية ولا حد له ولا غاية

قال الناظم (عفى الله عنه) :

(أحمده به له تعالى حمداً كثيراً طيباً توالى)

. أي بتوفيقه تعالى ، له :. أي لا لغيره

(حمداً كثيراً طيباً توالى)

. كثيراً: بمعنى يتكاثر خيره ويتضاعف أجره

. طيباً :. لأن الله تعالى طيباً ولا يقبل إلا طيباً

. توالى :. أي مستمر الوجود لا ينقطع بحال ، مادام وجود البر المتعال،

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(ونشكر الله على إحسانه والفضل لله على إمتنانه)

(ونشكر الله على إحسانه)

. الشكر لغة :. فعل يُنبئ عن تعظيم المنعم من حيث أنه منعم على الشاكر أو غيره، سواء كان ذكراً باللسان ، أو اعتقاداً ومحبةً بالجنان ، أو عملاً وخدمةً بالأركان ،

. فمورد الحمد :. هو اللسان وحده ،ومتعلقة النعمة وغيرها

. ومورد الشكر :. هو اللسان وغيره ، ومتعلقة النعمة وحدها، فالحمد أعم متعلقاً وأخصُّ موردًا والشكر بالعكس

. والحمد عرفاً :. فعلٌ يُنبئ عن تعظيم المنعم من حيث أنه منعمٌ على الحامد أو غيره

. والشكر عرفاً :. صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من السمع وغيره إلى ما خلق لأجله

(على إحسانه)

. لأن المنعم بالخلق والإيجاد أحسن كل شيء خلقه وأتقنه ورونقه ، فتَّصَلَ إحسانه بالنطفة ثم بالعلقة ، ثم بالمضغة المخلَّقة وغير المخلَّقة ،

(والفضل لله على إمتنانه)

. لأن إيجاده وإمداده للخلق تفضلاً منه واختياراً ، لا كونه مكرهاً ولا مجبوراً ، فهو المستحق للحمد والشكر ، وهو ذُو الخلق والأمر ، وله الفضل والمن الذي لا يحصيه أحد غيره

قال الناظم (عفى الله عنه) :.

(وأشهد أن لا إله يعبد بالحق إلا الله ثم أشهد)

. الشهادة :. معناها التيقن

. أشهد :. أي أعلم وأعتقد بقلبي ، وأقر بلساني ، وأبين لغيري

. لا إله :. أي لا معبود بحق في الوجود إلا الله

. يعبد : العبادَة هي المعرفة

(يُعبد)

. يعبد أو يركع له أو يُسجّد أو يقدّس أو يُمجّد أو ينزه أو يُوحّد أو ألُوهِيّته تُعْتَقَد في قلبٍ مُوجَد

. إله الله : الواحد الأحد، الفرد الصمد الأزل الأبدي الذي لم يلد ولم يولد ولم يتخذ صاحبة ولا ولد ولم يكن له كفواً أحد

. ففي إله الله : إثبات الذات وما يستحقه من صفات الكمال .

وفي النفي ما يمتنع عليه من الشركاء والأمثال .

(إله)

. أداة استثناء

. الله : مرّ شرحه

قال الناظم (عفى الله عنه) :

(أن محمداً رسول الله وأفضل موحداً لله)

. أن (محمداً) : يقال في الأصل لمن كثرت خصاله الحميدة كما في التعاريف السديدة، فجميع الخصال المحمودة في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

موجودة. بحكم الأصالة والتوقيف، لا بحكم التبعية والتثقيف، فهو صلى الله عليه وسلم أحمديُّ الذات ، ومحمديُّ الصفات ، ومحموديُّ الأفعال ، في الماضي والآتي والحال، بالتفصيل والإجمال

(رسول الله)

. الرسول :- هو إنسان حر ذكر سليم عن المنفر طبعاً وعن دنائة أبٍ وخناء أم، أُوحيَ إليه بشرع وأمر بتبليغه

. وفي هذه الشهادة الثانية إثبات الرسالة والنبوة لبنينا صلى الله عليه وسلم

وقد أردف الناظم عفى الله عنه معنى الشهادة في هذه الآيات لأهميتها:-

معنى الشهادة التيقن القوي	في باطن القلب السليم المستوي
أي أعلم واعتقد بقلبي	وأعلن لمن هم بجنبي
ألا بحق في الوجود يعبد	إلا الإله الواحد المنفرد
وأن محمداً رسول الله	وأفضل من موحّد أواه
أرسله إلى جميع خلقه	فكان خير قائم بحقه
بأكمل الأديان خصه الإله	كذا على الخلق جميعاً فضله
فيلزم الخلق امثال ما أمر	به واجتناب ما عنه زجر
لأنه المعصوم من كل خطا	ومظهر التشريع مصدر العطا
عليه بالقرآن جبريل نزل	ولن يُغان شرعه ولم يزل

ومما يجب على المكلف معرفته والعلم به كما وجد في بعض الكتب المخطوطة المنسوبة لأئمة أهل التوحيد أن يعلم المكلف: 1. ما مراد لا إله إلا الله 2. وما فرعها 3. وما ثبوتها 4. وما أصلها 5. وما معناها 6. وما حقيقتها 7. وما كمالتها.

. فالتوحيد (مرادها) ، والإسلام (فرعها) ، والإحسان (ثبوتها) ، والإيمان (أصلها) ، ونفي ما سوى الله وإثبات الألوهية والوحدانية لله مع نفي الحدوث عنه وإثبات القدم له (معناها) ، واستغناؤه عما عداه ، وافتقار ما عداه إليه (حقيقتها) ، وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (كمالتها) وإليك نظم هذه المطالب السبعة :

وأما لا إله إلا الله	مرادها التوحيد يا أواه
وفرعها الإسلام والإحسان	ثبوتها وأصلها الإيمان
والنفي والإثبات معناها الأتم	مع نفي حدثان وإثبات القدم
إثبات افتقار ما عداها	إليه واستغناه عن سواه
همالها حقيقة نقولها	والمصطفى محمد كمالتها
صلى عليه الله ذو البقاء	والآل والصحب بلا انقضاء

. واعلم أن حروف لا إله إلا الله اثنا عشر حرفاً وقد وجبت فرائض بعددها
ست ظاهرة وست باطنة،

. ففرائضها الست الظاهرة هي :. الطهارة ، والصلاة ، والصوم، والزكاة ،
والحج ، والجihad

. أما فرائضها الست الباطنة فهي :. التوبة ، والزهد ، والرضا ، والتوكل ،
والتفويض ، والصبر .

. وإليك نظم فرائضها الإثني عشرة:.

فرائض الشهادتين الظاهرة	ست وست باطنات آخره
طهارة والصوم والصلاة	والحج والجهد والزكاة
والباطنات توبة زهد رضى	توكل تفويض صبر يرتضى

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(صلى عليه ذو الجلال دائما وآله وصحبه وسلّمًا)

. الصلاة من الله على نبيه رحمته المقرونة بالتعظيم ويقال :.

. الصلاة من الله :. رحمه

. ومن الملائكة :. استغفار

. ومن المؤمنين :. تضرع ودعاء

. ومن الجمادات :. تسبيح وتقديس

(عليه)

. جار ومجرور

(ذو الجلال)

. أي العظمة

(دائماً)

. أي مستمراً ومطلقاً وسرمداً وأبداً

(وآله)

. آل النبي صلى الله عليه وسلم هم بنو هاشم وبنو المطلب في مقام الزكاة

. وفي مقام المدح :. كل مؤمن تقي

. وفي مقام الدعاء :. كل مؤمن ولو عاصي

(وصحبه)

. جمع صحابي والصحابي هو :. من رأى النبي أو النبي رآه في اليقظة لا في

المنام في الأرض لا في السماء مسلماً ومات على الإسلام

(وسلما)

. والسلام هو التحية والأمان

قال الناظم (عفى الله عنه):

(والله أرجواُ المن بالتوفيق والصدق والإخلاص والتحقيق)

. الواو حرف عطف ، والله مُسْتَعِطٌ ، والمُسْتَعِطُ ضميرٌ مستترٌ متلطفٌ .

(التوفيق)

. هو خلق قدرة الطاعة في العبد وهو أقل ما نزل من السماء إلى الأرض ولم

يذكر في القرآن إلا في آية واحدة (وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه

أُنِيب)

. وضده الخذلان

. أرجواُ: أي أوْمَل

. المن : أي الإِنعام

. الصدق : وهو مطابقة الخبر لِلْوَاقِع

. الإِخلاص : قال تعالى (وما أمرواُ إلا ليعبدواُ الله مخلصين له الدين)

. وهو أفراد الحق بالطاعة وفي الحديث القدسي (الإخلاص سرٌّ من أسراري أستودعه قلب من أحب من عبادي)

. قال بعض العارفين بالله الإخلاص هو (نسيان رؤية الأعمال في الأعمال)

. وقال ابن عطاء الله :. الأعمال صُورٌ قائمةٌ روحها الإخلاص

. فنسأل الله بحق سورة الإخلاص أن يرزقنا الإخلاص له في جميع الطاعات

. ويقال من أخلص خلص

. والناس هلكى إلا العاملون، والعلماء هلكى إلا المخلصون ، والمخلصون

على خطر عظيم إن لم يساعدهم التوفيق

(التحقيق)

. تحقيق جميع المذكورات والمسؤولات منه أو تحقيق الأقوال والأفعال والأحوال .

في كل وقت وحال

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(وبعد إن لله علماً أوجب على المكلف بما قد وجب)

(وبعد)

. الواو بحسب ما قبله

. بعد: كلمة يؤتى بها عند الانتقال من أسلوب إلى آخر ، ويقال أنها فصل الخطاب الذي أوتيّه داوود عليه السلام

(إن الله علماً أوجب)

. إن : حرف تأكيد ونصب ، تنصب المبتدأ وترفع الخبر

. أي وبعد فاعلم أن الله أوجب على كل مكلف أي مسلم بالغ عاقل بلغته دعوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، قادر على التعلم ذكراً كان أم أنثى العلم بما وجب لله من الصفات الواجبة له والعلم بالصفات المستحيلة عليه ، وبالجائز في حقه بقوله تعالى (فاعلم أنه لا إله إلا الله) وقوله تعالى (وما خلقت الجن والإانس إلا ليعبدون) . قال ابن عباس : أي ليعرفون الله : لفظ الجلالة قد تقدم شرحه

. أوجب : الواجب هنا ما يثاب فاعله ويعاقب تاركه ، ومعنى أوجب أي كتب ألزم وفرض وحتم على المكلف

. شرعاً : (العلم بوجوده) لا بحقيقة ذاته إذ لا يعرف الله إلا الله

. ودليل وجوب العلم بوجوده قوله تعالى (فاعلم أنه لا إله إلا الله)

. الواجب : ما لا يتصور العقل عدمه

قال الناظم (عفى الله عنه) :

(له وما عليه استحالا وجاز تفصيلاً كذا إجمالاً)

. له .: أي له تعالى

. وما عليه استحالا .: المستحيل هنا ما لا يتصور في العقل وجوده،

. وجاز .: الجائز هنا ما يتصور العقل وجوده وعدمه

وهذه أقسام أحكام العقل الذي هو أول مبتدأ مأمور، وأشرف مصطنع
مفطور،

وقد نظمها بعضهم في هذه الأبيات:

العقل في تصوراتهِ على	ثلاثة أقسام ذكرها انجلا
وجوب إستحالة جوازُ	بـهـذه عقولنا تجاز
فالواجب لا يعقل انعدامه	والمستحيل عكس ذاك حكمه
وماله وصف الوجود والعدم	قد أمكن في العقل جائز يُسم
فالواجب وجود ذاته الإله	والمستحيل بالشريك أوله
وجائز في العقل ما سواهما	حساً ومعنى ظاهراً ومبهما

. هذا ولما كان العقل هنا هو المكلف والمُخاطَبُ ، من حضرة ذات الرَّبِّ ،

بمعرفة ما يجب في حق مَنْ له الوجود وَجَبَ ، فهو أعظم نعمة أنعم الله بها

على الإنسان ويليهِ القرآن ويليهِ النبي صلى الله عليه وسلم إذ بدون العقل لا

يعرف الله تعالى ، ولا يعرف الإنسان نفسه وفي الحديث (أول ما خلق الله العقل وقال له أقبل فأقبل ثم قال أدبر فأدبر ثم قال الله عز وجل وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أكرم علياً منك بك آخذ وبك أعطي وبك أثيب وبك أعاقب ، فقد جعل الله لمعرفته وسيلتين لا سبيل إلى معرفته بأحدهما دون الآخر

1. فبالعقل النير يدرك وجود الحق ووحدانيته وقيامه بنفسه وديموميته ، وباهر حكمته وعظيم قدرته دون إدراك كنهه.

ولذلك يقول أمير المؤمنين الإمام علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه: (كل ما خطر ببالك فالله خلاف ذلك) فلا يمكن أن يتصور العقل الحادث كنه خالقه القديم

2. وبالنقل يعرف الإنسان (الله) واجب الوجود وأنه قديم لا أول له وباق لا آخر له . وأنه مخالف للحوادث لا يشابه الأشياء ولا تشابهه ، ولا يمازجها ولا تمازجه ، (ليس كمثله شيء) وأنه أحد فرد صمد (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) ولا صاحبة له ولا ضد ولاند ولا معين، ولا وزير ولا شريك ولا نظير ولا مدبر ولا متصرف ، وأن كمالاته لا تتناهى ونعمه لا تحصى وأن كلماته لا تنفذ (أي مقدوراته لا تنقطع)

(ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله)

إذ جعل الله لنا كتابين ، كتاب الكون الجامع للآيات المشهورة

وكتاب القرآن الجامع للآيات المتلوة المعدودة المسطورة

فبهما تحصل المعرفة العقلية والنقلية قال تعالى (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) ، (لآيات لقوم يتفكرون) ، (لآيات لقوم يؤمنون) ، (لآيات لقوم يسمعون) ، (لآيات لقوم يعلمون) ، (وما يعقلها إلا العالمون)

. ولا يظهر شرف العلم وعلو قدره إلا بالعقل فلكلٍ منهما ارتباط بالأخر ، فالعقل منبع العلم ومطلعه ، وأساسه ومشرعه ، والعلم يجري منه مجرى الثمرة من الشجرة ، والنور من الشمس فيزداد نور العقل النير بنور العلم كلما ازداد تفكره وأمعن نظره في المكونات

. ففي البدايات يستدلون بالأكوان على المكون فما رأوا شيئاً في الكون إلا رأوا الله موجدده ، شمس وقمر يجريان بحسبان ، وكواكب وأفلاك لا يختل لها ميزان ، وجبال ووهاد ونجود وأغوار بسطها للأنام بإحكام وتصرفات محكمه

على نظام ، ونبات وحيوان وأشجار صنوان وغير صنوان ، ورياض وغياض ،
وأنهار وحياض ، وأرض ذات فجاج وأبحر ذات أمواج ، وسماء ذات أبراج
زينتها النجوم الكهربائية ، ولا بد لها من سكان من الملائكة النورانية ، وما
منها إلا له نظام معلوم ، وقانون محكوم ، لا يختل ولا يحول ولا يتحول ، ألا
يدل ذلك دلالة واضحة أن لها صانعاً حكيماً ، ومتصرفاً مدبراً ، وخبيراً
بصيراً ، فيا ويل من عميت بصيرته ، وفقد عقليته ، وفسدت نظريته (فإنها لا
تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)

أما أولوا الألباب في نهايتهم فإنهم لا يرون إلا الواجب الوجود ، فيستدلون به
على سائر الوجود (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم)
. تفصيلاً : معرفة صفاته العشرين وأضدادها بالتفصيل وأدلتها

. إجمالاً : أن الله متصف بكل كمال وأنه منزّه عن كل نقص وما خطر بالبال .
قال الناظم (عفى الله عنه) :

(فإن الله واجب الوجود والقدم	كذا البقاء المطلق له الأتم)
(وأنه مخالف بذاته	ونعته لكل مخلوقاته)
(قيامه بنفسه فعيها	كذلك وحدانية تليها)
(ثم المعاني هن سبع تعلم	إرادة وقدره وعلم)
(حياة سمع بصر كلام	فاحفظها يا من دينه الإسلام)

(وقادر حي مريد عالم سميع البصير والمتكلم)

. وتنقسم هذه الصفات إلى أربعة أقسام هي :-

نفسية وسلبية ومعاني ومعنوية

. فالقسم الأول (نفسية) :- وهي صفة الوجود ، ومعناها :- العلم القطعي بأن الله موجود مع كل موجود ، وجود منزّه عن كيف والكم والجهاث والحدود . والدليل النقلي على صفة الوجود قوله تعالى (لا إله إلا أنا فاتقون) (إنني أنا الله)

. والدليل العقلي على صفة الوجود :- هو وجود المخلوقات بمعنى أنه لو لم يكن موجوداً لكان معدوماً ولو كان معدوماً لم يوجد شيء من هذه المخلوقات

ولما كان النظر في الآيات الكونية هو سبب معرفة الذات الإلهية
قال بعضهم هذه الأبيات:

وجود الحق كالشمس ضياها	عليها دل رؤاد اجتلاها
أدلة من له وجب الوجود	يكل الخلق إن راموا اقتفاها
براهين الوجود لها وجود	جلي في العقول وما وراها

فذرّات الوجود عليه دلت
وقد شهدت معانيها عيون
فأغناهم شهود وجوده عن
وجود الواجب الذات غني
ويتصف الذي وجب الوجود
بأوصاف الكمال ويستحيل
وبالسبع الصفات له اتصاف
حياة قدرة علم كلام
وسلبياتها قدّم بقاء
قيام النفس بالنفس دواماً
وأضداد الصفات الواجبات
ومن وجب الوجود له إله
ومعبود بحق في الوجود
فليس له شريك فيما أبدى
وقد عنت الوجوه له جميعاً
عن الأشباه والنظراء جلت
بقدرته ذاته برأ البرايا
على وفق إرادته تعالى

ظواهرها جلياً من رآها
أنارتها عناية من براها
شهود الممكنات وعن هواها
بذاته مطلقاً عما عداها
له من ذاته لا من سواها
عليه كل ما النقص نواها
وقد جلت صفاته أن تضاهها
إرادة سمع والبصر وفاهها
مخالفة الحوادث إقتضاها
ووحداية جل علاها
وجود الواجب الذات علاها
تفرد بالكمال فلا يضاهها
ومقصود البرايا ومرتهاها
وليس عليه من فرض ابتداها
بذل وارتضته لها إلهها
كمالات الإله ومقتضاها
من العدم ولم يَرُج نَدَاها
وعلمه سابقاً وكما يشاها

فلا شيئاً من الأشياء إلا
هو الرحمن آمناً جميعاً
فمن رفع السماء بلا عمد
وزين بالنجوم سماء بادٍ
ووسّعها وأعلاها تعالى
ومن بسط المهاد السبع أيضاً
ومن أرساها بالأطواد كيلاً
وأغطش ليلها للنوم فيه
ومن أجرى الرياح بها وفيها
وفيهما بث من كل الدواب
وقدر فيها أقواتاً تليق
هو الرحمن آمناً جميعاً
ومن أنشا السحاب من البخار
بواسطة الرياح إلى بلاد
فتبدوا من جوانبها بروق
ويُسَمع في بواطنها رعود
فتنهّل السحاب بماء صفو
بكمية معينة لـديها

بقدرته بدا وبها تنهاها
به وقد ارتضيناها إليه
ومن بأيادي قدرته بناها
لأهل الأرض مظهره سناها
وعن غير الملائكة حماها
على ماء جرى ودحى ثراها
تميد بنا وأخرج منها ماها
وأسفر صبحها وضحى ضحاها
إلى كل الجهات سرى هواها
بقدرته ومن ماذا براهها
بها فضلاً وألهمها غذاها
به وقد ارتضيناها إليه
وأجراها محملة مياهها
معينة فتشبت في هواها
يكاد سناها يتلف من رآها
مدوية فترتعد قواها
على البلد المعين لا عداها
وتنصرف السحاب فمن ثناها

فسالت منه أودية بقدر
فمن أحيأ بماها ميت أرضٍ
وأنبت فيها أنواع النبات
وأخرج منها زيتوناً ونخلاً
ومَن مِن أخضر الأشياء أبدى
عروق أصولها في الأرض تسري
فمن أدري العروق تغوص فيها
وبأين بينها فرعاً وأصلاً
وغاير بينها إسمها وجسماً
وأغصاناً نضارتها تبين
وأزهاراً ملونة يحار
فمنها ماله ريح كريه
ومَن مِن زهرها أبدى ثماراً
وأودع فيها أنواع الغذاء
ومن غذى بها الأجسام منا
وأودع بعضها نفعاً عظيماً
وفي بعض من الأشجار سُمٌّ
ومنها الفرع داءٌ والعروق

وأزبد سيلها ونفى غثاها
ومن بالحلة الخضرا كساها
فمن أين البذور ومن ذراها
ورُماناً وفاكهة كماها
لنا ناراً تفيد من اجتذاها
ونبت الأصل يتدر غلاها
وألهم نبتها يعلو ثراها
مباينة تحير من دراهها
وجنسا وارتفاعاً واتجاهها
وأوراقاً جمالها لا يضاها
برؤيتها اللبيب اذا رآها
ومنها ما يطينا شذاها
وافكهة ومَن حباً حباها
وأنضجها ويسر اجتناها
ومن أين الغذاء ومن غذاها
لأية علة أعيأ دواها
زعاف قاتل يسري بماها
دواء أو بعكسهما عساها

ومنها زهرها داءٌ عضالٌ
وورق البعض منها فيها سُمٌّ
ومنها شائك والبعض منها
وأشجار لها في الأرض أصل
وأشجار بلا أصل قوي
وأشجار بألبان تسيل
إذا ما جاوروا أخشابهن
وتأتي بالزيوت البعض منها
ومن سينا أبركهن تبدو
ومجثث العروق وذات أصل
ونادرة الوجود وواجبات
وصيفي الوجود وبعضهن
وصخري ونهري ورمل
وبرمائية منها كثيراً
هو الرحمن آمننا جميعاً
ومن خلق البحار السبعة من
ومن أجرى عليها السفن سعياً
ومن يهدي بها الربان سبلاً

ولكن بذرها ترياق داهها
يخلص منه مسحوق لحاها
بلا شوك فلم تشكوا عراها
عظيم والفروع سما دُراها
ولا ساقٍ فمن أوهى فواها
بخدش الساق كي تسقي ظماها
ويفسد بالمفارقة سبها
وتبت بالدهون لنا سواها
فيدوا منها دهنأ لا يضاها
ومنقرض وطائفة مداها
وسدراً ساد أثلاً والعضاها
شتائي ومشتركي إزاهها
وبري وبحري نراهها
وشمسي وظلي بقاهها
به وقد ارتضيناها إليه
وراء البر زاخرة مياهها
ومن في الماء أرسى مستواها
إلى شتى الجهات ومن جلاها

ومن ينجي من الغرق الوشيك
ومن يدعون من فيها جميعاً
أليس يدل ذاك على وجود
مريد قادر حي عليم
بلى كانت إجابة كل عقل
هو الرحمن آمناً جميعاً
وقد دلت مياه الأرض أيضاً
عن الطبع الذي ظهرت عليه
أشائته المياه يكون طبعاً
وسل عن اختلاف مياهها من
ومن أين التفاضل بينهم
فمنها صالح للشرب عذب
ومنها طعمها ملح أجاج
فمن أين استفاد العذب منها
ومن بالري خص العذب منها
وجوهرها ولطفها وأجرى
وأنزل من سماء الأرض ماءً
بمقدار وترتيب عجيب

إذا ما الريح هيج موج ماها
بإخلاص ليكشف ما دهاها
قديم باق مختار وراها
سميع مبصر دوماً يراها
سليم عن أليس وما عناها
به وقد ارتضيناها إلهها
على ذاك الوجود فسل مياهها
من المائية أوعن سواها
لها أم هل لطبع أن يشاها
متى ولم ومن بالحكم فاها
تُرى عن طبعها أوعن قضاها
فراّت سائغٌ يُروى بماها
بها عطشاً يزيد من احتساها
عذوبته وأمكنه اقتناها
ومن يحيي التراب بوبل ماها
من الصخر المياه ومن سواها
مبارك في صفاء لا يضاها
برؤيته ليبّ العقل تاهها

بِذَاكَ الْمَاءَ جَاءَتْنَا سَحَابٌ
مِّنَ الْبَحْرِ الْأَجَاجِ تَحْمِلْتُهُ
فَمِنْ أَنْشَا السَّحَابِ الْمُثْقَلَاتِ
وَمِنْ فِي الْجَوِّ قَابِلَهَا بِلُطْفٍ
وَأَقْدَرَهَا فَلَمْ تَعِياً بِحَمَلٍ
وَصَانَ الْمَاءَ فِي أَجْرَامِهِنَّ
وَأَذِنَ بِالسَّنَاءِ الْبَعْضِ مِنْهَا
وَمَنْ بَرْدًا يُصَايِرُ مَائِهِنَّ
وَعَمِنَ شَاءَ يَصْرِفُهُ وَأَحْيَا
وَمِنْ شَنْتَ عَلَيْنَا الْمَاءَ شَنًّا
وَمِنْ بِالْمَاءِ قَدْ مَلَأَ الْبَحَارَا
أَذَاكَ الطَّبْعَ فَاضِلَ بَيْنَهُنَّ
هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا جَمِيعاً
وَمِنْ أَمَّاءَ بَرَى فِي كُلِّ بَحْرٍ
إِذَا أَخْرَجَ مِنْهُ مَتْنٌ حَالاً
وَمَوْجَ مَاءٍ سَطَحَ الْبَحْرِ سَتْرًا
وَمَنْ جَعَلَ الْبَحَارَ لَهَا مَقْرَأً
وَدَبَّرَهَا وَكَاثَرَهَا وَنَمَى

عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ ثَقُلُ مَاهَا
فَشَالَتَهَا الرِّيحُ إِلَى فُضَاهَا
وَمَا تَلَّكَ الرِّيحُ وَمِنْ ذُرَاهَا
فَحَلَى أَجَاجَ مَاءٍ قَدْ عَلاهَا
مِيَاهٍ لَا تَنْوُ بِهَا قَوَاهَا
عَنِ السَّيْلَانِ حَتَّى الْإِذْنَ جَاهَا
وَبِالرَّعْدِ فَانْهَلَتْ مِيَاهَا
وَمِنْ يَرْمِي بِهِ بَعْضُ مَقْرَاهَا
بِمَاءٍ سَحَابَةٍ أَرْضاً سَقَاهَا
بِقُدْرَتِهِ السَّحَابِ وَمِنْ مَلَاهَا
بِقُدْرَتِهِ وَمِنْ مَلْحاً حَشَاهَا
تَرَى أَمْ هُنَّ أَمْ شَيْئاً عَدَاهَا
بِهِ وَقَدْ ارْتَضَيْنَاهُ إِلَهَا
بِقُدْرَتِهِ تَعِيشَ بَوْسَطَ مَاهَا
عَدَا الْبَرْمَائِيَّ مِنْهُنَّ مَا عَدَاهَا
عَلَيْهَا مِنْهُ حَتَّى لَا نَرَاهَا
أَسَاسِيّاً يَنَاسِبُ مَسْتَوَاهَا
ذُرَارِيهَا وَأَلْهَمَهَا غَدَاهَا

وغاير بينها رسماً وحجماً
وأبدعها ونوعها وغذا
وأتقن خلقها حساً ومعنى
وزودها بأجهزة تعيش
وزعنف حوتها لتغوص فيها
ومن دُراً من الأصدا ف أبدي
إلى من مثلها بالذات فيه
ومن في الماء زواج بينهن
ويألف كل جنس فيه جنساً
وأطعم نسل آدم منها لحماً
وبرزخ بين بحر العذب منها
ومن قعر كلا البحرين أبدي
وأشياء ثواني لا أحيط
هو الرحمن آمننا جميعاً
وأطباق الثرى دلت على ما
عن الطبع التراي ومن عليه
أكان الطبع بارئها ترى أم
وهل شئت هي بالذات منها

ولحمأ واختياراً واتجاهها
بأغذية تليق بها قواها
ومن أي المواد هو براها
بها في الماء مدركةً منها
إلى أي الجهات هي تشاها
وأنبته نباتاً في حشاها
يملن المثل في لجي ماها
ونسلاً منها أبدي في مياها
يمثله فمن عقلاً حباها
طرياً دون تذكية قضاها
وبحر الملح برزخ لا يضاها
حلياً حير الفكر حلاها
بها علماً ترى من ذا براها
به وقد ارتضيناها إلهها
عليه الماء دل فسل إياها
من العدم القديم برى ثراها
برتها ذاتها أم من براها
لها ذاتاً وطبعاً أم سواها

وهل في العقل معدوم يشاء وجوداً رائعاً ضخماً تباها
محال أن معدوماً يشاء له صفة الوجود أو انتفاها
طباق الأرض قد خصت بطبع يوسى وبالمائي ماها
فمن خص الثرى باليبس طبعاً وبالمائية خض المياها
هو الرحمن آمناً جميعاً به وقد ارتضيناها إلهاً

فالواجب الوجود مطلق لا مقيد ، وواحد لا يتعدد ، وذاتيٌّ مُوَحَّدٌ ، غني عن
كل أحد ، ومُوجِدٌ لا مُوجَدٌ ، وممد لا يُمَدُّ ، لا يَكيف ولا يَخيل ، ولا يشبه ولا
يمثل ، ولا يفنى ولا يتحول ، ولا يتغير ولا يتبدل ، ولا يغيب ولا يذهل ،
ولا يُقهر ولا يُغزل ، ولا يعيا ولا يعتل ، لا بداية له ولا نهاية ولا حد له ولا
غاية ، لا تَمُرُّ مارة ولا تُقَرُّ قاره ، لا تكتفه عبارة ولا تحويه إشارة ، أزلٌّ
أبدِيٌّ ، وقديمٌ سرمدي ، أول قبل كل شيء وآخر بعد كل شيء وظاهر فوق
كل شيء ، وباطن دون كل شيء (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ذو
الخلق والإيجاد ، والأرزاق والإمداد ، والإشقاء والإسعاد ، والتقريب والإبعاد ،
والإضلال والإرشاد ، لا يُتَوَقَّعُ لوجوده العدم ، ولا يلحقه لغب ولا غم
ولا ندم ، ولا عجز ولا قصور ولا تعب ولا فتور ، فكل موجود يدل على
وجود واجب الوجود ، بمقتضى وجوده وبمطلق افتقاره في كل لحظة إلى إبقائه

وإمداده ، فلا سبيل لعقل من العقول إلى إنكاره وجحوده ، وفي هذا المعنى
قال أهل الإقرار بوجوده ، المحظيين بنصره وتأييده

فوا عجا كيف يعصى الإله أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شئ له آية تدل على أنه الواحد

وللغوث أبي مدين التلمساني رحمه الله تعالى أيضاً في ذلك المعنى المقصود:

الله قل وذر الوجود وما حوى إن كنت مرتاداً بلوغ كمال
فالكل دون الله إن حققته عدم على التفصيل والإجمال
واعلم بأنك والعوالم كلها لولاه في محو وفي اضمحلال
من لا وجود لذاته من ذاته فوجوده لولاه عين محال
والعارفون بربهم لم يشهدوا شيئاً سوى المتكبر المتعالي
ورأوا سواه على الحقيقة هالكاً في الحال والماضي والاستقبال

. ومن قوانين حكم الإشراق لأبي المواهب الشاذلي رحمه الله ما نصه:

هذا الوجود وإن تعدد ظاهراً وحياتكم ما فيه إلا أنتم

وقد اختلف العلماء في أول واجب على كل مكلف وأصح الأقوال إنما هو معرفة الله تبارك وتعالى

. والمراد معرفة صفاته وسائر أحكام الألوهية لا معرفة ذاته وكنه حقيقته إذ لا يعرف الله إلا الله ، وفي الحديث (إن الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الأبصار)

. فترك الإدراك إدراك والبحث عن ذات الله إشراك وكل من رام ذلك الحمى المنيع بمعرفة أو إدراك فقد باء بالفشل وضل مع من ضل.

لا تنتهي فيه النهى لنهاية من شاء يطنب فيه أو لا يطنب

قال أبو إسحاق الإسفرايني : جمع أهل الحق جميع ما قيل في التوحيد في كلمتين إحداهما : (أن كل مُتَصَوِّرٍ في الأفهام فالله بخلافه)

الثانية :

(إعتقاد أن ذاته تعالى ليست مشبهةً بذات ولا معطلة عن الصفات)

وقد أكد بقوله عز وجل (ولم يكن له كفواً أحد) وهذا في غاية الجوده والإيجاز

وقد حكى عن إمامنا الشافعي رضي الله عنه أنه قال :-(من انتهض لطلب مُدَبِّرٍ فا انتهى إلى موجود ينتهي إليه فكره فهو مُشَبَّهٌ ، وإن اطمأن إلى العدم الصرف فهو مُعْطَلٌ ، أو إلى موجود واعترف بالعجز عن إدراكه فهو مُوَحَّدٌ ، لأن العجز عن درك الإدراك إدراك كما قال ابو بكر الصديق الأكبر رضي الله عنه

وقال بعض العارفين :- (سبحان من رضي من خلقه في معرفته بالعجز عن معرفته)

والدليل من وجوب الوجود له تعالى (إفتقار العالم إليه) ومن وجب إفتقار العالم إليه فهو واجب الوجود

وبعضهم لا يشاهد لغيره وجوداً وهذا يسمى عندهم وَحْدَةُ الوجود وأحسن تفسير لها قول القائل:

وحدۃ الحق فا افهموا ما نقول	إنما وحدۃ الوجود لدينا
يتجلى فتضمحل العقول	هو حق بعد الفنا عن سواه
ق فلا فرق عندنا يا جهول	وسواء قلنا الوجود أو الحـ

وأعظم إشارة إلى وحدة الوجود قوله تعالى (سنريهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) كما قال سيدي علي وفاء الشاذلي قدس الله سره

إذ لا يجزئ إيمان المقلد بغير معرفة دليل إلا بحيث لو رجع المقلد لم يرجع المقلد بهذا قال بعضهم ورأى بعضهم عدم الإكتفاء بذلك والله اعلم وقد حكى الآمدي إتفاق الأصحاب على إنتفاء كفر المقلد وأنه للجمهور إلا القول بعصيان بترك النظر إن قدر عليه مع اتفاقهم على صحة إيمان المقلد إلا لأبي هاشم الجبائي من المعتزلة

وقال أبو منصور الماتريدي أجمع أصحابنا على أن العوام مؤمنون عارفون ربهم وأنهم حشو الجنة كما جاءت به الأخبار وانعقد عليه الإجماع . والإيمان لغة : مطلق التصديق الجازم بالقلب .

. وأركانه ثلاثة :

1. الاعتقاد بالجنان

2. والإقرار باللسان

3. والعمل بالجوارح والأركان .

. وإيمان جميع المكلفين غير الأنبياء والمرسلين ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

1. إيمان علم

2. إيمان عين

3. إيمان حق .

. (إيمان علم اليقين) : وهو إيمان عوام المكلفين

. (إيمان عين اليقين) : وهو إيمان خواص المكلفين

. (إيمان حق اليقين) : وهو إيمان خواص الخواص من المكلفين .

. وزاد بعضهم مقام رابع له وهو : (حقيقة اليقين)

. (حقيقة اليقين)وهو: إيمان الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام مع

تحققهم بالمقامات الثلاثة المذكورة ، معنى وصورة ،

. وانفرادهم بالمقام الرابع .

. (فائدة)

. إيمان الملائكة عليهم السلام لا يزيد ولا ينقص .

. وإيمان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يزيد ولا ينقص

. وإيمان غير الملائكة والأنبياء عليهم السلام يزيد وينقص ، يزيد بالطاعات

وينقص بالمعاصي والسيئات . والله أعلم

. واعلم أن الإيمان أربع مراتب :

. (الأولى) : إيمان المنافقين بألسنتهم دون قلوبهم ، وإنما ينفعهم في الدنيا لحفظ دمائهم وصون أموالهم ، وهم في الآخرة كما قال الله تعالى (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار)

. (الثانية) : إيمان عامة المؤمنين بقلوبهم وألسنتهم لكنهم لم يتخلقوا بمقتضاه ، ولم تظهر عليهم ثمرات اليقين فيُدَبِّرُونَ مع الله ويخافون ويرجون غيره ، ويجترئون على مخالفة أمره ونهيه ،

. (الثالثة) : إيمان المقربين ، وهم اللذين غلب عليهم استحضر عقائد الإيمان ، فانطبعت بذلك بواطنهم ، وصارت بصائرهم كأنها تشاهد الأشياء كلها صادرة من عين القدرة الأزلية ، فظهرت عليهم ثمرات ذلك ، فلا يعولون على شئ سوى الله ، ولا يخافون ولا يرجون غيره ، لأنهم رأوا أن الخلق لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ، ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشورا ، ولا يحبون غيره لأنه لا محسن سواه ، ولهذا قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه : (وَهَبْ لَنَا حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ بِكَ حَتَّى لَا نَخَافَ غَيْرَكَ ، وَلَا نَرْجُوَ غَيْرَكَ ، وَلَا نَحِبَ غَيْرَكَ ، وَلَا نَعْبُدَ شَيْئاً سِوَاكَ) ولا يعترضون شيئاً من أفعاله وأحكامه ، لأنه الحكيم ، ورأوا الآخرة محل القرار ، فسعوا لها سعيها .

. (الرابعة) : إيمان أهل الفناء في التوحيد المستغرقين في المشاهدة ، كما قال سيدي عبدالسلام : (وأغرقني في عين بحر الوحدة حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس إلا بها ، وقال : واجمع بيني وبينك ، وحل بيني وبين غيرك). وهذا المقام يحصل وينقطع ومنه قول بعضهم :

نظرت ربي بعين قلبي فقلت : لا شك أنت أنت

. وقول الشيخ أبي الحسن : إنا لننظر إلى الله بعين الإيقان والإيمان ، فأغنانا ذلك عن إقامة الدليل والبرهان ، ونستدل به على الخلق ، هل في الوجود شئ سوى الملك الحق ؟ فلا نراهم ، وإن كان ولا بد فنراهم كالهباء في الهواء ، وإن فتشتهم لم تجدهم شيئاً ، وفي ذلك يقول قائلهم :

كُبرَ العيانُ عليَّ حتى أنه صار اليقين من العيان توهما
ويقول آخر :

مذعرت الإله لم أر غيراً وكذا الغير عندنا ممنوع
مذتجمعت ما خشيت افتراقاً فأنا اليوم واصل مجموع

واعلم أن الموجودات على أربعة أقسام:

1. وجود لا بداية له ولا نهاية وهو : وجود الله

2. وجود ليس له بداية وله نهاية وهو : عدمنا الأزلي

3. وجود له بداية وليس له نهاية وهو : وجود الجنة والنار والعرش والكرسي ونحو ذلك

4. وجود له بداية وله نهاية وهو : وجود الدنيا ، والحيوان

وقد نظمت هذه الموجودات في هذه الأبيات :

ثم الوجودات على أقسام	أربعة فخذها باهتمام
وجود أول بلا انتهاء	وذو نهاية بلا ابتداء
وذو بداية بغير غاية	وذو بداية وذو نهاية
فالأول وجود واجب القدم	وعدم وجوده بنا انعدم
والثالث النيران والجنان	والرابع الدنيا والحيوان

. القسم الثاني (الصفات السلبية)

. وسميت سلبية لسلبها عن الذات الإلهية أمراً لا يليق بها وليست قائمة

بذاته وهن خمس :

(القَدَم ، البقاء ، مخالفته تعالى للحوادث ، قيامه بنفسه ، الوجدانية)

1. القَدَم

. ومعناها :. عدم أولية وجوده تعالى فلم يسبق وجوده عدم لأنه قبل كل . وأنه لو لم يكن قديماً لكان شئ حادثاً ولو كان شئ حادثاً لكان محدثاً وما أدى إلى كونه محدثاً محال

2. البقاء

. ومعناها :. عدم الآخريّة فلا يلحق بقاءه عدم ولا فناء ولا انتهاء ولا تغيير ولا زوال ، بحال من الأحوال ، قال تعالى (هو الآخر)
ولأنه لو لم يكن باقياً لكان فانياً ولو كان فانياً لما بقي شئ من المخلوقات فبقائه تعالى مطلق أتم

3. مخالفته تعالى للحوادث

. أي مخالفة ذاته تعالى وصفاته لجميع مخلوقاته قال تعالى (ليس كمثله شئ)
وأنه لو لم يكن مخالفاً لمخلوقاته لكان ممثلاً لها ولو كان ممثلاً لها لكان حادثاً وذلك محال

. فالحوادث تتصف بالجسمية والجرمية والعرضية والجوهرية والأينية والزمانية والكيفية ولها حد وطرف وأول وآخر ، وحركة وسكون ، وصعود وهبوط ،

وَحَيِّزٌ وحلول ، واتصال وانفصال ، ومخالطة وممازجة ومجاورة ، وتحل في مكان ، ويمر عليها الزمان والله تعالى منزّه عن سمات الحوادث من الجسميّة والجرميّة والعرضيّة والجوهريّة والكميّة والأينيّة والكيفيّة وليس له حد ولا طرف ، ولا أول ولا آخر ، ومنزّه عن الحركة والسكون ، لا تخالطه الحوادث ، ولا يخالطها ، ولا تمازجه ولا يمازجها ، ولا يحل في مكان ولا يمر عليه الزمان ، بل هو خالق الزمان والمكان فهو الأول ليس قبله شيء ، ولا آخر الذي ليس بعده شيء ، والظاهر الذي ليس فوقه شيء ، والباطن الذي ليس دونه شيء ، وقد كان ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان ، وإنما الوجود الكائن كلماته ومظهر أسمائه وصفاته ، تنزه عن حصره على العرش أو الكرسي أو في السماء أو في جهة من الجهات

(وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سرّكم وجهركم ويعلم ما تكسبون)
ولا يجوز حمل المتشابه على ظاهره بل يعدل إلى التأويل كما عدل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عدوله في حديث عرفة إذ يقول :.

(إذا كان هذه العشيّة هبط الله تعالى إلى السماء الدنيا)

وهو سبحانه أعظم من أن يزول من مكان إلى مكان وإقباله على الشيء هو هبوطه

أخرجه المرشد في الله في أماليه مرفوعاً بهذا اللفظ من تفسير الهبوط ورواه في مجمع الزوائد عن ابن عمر مرفوعاً والبزار وروى السيوطي في جمع الجوامع بمعناه

. ومن نسب الى الله شيئاً من ذلك وزعم أنه منحصر فوق العرش

وأثبت له الصعود والهبوط حقيقةً فقد جسم وشبه وألحد

(ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا)

(ليس كمثله شئ وهو السميع البصير)

4. قيامه بنفسه

. أي بذاته لا بغيره ولا كغيره ولا في غيره

. ومعنى القيام بالنفس :. عدم الإفتقار إلى المحل والمُخَصَّص (والمراد بالمحل هو الذي يقوم به) لأنه لو افتقر إلى محل لكان صفة ولو كان صفة لما اتصف بهذه الصفات (والمراد بالمُخَصَّص هو الموجد) لأنه لو افتقر إلى موجد لكان حادثاً وهو محال

. فالإفتقار إلى المحل والمُخَصَّص ممتنع في حقه لأنهما ضد قيامه بنفسه

. وقيامه واجب له قال تعالى (الله لا إله إلا هو الحي القيوم)

(القائم على كل نفس بما كسبت) (يأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد)

5. الوجدانية

قال تعالى (وإلهكم إله واحد)

وقال تعالى (قل هو الله أحد)

. وقد نفت هذه السورة أنواع الكفر الثمانية

. ففي قوله تعالى (قل هو الله أحد) نفي الكثرة والعدد

. (الله الصمد) نفي القلة والنقص

. (لم يلد ولم يولد) نفي العلة والمعلولية

. (ولم يكن له كفواً أحد) نفي الشبيه والنظير

. ومعناها : أن الله تعالى واحد في ذاته وصفاته وأفعاله فليس في الوجود إله

غيره لأنه لو تعددت الألهة لم يوجد شيء من هذه المخلوقات وهو باطل وإذا

بطل التعدد ثبتت الوحدة لله تعالى ، والحاصل أن الوجدانية من أشهر صفات

علم التوحيد وبها سمي علم التوحيد ،

فالوجدانية الشاملة للذات والصفات والأفعال تنفي كموماً خمسة :

1. الكم المتصل بالذات :- وهو تركيبها من أجزاء

2. الكم المنفصل عنها (أي عن الذات) :- وهو تعددها بحيث يكون هناك إله

ثانٍ فأكثر

3. الكم المتصل في الصفات :- وهو التعدد في صفاته تعالى من جنس واحد

كقدرتين أو إرادتين يوجد بها الأشياء

4. الكم المنفصل في الصفات :- كأن يكون لغير الله صفة تشبه صفته تعالى

كأن يكون لزيد قدرة يوجد بها ويعدم ، أو إرادة يخص بها الممكنات أو

علم محيط بجميع الأشياء

5. الكم المنفصل في الأفعال :- بأن يكون لغير الله فعل من الأفعال على

وجه الإيجاد

. وهذا الكم منفي بوحدة الأفعال فهذه الأمور الخمسة مستحيلة على أفعاله

الإختيارية من حيث الكسب الاختياري

. ويقول صاحب قوانين حكم الإشراق :-

أحدية الذات غيب في الأزل ووحدانيتها ظهور في الأبد

. القسم الثالث

. صفات المعاني :

. (القدرة ، الإرادة ، والعلم ، الحياة ، السمع ، البصر ، الكلام)

. وسميت معاني لشمولها صفات القديم والحادث

. وهي لغة : ما قابل الذات

. واصطلاحاً : كل صفة قائمة بموصوف موجبة له حكماً ككونه قادراً والحكم

بمعنى المعنوية

. ولكل من هذه الصفات سبعة مطالب

. فنؤمن ونعتقد أن هذه الصفات (موجودة ، قديمة ، باقية ، مخالفة لصفات

الحوادث ، وغنية عن المخصص ، وواحدة ، وتعلق كل صفه منها بما يخصها)

وقد نظمت هذه المطالب في هذه الأبيات :

القائمات كونها بالذات	وسبعة مطالب الصفات
مخالفات للصفات الثانية	موجودة قديمة وباقية
والكل من تلك الصفات واحدة	وعن مخصص غناؤها اقصد
بكل ما به اختصاص عينها	وعامة تعلقات كونها

وأولها بحسب الترتيب : (القدرة) : وهي لغة : القوة والإستطاعة

. وعرفاً :- صفة أزلية قائمة بذاته تعالى يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه على وفق الإرادة بأن يبرز بقدرته ما خصصه بإرادته
ولها سبع تعلقات :-

1. تعلق صلوحى قديم :- وهي صلا حيثها أزلاً للإيجاد والإعدام

2. تعلق قبضة قبل وجودنا

3. تعلق تنجيزى حادث عند وجودنا

4. تعلق قبضة بعد وجودنا

5. تعلق تنجيزى حادث عند موتنا

6. تعلق قبضة بعد موتنا

7. تعلق تنجيزى حادث عند بعثنا

. ومعنى تعلق القبضة :- أن الممكن بقبضة القدرة إن شاء أوجده وإن شاء أبقاه على عدمه

. ولا ترتيب بين الصفات بل الترتيب بين التعلقات إذ القديم لا ترتيب فيه وإلا كان المتأخر حادثاً

. ومعنى التعلق :- طلب الصفة أمراً زائداً على الذات يصلح لها، وأما تأثير الإيجاد والإعدام حقيقة فهو للذات وإنما نسب إليها مجازاً لأنها سببٌ فيه . ويحرم أن يقال القدرة فعالة بنفسها لما فيه من الإيهام أنها المؤثرة بنفسها إستقلاً فإن قصد ذلك كفر

. ولا تعلق لها بالواجب لأنها لو تعلقت به لأوجدته وهو تحصيل حاصل، وإن أوجدته لزم انقلابه كذلك ، وهو محال

. ولها سبع مطالب :- فنؤمن ونعتقد ونشهد أن قدرة الله تعالى موجودة ، وقديمة ، وباقية ومخالفة لقدرتنا الحادثة ، وغنية عن المخصص ، وواحدة وعامة التعلق بجميع الممكنات

. ويستحيل عليها ضدها وهو العجز

. والدليل على وجوب القدرة له تعالى :-

أنه لو لم يكن قادراً لكان عاجزاً ولو كان عاجزاً لم يوجد شيء من المخلوقات وقوله تعالى (والله على كل شيء قدير)

. وقد نظم الشارح تعلقات القدرة في هذه الأبيات :-

للقـدرة تعلقات سبعة	وهي صُلُوحِي قديم قبضة
تَنجِيزِي قبضة وتنجيزي ثـ	م قبضة تَنجِيزِي إذ نُبعثُ

إمكانُها إيجاد ممكن صلو	حيّ لدى مَنْ للعلوم أهلوا
وحيث فيها الممكن انطواه	فقبضةٌ تنجيزيّ إبداه
وقبضةٌ إبقأه بها وتنـ	ـجيزيُّه انتزاعُ روحٍ مِنْ بدنْ
وَأَسْمُ التعلق الذي يليه قبـ	ضةٌ وتنجيزيّ بعثٌ يُرتقبْ

ثانيها (الإرادة)

لغة :. القصد

اصطلاحاً :. صفة قديمة قائمة بذاته تعالى يخصص بها الممكن ببعض ما يجوز عليه وهي الممكنات المتقابلات المنظومة في قول بعضهم:.

الممكنات المتقابلات	وجودنا والعدم الصفات
أزمنة أمكنة جهات	كذا المقادير روى الثقات

ومعنى (المقابلة):. المنافاة

. فالوجود يقابله العدم ، والبياض يقابله السواد

. (الأزمنة) كونه في زمن الطوفان يقابل كونه في زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

. (الأمكنة) كونه في مصر يقابل كونه في اليمن

. (الجهات) كونه في جهة المشرق يقابل كونه في جهة المغرب

. (المقادير) كونه قصيراً يقابل كونه طويلاً

. ولها تعلقان

1. تعلق صلوحى قديم وهي :. صلاحيتها أزلاً لتخصيص الممكن بالوجود
والعدم والفناء والفقر

2. تعلق تنجيزى قديم :. وهو تخصيص الله الممكن بها أزلاً ببعض ما يجوز عليه
. وقد نظمتها في هذه الأبيات :.

وَلِلْإِرَادَةِ تَعْلُقَانِ	صُلُوحِي تَنْجِيزِي قَدِيمَيَّانِ
إِمَّاكَهَا تَخْصِصُ مَا قَدْ أَمَكْنَا	قَدَمًا وَجُودَهُ صُلُوحِي هُنَا
وِثَائِي التَّعْلُقَيْنِ كُونُهُ	تَخْصِصُهَا مَا مُمَكِّنُ تَكْوِينُهُ

. والإرادة والمشية مترادفان

. والإرادة بينها وبين الرضا والأمر والعلم تباين

1. فقد يريد الشئ ولا يرضاه ولا يأمر به ككفر أي جهل

2. وقد لا يريده ولا يرضاه ولا يأمر به ككفر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

3. وقد يأمر بالشئ ويرضاه ولا يريده كإيمان أبي جهل

4. وقد يريد الشئ ويأمر به ويرضاه كإيمان الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

. فحاصل الأقسام أربعة

. وأما مباينتها للعلم فمن حيث تعلقه بالواجب والمستحيل ولا تعلق لها بهما

. ويستحيل عليه ضدها وهو (الإكراه)

والدليل على وجوب الإرادة له تعالى:.

أنه لو لم يكن مريداً لكان مكرهاً ولو كان مكرهاً لكان عاجزاً ولو كان عاجزاً لم يوجد شئ من هذه المخلوقات

. قال تعالى (فعال لما يريد)

. ومطالبها مطالب القدرة

ثالثها (العلم)

. وهي ضفة أزلية قائمة بذاته تتعلق بالواجبات والمستحيلات والجائزات تعلق احاطة وانكشاف وهي من أخص صفات الباري تعالى إذ لا يمكن لموجد العالم ومرتبته أن يدبره إلا إذا كان عالماً بما تقتضيه مصلحته ، كما لا يمكن أن يكافئ المحسنين بإحسانهم ، ويجزي المسيئين بإسائتهم إلا إذا كان خبيراً بتفاصيل ما يقع منهم من خير أو شر قال تعالى (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)

(يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور)

إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن الله بكل شئ عليم

والدليل على ثبوت العلم من العقل

أن الله تعالى صنع العالم صنعاً متقناً بالإرادة والإختيار، وكل من كان كذلك يجب له العلم، فيعلم المولى تعالى الأشياء أزلاً إجمالاً وتفصيلاً،

ويعلم الكليات والجائزات ، ويعلم سبحانه تعالى مالا نهاية له ككماله وأنفاس أهل الجنة فيعلمها تفصيلاً ويعلم أنه لا نهاية لها ، ولم يخرج عن علمه تعالى مثقال حبة من خردل من الموجودات ولا أصغر من ذلك وما أحسن قول الزمخشري:-

في ظلمة الليل البهيم الأليل
والمخ في تلك العظام النحل

يامن يرى مد البعوض جناحها
ويرى نياط عروقها في ساقها

إِمنن علي بتوبة تمحو بها ما كان مني في الزمان الأول

وعلمه تعالى لا كعلم الحوادث وليس داخلاً في أقسام العلم الثلاثة .:

1. الكسبي 2. الضروري 3. البديهي

. فالكسبي: ما كان ناشئاً عن نظر واستدلال ويقال له نظري

فإذا أقيمت دليلاً على حدوث العالم بتغييره فهو كسبي ونظري بمعنى

. الضروري: ما لا يتوقف على نظرٍ واستدلالٍ لكن مقارنته للضرورة فيه إيهام

فلا يوصف به الباري تعالى

. البديهي: فهو ما يحصل للنفس بغتة ، فلا يوصف به كذلك لهذا الإيهام

ومقتضى الكلام السابق مجموعة في هذه الأبيات:.

والعلم ذو تعلق قديم	أحاط أحكام النهى السليم
الواجب والمستحيل ثم جا	ئز الوجود بالإله الملتجأ
فيعلم الإله ذاته به	ومستحيل ضمن إمكاناته
إحاطةً وإنكشافاً مقتضى	تعلق العلم بكل ما مضى
غير الذي له انكشاف بالبصر	والسمع لله لدى أهل النظر

رابعها (الحياة)

. وهي صفة أزلية قائمة بذاته تقتضي صحة العلم والقدرة ، والإرادة ،
والكلام ، والسمع ، والبصر ، وحياته تعالى لذاته ، بخلاف حياتنا فإنها
ليست لذاتنا بل بسبب روح

. والدليل على اتصافه تعالى بهذه الصفة أن تقول الله تعالى متصف بالقدرة
والإرادة والعلم وكل من كان كذلك تجب له الحياة إذ لا يتصور قيامها بغير
حي قال تعالى (الله لا إله إلا هو الحي القيوم)

ولا تعلق لها بشئ

وفي ذلك قال الناظم

أما الحياة لا تعلق لها بغير ذات الله يا نجم السُّهى

ويستحيل عليه تعالى ضدها وهو (الموت)

والدليل على وجوب الحياة له تعالى .:

أنه لو لم يكن حياً لكان ميتاً ولو كان ميتاً لما اتصف بالعلم والإرادة والقدرة
ولولم يتصف بها لتصف بأضدادها ولو اتصف بذلك لم يوجد شئ من هذه
الموجودات قال تعالى (وتوكل على الحي الذي لا يموت)

(هو الحي لا إله إلا هو فادعوه)

خامسها وسادسها (السمع ، والبصر)

. وهما صفتان قديمتان قائمتان بذاته تعالى ينكشف له بهما كل موجود غير الإنكشاف بالعلم ويجب علينا اعتقاد ذلك وإن كنا لا نميز بينهما وكذلك يجب علينا اعتقاد أن الإنكشاف بأحدهما غير الإنكشاف بالآخر وإن كان لا يعلم حقيقته إلا الله تعالى ولهما ثلاث تعلقات .:

1. تعلق تنجيزي قديم وهو .: التعلق بذاته تعالى وصفاته

2. تعلق صلوح قديم وهو .: التعلق بنا قبل وجودنا

3. تعلق تنجيزي حادث وهو .: التعلق بنا بعد وجودنا

وإليك نظم تعلقاتها الثلاثة:

ت كونها ثلاثة لها البقا	ثم البصر والسمع ذا تعلُّقا
تعلُّقا تعلُّقا قد استمر	بالواجب والممكن السمع البصر
تعلُّقا بمن هو القديم	تعلق تنجيزي قديم
بالممكن تعلق قبليه	والثاني تنجيزي قديم ذا له
تعلق تنجيزي حادث هنا	والثالث من بعد خلقنا بنا

سابعها (الكلام)

. وهي صفة أزلية قائمة بذاته تعالى ليست بحرف ولا صوت ومنزهة عن التقدم والتأخر ، والإعراب والبناء ، وعن السور والآيات ، ومنزهة عن السكوت النفسي بأن لا يدبر في نفسه الكلام مع القدرة عليه ، ومنزهة عن الآفة الباطنية بأن لا يقدر على ذلك كما يكون الآدمي في حال الخرس والطفولة وتعلقها بما ذكر تعلق دلالة وبهذا التعريف ردُّ على المعتزلة الذين يحصرون الكلام في ذي الحروف والأصوات

. ويؤيد هذا أن ما في النفس يسمى كلاماً حقيقة وليس بصوت ولا حرف وعلى هذا قال الأختل التغلبي

لا يعجبك من خطيب خطبة حتى يكون مع الكلام أصيلاً
إن الكلام لفى الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

وسياتي الشرح مستوفياً في محله إن شاء الله

. وهو يتعلق بما يتعلق به العلم من الواجبات والجائزات والمستحيلات لكن تعلق العلم تعلق انكشاف وتعلق الكلام تعلق دلالة وهذا تعلق تنجيزي قديم للعلم والكلام ويزاد للكلام عند الأشاعرة في الأمر والنهي تعلق صلوحى قديم وهو تعلقهما أي الأمر والنهي بالملكفين قبل وجودهم

وقد نظم المؤلف هذه التعلقات بقوله:

ثم الكلام ذو تعلق بما
دلالة تعلق الكلام
تعلق قديم تنجيزي للـ
وزاد ثانٍ للكلام الأشعري
بالأمر والنهي بمن قد كُلفا

تعلق العلم به لكنما
بمقتضى الثلاثة الأحكام
كلام والعلم بأجلى ما نُقل
وهو صلوحى قديم مُشعري
شرعاً له تعلق إلى الوفا

واعلم

أنه لا يدخل الترتيب بين صفات الذات الإلهية ولا تحكم لصفة بصفة أخرى
قال الناظم في هذا المعنى :

تنبيه ليس يدخل الترتيب
ولا لبعض منها في بعض يُرى
لأن ذين من صفات المحدث
بين صفات الذات يالبيب
تُحكم بغير شك أو مرى
لا من صفات ذات من بالمحدث

وأما الصفات المعنوية فسبع وهن :-

(كونه تعالى قادراً ، كونه تعالى مريداً ، كونه تعالى عالماً ، كونه تعالى حياً ،
كونه تعالى سميعاً ، كونه تعالى بصيراً ، كونه تعالى متكلماً)

. وهي ما دل على الذات باعتبار معنى قائم بها وليست غير المعاني ولا زائد عليها على هذا التعريف وهو الأصح فإن قيل فما فائدة ذكرها وعدم الإكتفاء بالمعاني ؟ أجيب :. بأن حكمة ذكرها لئلا يُتَوهم من اعتمادهم نفي الحال نفيها ومن نفاها كفر لأنه مجمع عليها وهي كونه قادراً بقدرة ، كونه مريداً بإرادة ، كونه عالماً بعلم ، كونه حياً بحياة ، كونه سميعاً بسمع ، كونه بصيراً ببصر ، كونه متكلماً بكلام

وقد نظمها المؤلف في هذه الأبيات :.

ومعنوية المعاني الواجبة	لله سبع فأعلمنها قاطبة
فذو الإرادة مريداً كونه	وقادراً ذو القدرة سبحانه
وعالماً ذو العلم حياً ذو الحيا	ة كونه كذا سميعاً تاليا
ذو السمع كونه بصيراً ذو البصر	متكلماً من ذو كلام استمر
لكنها ليست أموراً زائدة	على المعاني قط خذها قاعدة
بل كونها أحوال للمعاني	بين الوجود والعدم بالشان
والحال ما بين الوجود والعدم	واسطة بهذا معناه اتّسم
فالقادرية لذات القدرة	قد فسّرت بالحال دون مرية
أو بالأُمور الإعتباريات	تفسير معنوية الصفات
فمن لوازم المعاني كونها	لا زائدة لا غيرها لا عينها
وبالوجود والزيادة نصف	معاني ذات من بهن متصف

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(وَضَدَ مَا قَدْ وَجِبَ اسْتِحَالًا عَلَى الْإِلَهِ فَعَلِمْنَاهُ حَالًا)

يستحيل عليه تعالى (كونه عاجزاً ، وكونه مكرهاً ، وكونه جاهلاً ، وكونه ميتاً ،
وكونه أصم ، وكونه أعمى ، وكونه أبكم)

وقد نظمها المؤلف بقوله :.

والمستحيل ضد ما لله	من الصفات دون إشتباه
عدم حدوث والفنا المماثلة	له عدم قيامه به الإله
تعدد عجز وإكراه صمم وكونه	والجهل والموت العمى كذا
أعمى أصمّاً أبكما والمستحيل	البكم وعاجزاً ميتاً جهولاً
ما الحجى لا يقبل	مرغماً وجوده ولا لديه يُعقل

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(وَجَائِزٌ فِي حَقِّهِ دَوَامًا مَا أَمَكْنَ إِيجَادِ إِنْْعَادًا)

الجائز :- إيجاد كل ممكن وتركه لأنه لو وجب عليه تعالى شيئاً منها عقلاً أو استحالة عقلاً لنقلب الممكن واجباً أو مستحيلاً وذلك لا يصدق به العقل لأنه يلزم عليه قلب حقيقة من الحقائق الثلاث أعني حقيقة الواجب وحقيقة الجائز وحقيقة المستحيل

وفي ذلك قال الناظم:-

وأما ماله الوجود والعدم	قد أمكنا فجائز في العقل ثم
لأنه لو لم يجز فيه وجب	وجوده أو مستحيل انقلب
إذ ذاك للحقيقة المعقولة	به انقلاب ثم ذو استحالة

وقول المعتزلة بوجوب الصلاح عليه تعالى أو الأصلح إن لم يكن أصلح باطل ، لأنه لو وجب عليه تعالى الأصلح لعباده لما خلق الكافر الفقير المعذب في الدنيا بالفقر وفي الآخرة بالعذاب الأليم المخلد سيما المبتلى في الدنيا بالأسقام والمحن والآفات

وأيضاً لو وجب عليه تعالى الأصلح لما بقي للفضل. أي تفضيل العباد على بعض مجال

قال تعالى (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات)

. ولم يكن الخيرة في الإنعام وهو باطل لقوله تعالى (وربك يخلق ما يشاء ويختار
(ما كان لهم الخيرة)

فظهر بهذا بطلان قولهم المبني على قاعدة وجوب الصلاح والأصلح المذكورة
وكذا قول الحكماء بوجوب إرسال الرسل عليهم السلام عليه تعالى

وقول السمنية أن إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام مستحيل أيضاً باطل
لأنه قلب لحقيقة الجائز العقلي الذي هو من المصالح العامة وذلك فإن منه
أي من أفراد الجائز العقلي إرسال الله تعالى جميع الرسل أي رسل البشر من
آدم إلى محمد عليهم السلام إلى المكلفين من الثقلين ليبلغوهم عن أمره ونهيهِ
، ووعدده ووعيدهِ ، وبينوا لهم عنه سبحانه وتعالى ما يحتاجون إليه من أمور
الدنيا والدين مما جاؤ به حتى تقوم الحجة عليهم بالبينات وتقطع عنها سائر
التعللات (ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا
رسولاً) (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً) (رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل)

فإرسالهم بمحض فضله أي مما يحسن فعله ولا يقبح منه تعالى تركه وما أحسن
قول بعضهم في ذلك :

ما للعباد عليه حق واجب	كلا ولا سعي لديه ضائع
أن عذبوا فبعدله أو نعموا	فبفضله وهو الكريم الواسع

وهذه المسئلة كانت سبب افتراق أبي الحسن الأشعري عن شيخه أبي هاشم الجبائي حينما قال له ما تقول في ثلاثة أخوة اثنين كبيرين أحدهما مسلم ، وثانيهما كافر ، وثالثهما صغير وقد ماتوا جميعاً فما مقرهم؟ فقال :- الكافر في النار، والمسلم في الجنة ، والصغير لا يثاب ولا يعاقب فهو في منزلة بين المنزلتين

فقال أبو الحسن :- يقول الصغير يا رب كان الأصلح في حقي أن لو مت مسلماً كبيراً وكنت مع أخي في الجنة

فقال :- يقول الله علمت أنك لو كبرت لكنت كافراً ، وكنت مع أخيك الكافر في النار

. فقال له حينئذٍ يقول الكافر بل وجميع أهل النار يارب الأصلح في حقنا أن لو متنا صغاراً ونكفى شر النار فسكت وبُهِتَ

. فقال له أبك جنون

. فقال لا ، ولكن وقف حمار الشيخ في العقبة

. ثم انفراد يقرر عقائد أهل السنة والجماعة

ولو كان فعل الصلاح واجباً عليه تعالى لما أنزل الأمراض والبلاء في الأطفال
الذين لم يجنوا ذنباً ولم يقتربوا إثمًا (لا يُسأل عما يفعل وهو يسألون)
فاحذر أيها المكلف عقاب الله تعالى إن اعتقدت خلاف ذلك
ولبعضهم :

كذالـه أن يؤلم الأطفال ووصفه بالظالم استحالاً

قال الناظم (عفى الله عنه):-

(فهو الإله الواجب الوجود وجود مطلق عن القيود)
(له الوجود واجب لذاته وما عداه ممكن بذاته)

. للناظم في هذه الأبيات التفات إلى ما مر من الصفات، الواجبة للذات ،
لأهميتها بالذات ، تناول فيها أهم مقتضيات ، المتعلقة بها الواجبة لها
وللذات ، المتصفة بمطلق الكمالات ، وقد ضمنها العديد من المسائل
المهمات ، المتعلقة بالوجود الواجب للذات والمتعلقة بالصفات السلبية ،
والمعاني والمعنويات ، المنزهة عن المشابهات والمماثلات ، والحدود والجهات ،
والأزمنة والأمكنة والظرفيات ، والعد والحد والتحيزات ، وعن الأين والكيف
والكم والهيئات ، وعن كل ماله بالعقل تخيل وتصور وإدراك وتشخصات ،

وعن جميع اللوازم والمقتضيات ، المنوطة بوجود الممكنات ، العلويات منها والسفليات ، الظاهرات والخفيات ، المنعم عليها منه بالوجود المجازي الذاتي والصفاتي ، المفتقرة إلى إبقائه وإمداده في جميع اللحظات والحركات والسكنات ، إلى الوجود الوجوب الذات ، الموجد لها من العدم بفضله لا بفرضيات ، ولا بإلزام ولا لإحتياجات ، الغني عن كل ما سواه من الممكنات الذي ليس كمثله شئ بالذات ولا كصفاته صفات الممكنات ، خلق الخلق لا لعله ، ولا ليتكثر بهم من قلة ، ولا ليستأنس بهم من وحشة ، ولم يستفد بالخلق اسماً ولا صفة ، ولا كملاً كانت ذاته به غير متصفة، فهو الملك ولا مملوك ، والخالق ولا مخلوق ، والرازق ولا مرزوق ، قديم الأسماء والصفات، وحسن الأفعال والتصرفات ، لا يحول ولا يزول ، وليس له عرض ولا طول ، لا تكتنفه عبارة ، ولا تحويه إشارة ، ولا تَمُرُّه مارة ، ولا تَقْرُه قارة ، ولا تحويه الأمكنة ، ولا تؤقته الأزمنة ، وكان ولا شئ معه ، وهو الآن على ما عليه كان ، يلي الأشياء ولا تليه ، ويبديها ولا تبديه ، ويدعيها ولا تدعيه ، ويكفيها ولا تكفيه ، ويحصيها ولا تحصيه ، لا يحل في شئ ، ولا له في شئ حلول ، ولا تدركه الأبصار ولا تكيفه العقول ، ظاهر في بطونه ، وباطن في ظهوره ، أول كل شئ وآخره ، وباطنه وظاهره ، لا يُقَدَّر قدره ، ولا يعرفه غيره ، ولا يبلغ الواصفون صفته ، ولا يحصي العادُّون نعمته ، لا يتوقع لوجوده العدم ، ولا أين له ولا متى ولا كيف ولا كم ، ولا يتصف بقبح فعل

من أفعاله ولا بدم ، ذو الملك والملكوت والعزة والجبروت ، حكمته البالغة ،
ونعمته السابغة ، ورحمته الواسعة ، وحجته القاطعة ، إسم ذاته الجامع ، وهو
الضار النافع ، والخافض الرافع ، والمعطي المانع ، لا يتغير ولا يتبدل ، ولا
يزول ولا يتحول ، ولا يُشَبَّه ولا يُمَثَّلُ ، ولا يكيف ولا يخيل ، ولا يفنى ولا
يعزل ، ولا يبخل ولا يعتل ، ولا يغيب ولا يأفل ، ولا يذهل ولا يغفل ، فهذا
مما يتعلق أومن لوازم صفة الوجود المطلق الواجب لذاته ، لا من لوازم
الوجود الممكن بذاته

قال تعالى :- (الرحمن على العرش استوى)

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

لكن كيف الإستوا لا يفهم	(له على العرش استواء يعلم
قدرة ذات الله جل وعلا)	(فإن ذاك العرش محمول على
والله لن تدركه الأبصار)	(والعرش محمود له مقدار
عن كل ما وجوده قد أمكن)	(إن الوجود الواجب له الغنى
إلى وجودٍ واجبٍ لم يفتقر)	(لكن ممكن الوجود مفتقر
لنفسه فالعرش حد غيره)	(هو على العرش بإختياره
وبصفات خلقه متصل)	(فالعرش عن صفاته متصل
لم يدري أين مستقر ذاته)	(لأنه من بعض مخلوقات

(الله أكبر أن يحمد أو يرى	جلت عن الإدراك ذات من برى)
(فلا كشئ هو ولا علاه	شئ تعالى الله في علاه)
(لا قبل لا بعد له لا حلف لا	أمام لا يمين لا شمالا)
(ولا له كمأ ولا كيفاً ولا	كوناً ولا لونا له جل علا)
(فالله قد كان ولا مكان	ولم يزل كما عليه كانا)
(فليس يعلم إلا له ما هو	أو كيف ذاته لمن سواه)

. العرش هو :- السرير بإتفاق أقاويل المفسرين وأنه جسم خلقه الله وأمر

الملائكة بتعظيمه وبالطواف به كما خلق في الأرض بيتاً وأمر بني آدم

بالطواف به ، واستقبله في الصلاة فنحن نقول الله فوق العرش بمعنى قاهر

العرش وما تحت العرش ، ولا يعني ذلك أن الله في مكان وأن هذا المكان

فوق العرش ، لأن الفوقية فوقية قهر لا فوقية مكان

قال تعالى (وهو القاهر فوق عباده) فيتضح فساد قول من قال إنه خارج

العالم على العرش فالله منزّه عن المكان ، فهو موجود بلا مكان لأنه خالق

المكان والمكان غير الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في البخاري

(كان الله ولم يكن شئ غيره) أو ليست الأماكن والجهات سوى الله ، وقد

كان موجوداً في الأول وحده ثم أحدث وخلق الأماكن والجهات فكيف

تنسب إليه فهو موصوف بالعلو من جهة المعنى والمستحيل كون ذلك من

جهة الحس فنقول :. من قال الله فوق العرش في مكان عدمي ظاهر الفساد
لتناقضه فالقائل يريد أن يدرك الله بعقله والله تعالى لا يدرك وعلينا أن نسلم
بذلك فقتضى التنبيه فإن الله تعالى ليس بجسم فمن وصفه بالجسمية ظل
وأظل

وقد أجمع أهل السنة أن الله خالق الصور والأجسام كلها ليس بذي صورة
ولا يشبه شيئاً (ليس كمثله شيء) أي أن الله تعالى ليس جسماً ذو حد
ونهاية فالحد والنهاية منفيات عنه تعالى

قال سيدنا علي كرم الله وجهه (كان الله ولا مكان وهو الان على على ما
عليه كان) نقله الإمام أبو منصور البغدادي في كتابه الفرق بين
الفرق(333)

وقد قام إجماع السلف والخلف على أن من اعتقد ان الله تعالى في جهة فهو
كافر كما صرح به الحافظ العراقي وبه قال أبو حنيفة ومالك والشافعي وأبو
الحسن الأشعري والباقلاني وذكر هذا الإجماع العلامة مُلاً علي قاري في شرح
المشكاة (2،137)

وقال الإمام الطحاوي في عقيدته المشهورة (إعتقاد أهل السنة والجماعة
على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن) (تعالى الله

عن الحدود والأركان والأعضاء والأدوات ولا تحويه الجهات الست كسائر
المبدعات (أ.هـ)

قال تعالى (ولم يكن له كفواً أحد)

فاستحال وصفه بالجهة تنزه الله عن المكان والجهة .

واعلم أن المنظور إليهم الأئمة القدوة والعلماء الجلة ، ولا عبرة بالقلدة
الواقفة مع ظاهر المنقول الذين لم يفرقوا بين المحكم والمتشابه

. وأول من سئل عن الإستواء هي أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت :. الإستواء غير مجهول والكيف غير معقول

وكذلك ربيعة شيخ الإمام مالك

وروى البيهقي بإسناد جيد عن عبدالله بن وهب قال :. كنا عند مالك فدخل
رجل فقال :. يا أبا عبدالله (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى ؟ ؟

فقال مالك :. الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ولا يقال كيف ،
وكيف عنه مرفوع ، وفي رواية أخرى أنه قال :. (الإستواء غير مجهول

والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة) آمنا بالله وبما
جاء عن الله على مراد الله من غير تكيف ولا تمثيل ولا تعطيل

وقال الإمام التابعي الجليل أبو حنيفة النعمان رحمه الله تعالى (نقر بأن الله تعالى على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة واسقرار عليه وهو حافظ العرش وغير العرش)

وقال الإمام أحمد بن حبل رضي الله عنه (استوى على العرش كيف شاء وكما شاء بلا حد ولا صفة يبلغها واصف) فالإستواء فسر بعُلوّ الشأن والمكانة كما هو طريق أهل الحق وأطبق على هذا الجميع .

والإمام الأشعري عد الإستواء فعل يفعله لا صفة ذاتية والقهر والغلبة ، ومعناه الرحمن غلب العرش وقهره،

وفائدته الإخبار عن قهره مملوكاته ، وأنها لم تقهره وإنما خص العرش بالذكر لأنه أعظم المملوكات فنبه بالأعلى على الأدنى ، والإستواء بمعنى القهر والغلبة شائع في اللغة

. وأما من فسر الإستواء بالعلو الحسي والإستقرار والقعود والجلوس ونحو ذلك فهو قد جسم معبوده في المعنى وإلم ينطق بلفظ الجسم .

فهذه خلاصة أقوال أئمة أعلام أهل العلم والمعرفة من السلف والخلف قاطبة إنشاء الله تعالى

● وأما حديث النزول الذي ظاهره الإنتقال فهو محال على الله تعالى

أي: الإنتقال من مكان إلى مكان فيفسره الحديث الذي رواه النسائي بلفظ (إن الله يمهل حتى يمضي شطر الليل ثم يأمر منادياً يقول هل من داع فيستجاب له) الحديث وهو صحيح

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال في (الرحمن على العرش استوى) أي استوى أمره وقدرته فوق بريته

. يقول إمام الحرمين : ولم يمتنع من حمل الإستواء على القهر والغلبة . وفائدة تخصيص العرش بالذكر أنه أعظم المخلوقات في ظن البرية فنص الله عليه تنبيهاً بذكره على ما قال

. ثم الإستواء بمعنى الإسقرار ينبئ عن اضطراب سابق ، والتزام ذلك كفر ، ثم لا يبعد حمل الإستواء على قصد الإله إلى أمر في العرش ، وهذا تأويل الإمام سفيان الثوري رضي الله عنه واستشهد عليه بقوله تعالى (ثم استوى إلى السماء) معناه قصد إليها

. وقال إمام الحرمين : اختلف مسالك العلماء في هذه الظواهر فرأى بعضهم تأويلها ، وذهب أئمة السلف إلى الإنكفاف عن التأويل وإجراء الظواهر على مواردنا ، وتفويض معانيها إلى الله تعالى وليس في هذا ما يفرح المشبه لأنه ينص على التفويض وهو مذهب السلف ، وأما المشبهة فلا يقولون بالتفويض بل يحملون على الإستقرار والجلوس والحركة ونحوها مما هو شأن الأجسام ، تعالى الله عن خيالاتهم الوثنية

والخلف يخرجونها على معان لا تنافي التنزيه على طبق استعمالات
العرب من غير تحكم على مراد الله ، فالسلف والخلف متفقون على
التنزيه والبعد عن التشبيه

وقد حمل معنى الاستواء على هذه المعاني نحو:

1. الملك

2. واستئثار الملك

3. واستواء الحكم

4. والإستيلاء المجرد عن معنى المغالبة

5. الإقبال

6. القصد والإتفاق

7. علو العظمة والعزة

8. علو القهر والغلبة

فأيها ترجح عندكم فا احملاً اللفظ عليه فإن الظاهر منفي بإجماع علماء
السنة (أ.هـ)

ملخص من كلام ابن المعلم في نجم المهتدي

. (الرحمن على العرش استوى)

ولم يعلم العرش أين منه مستقر ذاته ، ولم يتصف العرش بصفة من صفاته فلا العرش العظيم أشد بحثاً من غيره عن وجود ذاته وكمالات صفاته ، فالعرش أعظم مخلوقاته ومحمول على قدرة ذاته ، وله عرض وطول ، وحد ومقدار ، وتدركه الأبصار ، ومنوط بالافتقار (الرحمن على العرش استوى) بمحض الاختيار ، دون إفتقار ، أو حاجة أو ضطرار لأنه الفاعل المختار ، (وربك يخلق ما يشاء ويختار) . فالعرش بعينه ومعناه حد لغير من عليه استواه .

والله أعلم

ونختتم ذلك بما أجاب به حجة الإسلام الإمام محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي عندما سأله الزمخشري عن قول الله تعالى (الرحمن على العرش استوى) فأجابه الإمام الغزالي بما مقتضاه إذا استحال أن تعرف نفسك بكيفية أو أينية فكيف بعبوديتك أن تصف الربوبية بأين أو كيف وهو مقدس عن الأين والكيف

ثم جعل يقول :

قل لمن يفهم عني ما أقول	قصر اللوم فذا شرح يطول
ثم سر غامض من دونه	ضربت والله أعناق الفحول
أنت لا تعرف إياك ولا	تدري من أنت ولا كيف الوصول

لا ولا تدري صفات ركبت
أين منك الروح في جوهرها
وكذا الأنفاس هل تحصرها
أين منك العقل والفهم إذا
أنت أكل الخبز لا تعرفه
فإذا كانت طواياك التي
كيف تدري من على العرش استوى
كيف يُحكى الرب أم كيف يُرى
فهو لا أين ولا كيف له
هو فوق الفوق لا فوق له
جل ذاتاً وصفاتاً وسُمى

فيك حارت في خفاياها العقول
هل تراها فترى كيف تجول
لا ولا تدري متى عنك تزول
غلب النوم فقل لي يا جهول
كيف يجري منك أو كيف تبول
بين جنبيك كذا فيها ظلول
لا تقل كيف استوى كيف النزول
فلعمري ليس ذا إلا فضول
وهو رب الكيف والكيف يحول
وهو في كل النواحي لا يزول
وتعالى قدره عما تقول

فكما أن ذات الله لا تشبه شئ من الذوات ، فصفاته تعالى لا تشبه
شئ من صفات المخلوقات ، ولا فعله يشبه شئ من أفعال الخلق وهذا
أمر متفق عليه ليس بين المسلمين فيه خلاف
فالفعل إذا نسب للحق تجرد عن الزمان فيريد ويشاء

. وإذا نسب للخلق دخل عليها الحال والإستقبال وإذا نسبت إلى الحق زال منها الزمان ، فلا حال ولا إستقبال لأنها نسبت إلى خالق الزمان فهي إرادة مطلقة أزلية أبدية غير مقيدة بالزمان

وكذلك الظرف إذا نسب للحق زال منه الظرفية لأنه تبارك وتعالى خالق الظروف والأمكنة فكان قبل الأمكنة بلا مكان وجل سبحانه وتعالى أن يتغير ويتبدل

فلم يكن سبحانه فاقداً لكمال حتى يستفيد من وجود المخلوقات ذلك الكمال

(سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين)

لم يذكر الناظم عفا الله عنه ثالث الصفات السلبية هنا ثانياً كما ذكر غيرها من الصفات الواجبة ولما تضمنته كل من أقواله

قال الناظم (عفى الله عنه) :

فلا كشي هو ولا علاه شئ تعالى الله في علاه

إلى قوله :

فليس يعلم الإله ما هو أو كيف ذاته لمن سواه

لتضمن هذه الأبيات نفي مماثلتة تعالى للحوادث وقد أثبت هنا أنواع المماثلة
العشرة عوضاً عن ذكرها

الأول : أن يكون جُرمًا

الثاني : أن يكون عَرَضًا يقوم بالجرم

الثالث : أن يكون له جهة

الرابع : أن يكون هو في جهة

الخامس : أن يكون في مكان

السادس : أن يكون في زمان

السابع : أن يكون محلاً للحوادث

الثامن : أن يكون متصفاً بالصغر

التاسع : أن يكون متصفاً بالكبر

العاشر : أن يكون متصفاً بالأغراض في الأفعال والأحكام

قال الناظم (عفى الله عنه) :

(ومن وجب وجوده له قدم) وَلَنْ يُحَدَّ ثَمَّ ذَلِكَ الْقَدَمُ
(ومن يجب له الوجود والقدم) لَهُ الْبَقَاءُ وَاجِبٌ بِلَا عَدَمٍ
(فلا بداية لأوليته) وَلَا نَهَايَةَ لِآخِرِيَّتِهِ

أي نعلم ونعتقد اعتقاداً جازماً أن واجب الوجود يتصف بالقدم الذي لا
بداية له ولا نهاية ، ولا حد له ، ولا غاية ، وليس ذلك إلا له ، إذ كل
موجود سواه لوجوده بداية ، وإن لم تكن له نهاية ، ومن ثبت قدمه استحال
عدمه ، فهو الفاعل ولا مفعول ، والفاعل ولا مجعول ، والحامل ولا محمول ،
عند كل من له فهماً ومعقول ، الراسخون في العلم الفحول ، وإن جهل معنى
ذلك ، ذو العقل المعقول ، وأهل التشبيه والتجسيم والتكييف العُمِّي الحَوْل
، ومن تبعهم من الطباطب والطبول ، فلا بداية لقدم واجب الوجود الحق ،
ولا نهاية لبقائه الذاتي المطلق ، لأنه الأول الأزلي القديم الأقدم ، والآخر
الأبدي السرمدي الأدوم ، فالبداية عن قدم وجوده منفية ، والنهاية عن
بقائه عدمية مبنية (

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(وقائم بنفسه غني عن) مَخْصَصٌ وَعَنْ مَحَلٍّ وَزَمَنٍ
(قيامه لا عن جلوس انعدم) وَلَا عَلَى سَاقِينَ قَامَ أَوْ قَدَمٍ

(قيوم أهل الأرض والسماء بغير كلفة ولا عناء)
(وجل عن بدء وعن تناء وسنة نوم قيام الله)
(فهو الذي أقام للعباد فيما يشاء من غير إستناد)

. ونؤمن ونعتقد اعتقاداً جازماً أن واجب الوجود قائم بنفسه قياماً
مطلقاً منزهاً عن القيود، وعن الإبتداء والإنتهاء والحدود ، وأن قيامه
تعالى ليس عن قعود ، ولا متشابهاً ولا مماثلاً للقيام المعهود،
ولا على قدم أو ساق قيام من ليس كمثله شئ ممن أمكن له بإيجاده
الوجود ، بل بصفة العلم المحيط الشامل المعدود ، وبتقدير القسم للنسم
بالكامل ، العوالي منها والسوافل ، البهيمة منها والعواقل ، والأفاضل
منها والفواضل ، والأكارم والأراذل ، وأن قيامه مستغنٍ عن المخصص
(أي الموجد) لأنه موجد كل موجود ، وعن محل معدود ، وعن زمن
محدود ، وأنه قيوم أهل الأرض والسماء في العاجل والآجل ، لا تشبهه
عليه الأصوات ، باختلاف اللغات ، ولا تغلظه المسائل ، بقيوميته قيام
الأشياء كلها وقوام المفتقرمنها إلى ملابد منه لها حاصل ، وإليها واصل
، بحسب ما قَسَمَ لها في الأزل الملك الحي القيوم العادل ، فلم يَحُلْ بينه
وبين ما أراد حائل ، ولم يشغله عن تدبير مخلوقاته شاغل ، ولم يصرفه
عن صِرْفِ تَصَرُّفاته فيهم من خارج أو داخل

فليس عن جلوس سابق له قام ، ولا على ساقين كونه استقام ، ولا على قدمين منه القيام ، قيوم جميع المخلوقات ، من أهل الأرضين والسموات ، وداحي المدحوات ، وبارئ المسموكات ، دون تكلف ولا معانات ، فقيام القيوم ، قديم ديمومي لا يلحقه سهو ولا ذهول ، ولا تأخذه سنة ولا نوم ولا خمول ، فهو الذي بقيوميته أقام سائر العباد ، فيما شاء في الأزل وكما أراد ، من غير استناد إلى أحد أو آحاد ، ولا بإستيلاب ولا استبداد ، ولا حلول ولا إتحاد ، ولا إقتراب ولا إبتعاد

روى عن ابن عباس أنه كان يقول : أعظم أسماء الله : الحي القيوم . وقال علي عليه السلام : لما كان يوم بدر ، قاتلت شيئاً من القتال ، ثم جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنظر ماذا يصنع ، فإذا هو ساجد يقول : (يا حي يا قيوم) لا يزيد عليه ، ثم رجعت إلى القتال ، ثم جئت وهو يقول ذلك ، فلا أزال أذهب وارجع ، وأنظره ، لا يزيد على ذلك ، إلى أن فتح الله له

واعلم أنه من عرف سبحانه هو القائم ، والقيم والقيام ، والقيوم ، انقطع قلبه عن الخلق

. قال أبو يزيد حسبك من التوكل أن لا ترى لنفسك ناصرًا غيره ، ولا لرزقك خازنًا غيره ولا لعلمك شاهداً غيره

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

له الكمال أزلاً وأبدا كذا الجلال والجمال سرمداً

هذه البيت تضمنت ما يجب لله تعالى بالإجمال فهي العقيدة المجلية :-
أي نعلم ونعتقد أن الله تعالى متصف بكل كمال ، ومنزه عن كل نقص ،
وما خطر بالبال،

لأن لله صفات قديمة ، وأسماء حسنى عظيمة ، فليس بمقدور المخلوقات الإحاطة التامة بمقتضى كمالات إسم الذات (الله)
فضلاً عن بقية أسمائه ، ولا بمقتضى كمالات صفة (الوجود) المطلق
الواجبة للذات

فضلاً عن الإحاطة الشمولية التامة بجميع ما لله من صفات، فليس بإمكان ممكن الوجود ، ذي الفقر والقيود ، والجهات والحدود ، الإحاطة بحقيقة واجب الوجود ،

وما أحسن قول القائل عن ذلك لكل لبيب عاقل :

تاه الأنام بســـــــــــــــــكرهم فلذاك صاحي القوم عربد

تا الله لا موسى الكلـيم
علموا ولا جبريل وهـ
من كنه ذاتك غير أنـ
فالتخسأ الحكماء عن
من أنت يا رسطو ومن
مـأنتم إلا الفـراش
فـدني فـأحرق نفسه

ولا المسيح ولا محمد
وإلى محل القدس يصعد
ك أوحدي الذات سرمد
حرم له الأملاك سجد
أفلاط قبلك يا مبلد
رأى السراج وقد توقد
ولو اهتدى رشداً لأبعد

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(منفرد بالخلق والإيجاد وواحد بالجود والإمداد)

أي من له التفرد العال ، والإتصاف بمطلق الكمال ، ونعوت الجلال
والجمال ، هو المتفرد بمقتضى الخلق والإيجاد ، والواحد كونه بالإمداد ،
والإشقاء والإسعاد ، والإضلال والإرشاد ، والتقريب والإبعاد ، والإضرار
والإيفاد ، إذ لا يكون في الكون إلا ما يُشاءُ منه ويُراد ، إذ له الرجوع عن
وعيده ، ولا يُخلفُ منه الميعاد ، (وما ربك بظلام للعباد)

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(تسبيح كل الخلق كالنواة في بحر قدس الذات والصفات)
(نزه نفسه بنفسه فما لكنه ذات الكبرياء سلما)
(تَنَزُّهُهُ إِلَهِه جَل وَعَلا أَجَلُّ مَنْ تَنْزِيهَهُ مِنَ الْمَلَا)
(فهو الذي يلي وجود كل شئ ولا يلي وجوده شئ بشئ)
(فهو الغني ومطلق غناه مفتقر إليه ما عداه)

في هذه الأبيات تحقيقات مهمات ، وتنزيهات وتنبيهات ، وإرشادات وتوجيهات ، لأرباب العقول النبيهات ، من أهل السنة والجماعة الزهات ، النهاات الدُّهات ، إلى أن التسبيح والتنزيه ، الخالص النزيه ، من جميع المسبحين والمنزهين ، الأولين منهم ولآخرين ، والعالين والدانين ، كالنواة ، أو كاخردلة الملقاه ، في بحر قدس الذات الإلهية ، المنزه عن الأينية والكيفية ، والكمية والحدية ، والقبلية والبعدية ، والجسمية والعرضية ، والمكانية والزمنية ، والمثلية والشبهية ، وعن الجهات الستية ، وعن كل ماله في العقل صورةً تخيلية ، تلك الذات التي نزهت نفسها بنفسها كما جاء عنها في الآيات القرآنية ، الجارية مجرى الأفعال الثلاثة الزمنية ، المعروفة عند أهل اللغة العربية ، مع أن ماضيها تفيد الإستمرارية ، كما جاء في هذه البيت الشعرية ، في القصيدة المعراجية

ثم سبحان ربك سبح اسم ربك من يسبح قال جل

تسبح جميع الكائنات في الماضي والحال والآت ، لم يفى بما للذات ،
من التنزيهات ، لأنها ممكنات لا واجبات ، فلذلك سبح نفسه بنفسه
فقال (سبحان ربك رب العزة عما يصفون)
وكذا أثنى على نفسه بنفسه حين لم يحص ثناءً عليه المثنون فقال (الحمد
لله رب العالمين)

وكذلك وحد نفسه بنفسه ، ومجد نفسه بنفسه ، ووصف نفسه بنفسه ،
لعلمه بمطلق ذاته وصفاته ، وبمقتضى كمالاته ، فهو الغني بتسبيحه
وبحمده وبتوحيده وبتمجيده ، لذاته بذاته ، من قبل تسبيحه وتحميده ،
وتوحيده وتمجيده من مخلوقاته ، بممكن الوجود مفتقر عديم ، وحادث
غير قديم ، بالعدم مسبوق وبالفناء ملحق ، وبالأمرض والأسقام
مطروق ، وبالإحتياج الحسي والمعنوي مرفوق ، فالله كما لا يعرفه عارف
، ولا يصفه واصف ، فهو الذي يلي الأشياء كلها ، لا بالأشياء ، ولا
في الأشياء ، ولا كالأشياء ، كيف يشاء ولما يشاء ، والأشياء لا تليه ،
ويدعيها إذ هو من العدم مبدئها ، ومبقيها ومفنيها ، وهاديها إلى
مساعيها ، ومقيتها وساقها ، وحافظها وحاميها ، ومصورها وباريها ،
وكافيها ومكافيها ، وراعيها ومراعيها ، ووليها وموليها ، ومميتها ومحبيها

، ويخفضها أو يعليها، ويفقرها أو يغنيها ، ويبتليها أو يعافئها ، ويقصئها
أو يدنيها ، ويضحكها أو يبكيها ، ويظلمها أو يهديها ، ويسعدّها أو
يشقيها ، ويمنعها أو يعطيها ، إلى غير ذلك من التصرفات التي لا
يعلمها ويحصئها . إلا مَنْ هو مكوّنُها ومنشئها

(والأشياء لا تدعيه) ولا تحيط به علماً ولا معرفة ولا تحويه ، ولا تماثله
ولا تساويه ، ولا هو فيها ولا هي فيه ، ولا تشابهه بصفة من صفاته ولا
بمعنى من معانيه ، ولا بإسم من أسمائه ، ولا تساميه ولا تناضره ولا
تضاهيه ، ولا تتعداه ولا تحاذيه ، ولا تكثره ولا تنميه ، ولا تقله ولا
تطويه ، ولا تعلوه ولا تعليه ، ولا تفقره ولا تغنيه ، ولا تكأله ولا تحميه
، ولا ترفعه ولا تُرقيّه ، ولا تسلبه ولا تعطيه ، ولا تعجزه ولا تعييه ، ولا
تضره ولا تُرقيّه

ولا تعزله ولا توليه ، ولا تخفيه ولا تبديه ، ولا تظمؤه ولا ترويه ، ولا
تحرمه ولا تقرّيه ، ولا تكربه ولا تضنيه ، ولا تدفعه ولا تؤيه ، ولا تلزمه
ولا تعفيه ، ولا تغلبه ولا ترديه ، ولا تملكه ولا تقنيه ، ولا تصده ولا
تشنيه ، ولا تشغله ولا تلهيه ، ولا تشاركه في ملكه ولا تجليه ، ولا
تعضده ولا تلويه ، ولا تُخيفُهُ ولا تنجيه ، ولا تسانده ولا تقيه ، ولا
تحيط بذاته علماً ولا تحصيه ، ولا تساعدّه ولا تكفيه ، فهو الغني عن
كل شيء كان بقدرته أوسيكون ، وكلّ مفتقر إليه في جميع الحركات

والسكون ، (فسبحان الذي بيده ملكوت كل شئ وإليه ترجعون)
(فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون) (وله الحمد في السموات
والأرض وعشياً وحين تظهرون) (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من
الحي ويحيى الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون) (ومن آياته أن خاقكم
من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون)

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(حي قدير قاهر جبار	يخلق ما يشا كما يختار)
(ذو العزة والقهر والسلطان	والخلق والأمر عظيم الشأن)
(ومن صفات الله قدرة به	قيامها قديمة كذاته)
(بممكن الإيجاد والإعدام	تعلقت من غير إنعدام)

. حي حياته ذاتية ، والحي من الأسماء الذاتية أزلية أبدية فردية مطلقة ،
حي لم يرث الحياة حي عن حي ، حي قبل كل حي ، حي بعد كل حي
، حي حيث لا حي ، حي مميت الأحياء ، حي محيي الموتى ، وفي
الأربعين السهروردية (يا حي حين لا حي في ديمومية ملكه وبقائه)
حي محيي ، قدير قوي ، قاهر علي ، جبار ولي ، قدير لا يقدر عليه ،
قاهر لا يقهر ، جبار لا يجبر ، قدير قادر ، قهار قاهر ، جبار جابر ،

ذو العزة والعظمة والكبرياء فلا يذل ولا يضام ، ولا يعتريه انقضاء ولا
انصرام ، ذو السلطان العظيم الأعظم الأبدى الأقدم التام ، ذو الخلق
والأمر والعقد والحل والإبرام ، خالق بارئ مصور قيام ، بغاية الإتيان
والإحسان والإحكام ، على غير مثال سابق ولا إلزام ، متصف سبحانه
بالقدرة الذاتية القديمة الباقية الفردية المطلقة المتعلقة بالحضرة الإمكانية
، فهو القادر الفعال ، الخالق لجميع الأفعال ، والأقوال والأحوال
والألوان والأشكال ، ومحول الأحوال من حال إلى حال ، بلا محاولة ولا
مزاولة ولا إنتقال ، ولا إدبار ولا إقبال ، ولا مشي ولا هروال ، ولا حَلٍّ
ولا ترحال ، ولا إعداد ولا استعداد ولا استئصال ، ولا انزواء ولا
استرسال ، ولا إبطاء ولا استعجال ، ولا انحناء ولا انفصال ، ولا بآلة
واشتغال ، ولا بأمر عليه من دانٍ أو عال ، ولا بممارسة ولا تجوال ، ولا
ليحصل بذلك على المكان العال ، ولا ليزداد من معاني الكمال ، ولا
لحتمية ألم به في زمان خال أو تال ، ولا للعبث بذلك ولا للإهمال ، ولا
للحصول على نعوت الجلال والإجلال ، تعالى عن جميع ذلك الملك
العال ، فهو ذو البسط والقبض ، والرفع والخفض ، والضر والنفع ،
والوصل والقطع ، والعطاء والمنع ، والوتر والشفع ، والفرق والجمع ،
وهو المبدئ المعيد ، الفعال لما يريد ، ذو الإعزاز والإذلال ، والهداية
والإضلال ، والإقصاء والإيصال ،

رفيع الدرجات ، وبارئ المسموكات ، وما فيهن من الروحانيات ، وما فوقها من الحجب النورانيات ، والسُرادق الشعشعانيات ، والمقامات الأسنويات ، والمراتب العلويات ، والمقاعد العنديات ، والحضائر القدسيات ، وزين السماء الدنيا بالأفلاك الدائرات ، والنجوم الزاهرات ، والكواكب النيرات ، وخالق الظلمات والنور ، وبارئ البراري والبحور لألا تميد بنا كميد القدور على ، ومهدا بقدرته للعبور ، وللاستقرار عليها والمرور ، مع كرويتها ومع أنها تدور ، وجعل فيها السهول والثغور ، والحزُون والنحور ، والكهوف والحروف والجحور ، وأخرج منها مائها ومرعاها ، من بالجمال أرساها ، وأنبت فيها أنواع الأشجار ، ذواتا الفروع والأوراق والزهور ، والثمار والبذور ، وبابن بين تلك الأشجار والبذور ، والثمر والزهر ، والطعم والشم ، والكيف والكم ، والقدر والحجم ، والنوع والطبع ، والساق والجذور ، وجعلها مقراً لأمم شتى ، إحصاءها لغيره لا يتأتى ، مختلفة الذوات والصفات والأجناس والأشكال والأنواع والطباع والحواس ، ثم جعل بقدرته لكل أمة من تلك الأمم الباطنة والظاهرة ، والزاحفة والطائرة ، والساعية والسائرة ، رزقاً تعرفه ، وتحبه وتألفه ، تغدوا في طلبه أو تروح ، لتوقف الحياة على تناوله من كل ذي روح ، حتى انقضاء أعمارها المقدرة فتقضى تلك الأرواح بقدرته من تلك الأشباح ، فالأرواح والأشباح

بقدرته مقهوره ، وبها مفطورة ، ومحدودة ومحصورة ، وكذلك جميع
المخلوقات المسموعة والمنظورة ، المذكورة وغير المذكورة ، بقاهريته
معنى وصورة ، وأدار بقدرته حول المحيطات ، وكون لها فيها من الأمم
أضعاف أمم المدحيات ، وقدر لها أرزاقاً تليق بها في ظلم اللجات ،
وصيرها تزواجاً وتناسلاً وتكاثرات ، وأنشأ بقدرته من بخار مياه البحار
السحاب الثقال ، فيرسل الرياح فتقوم لها بالإحتمال ، فترفع بواسطتها
إلى فضاء عال ، فتَثْبُتُ في الفضاء بقدره القوي المتعال ، ثبوتاً يشبه
ثبوت الجبال ، حتى يبرقها بارق قهره ، ويرعدها راعد أمره ، فتستهل
بقدره الله بماء مدرار ، معلوم الكمية والمقدار ، على ما يشاء من
البراري والقفار ، فيسقيه أنعاماً وأناسي كثيراً مقدر الأقدار ، فيحيي به
الله أرضاً ميتاً ذات اغرار ، وأشجار يابسة وذات اصمرار ، فيغدو لها
بقدرته أنواع الفواكه والحبوب والثمار ، فيغذي بها من شاء ذو الإقتدار
، من الأنعام والأنعام والهوام والأطيار ، فما لقدرته تعالى انتهاء بانتهاء
ممكن الوجود بها بعد الإظهار.

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(ومن صفات ذاته تعالى	إرادة نظيرها استحالاً)
(تعلق إرادة الإله	بكل ممكن بلا تناهي)

(فالممكن تخصيصه بها حصل
(بالشكل والنوعية والزمن
(مع خيره وشره وأينه
(فسائر الأشياء في قبضتها
(وقدرة الإله أبرزت لما
(فكل ما في الغيب والشهادة
(سبحانه يدبر الأمر بلا
(فليس في سلطانه يجري سوى
(لا راد للحكم الذي قضاه

ببعض ما عليه جاز في الأزل)
وكونه في الشام أو في اليمن)
وقدرة وكمه ولونه)
مطوية إلى مجئ وقتها)
هو أراد أزلاً وعلماً)
طبق الذي في قبضة الإرادة)
ترتيب أفكار ولا وقت خلا)
ما قد قضاه وأراده هو)
ولا معقب لما أمضاه)

ونؤمن ونعتقد أن من صفات الذات الإلهية الإرادة الباقية الأزلية ، وأن بها
تخصيص كل ما لوجوده حكم الجواز ، وهو كل ما له بالقدرة الإلهية إبراز ،
فلا يوجد إلا ما قد خصصه أزلاً بإرادته ، فالتخصيص كالتشكيل والتحديد ،

والإبراز كالتشديد،

والتخصيص كالتشخيص ، والإبراز إيجاد ذلك الشخص بلا زيادة ولا
تنقيص

. فالإرادة تخصص الممكن في الأزل ببعض ما يجوز عليه ،

. والقدرة تبرز ذلك الممكن المشار إليه ، فتخصيص الممكن بوصف نوعه ولونه ، وشكله وشأنه وقبحه وحسنه ، وقدره وأينه ، ونحوه وسمه ، ومحله وقطره ، ووقته وعصره ، وحياته وعمره ، وطوله وقصره ، وجنسه وأمره ، وخيره وشره ، وإيمانه وكفره ، ونفعه وضره ، وحجمه وقدره ، وغناؤه وفقره ، وعرفه ونكره ، وموته وقبره ، وربحه وخسره ، وبعثه وحشره ، وعاقبة أمره

. فكل ما لوجوده حكم الإمكان ، يَكْمُنُ في قبضة ، الإرادة إلى مجيئ وقت ظهوره فيبتان ، بإيجاد القدرة له في الوقت والآن ، بلا تقديم ولا تأخير ولا زيادة ولا نقصان ، طبق ما أراده وعلمه الملك الديان ، فسبحان القائم بتدبير جميع مخلوقاته من أهل أرضه وسماواته تدبيراً لا يشابه ولا يضاهي ، ولا ينقطع ولا يتناهى ، في أولها وآخرها ، فعز رباً وجل ملكاً وتعالى إلهاً ، فهو الذي أوجد الأشياء كلها بقدرته وبراهها من محض عدمها تفضلاً منه إبداءها ، وأمد بأنعمه التي لا تحصى عينها ومعناها ،

. ونؤمن ونعتقد اعتقاداً جازماً بأن تدبير الأمور كلها بيد الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، وأن تدبيره لا يتوقف على ترتيب أفكار ولا يفتقر إلى وقت ولا أمد

. فليس في سلطانه أمر ، خير أو شر ، نفع أو ضرر ، إيمان أو كفر ،
عدل أو جور ، كر أو فر ، تيسير أو عسر ، غنى أو فقر ، شفع أو وتر ،
نهي أو أمر ، حلو أو أمر ، وصل أو هجر ، صفو أو كدر ، سر أو
جهر ، ذكر أو فكر ، زحف أو سير ، سعي أو طير ، برد أو حر ، قتل
أو أسر ، طي أو نشر ، حزن أو بشر صوم أو فطر ، خذل أو نصر ،
عطاء أو قهر ، إيواء أو نهر ، عقوق أو بر ، وفاء أو غدر ، مؤاخذه
أو غفر ، تواضع أو كبر ، طاعة أو عصيان ، إساءة أو إحسان ،
تكذيب أو إيمان

. علم أو جهل ، تول أو عزل ، عز أو ذل ، توفيق أو خذل ، سخاء أو
بخل ، خصب أو محلل ، غباء أو نبيل ، إمساك أو بذل ، نجاة أو ويل ،
حرمان أو نيل

إلا بقدرته وإرادته ، فلا خالق غيره ، ولا فعالاً سواه ، لا إله إلا هو
الكبير المتعال ، لا راد لحكمه وقضائه ، من أهل أرضه وسمائه ، ما شاء
الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ،
فهو الذي خلق الخلق بقدرته ، ورباهم بنعمته ، ودبرهم بحكمته ،
وصرفهم بمشيئته وإرادته ، لا معقب لحكمه ، ولا راد لقضائه ، فهو
الملك القاهر ، المليك القادر ، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، فالكون

بأسره طوع أمره ، وفي قبضة قهره ، فهو المتصرف في ملكه لا في ملك غيره

قال تعالى

(قل اللهم ملك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير، توجل الليل في النهار وتوجل النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب)

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(ومالك الملك على الإطلاق)	(يؤتيه من يشا بلا استحقاق)
(ملكه معاقداً ثقالاً)	(دين دنا هداية إضلال)
(ومنه إستخلافنا في الأرض)	(ورفعه البعض وخفض البعض)
(وملك إعزاز كذا إذلال)	(وملك ليل والنهار تالى)
(وملك إحياء مع إيمات)	(وملك إرزاق مسـيبات)
(فلا تحركاً ولا سكوناً)	(لذرة إلا بمن يلينا)

إعلم أنا بينا بالبرهان القاطع أنه سبحانه وتعالى ملك جميع الموجودات ،
فالإستقصاء في شرح ملكه يقتضي شرح جميع الموجودات كالذرة الصغيرة في
ملكه ، لأنه قادر على مالا نهاية له من المقدورات ، وجميع الموجودات من
الممكنات متناه ، والمتناهي لا نسبة له إلى غير المتناهي ، فثبت أن جميع
المحدثات بالنسبة إلى ملكه كذرة ، وملكه كالعدم ثم من الذي يمكنه شرح
جميع المحدثات ، بل من الذي يمكنه أن يعرف آثار ملك الله تعالى في تخليق
جناح بعوضة ، إلا أنه سبحانه وتعالى ذكر من معاهد ملكه خمسة أنواع في
قوله (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء)

. فأولها : إبقاء الملك ونزعه ، وهذا يدخل في ملك الدين ، وملك
الدنيا ، أما ملك الدين فإنه تعالى يهدي قوماً ويضل قوماً ، كما قال
تعالى (يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً)

. وأما ملك الدنيا فهو قوله (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات)

. والمعنى أنه جعل البعض خادماً ، والبعض مخدوماً ، فكأنه قيل إلهنا ما الحكمة في هذه التفاوت فقال (ليبلوكم فيما آتاكم)
فقيل :- إن من كان متمرداً فكيف حاله فقال (إن ربك سريع العقاب)
ثم قيل ، وإن كان مطيعاً فكيف صفته فقال (وإنه لغفور) في الدنيا (رحيم) في العقبى .

وثانيها :- ملك الإعزاز والإذلال وهو قوله تعالى (تعز من تشاء وتذل من تشاء) ونظيره قوله تعالى (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)
وثالثها :- ملك تقلب الليل والنهار وهو قوله تعالى (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) ونظيره قوله تعالى (يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً) وقوله تعالى (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا) وقوله (يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار)

فتأمل في اختلاف أحوال الليل والنهار وتعاقبها ، والمنافع الحاصلة من ذلك

ورابعها :- ملك الإحياء والإيمات ، وهو قوله (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) ويدخل فيه أحوال النبات كقوله (يحيي

الأرض بعد موتها) ويدخل أيضاً تولد الإنسان من النطفة والعلقة
والمضغة ،

وخامسها : ملك الرزق ، وهو قوله تعالى (وترزق من تشاء بغير
حساب) ونظيره قوله (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها)
وقوله (وفي السماء رزقكم وما توعدون)

قال الناظم (عفى الله عنه) .:

(ومن صفات ذاته علم علا	عن سائر مصادر علم الملاء)
(يعلم كل ظاهر وخافي	علم إحاطة وإنكشاف)
(لعلمه الإطلاق مع شمول	وجل عن قيد وعن حلول)
(أحصى مكاييل البحار علما	كذا مثاقيل الجبال كالما)
(ويعلم هواجس الضمير	مع خفايا الوهم والتفكير)
(ففي محيط علمه سيان	معناهما الأسرار والإعلان)
(ويعلم الأشياء كلياتها	جزئها علويها وسفلياتها)
(فما لمعلوماته انتهاء	ولا لمقدوراته إنهاء)
(وقد أحاط علمه تعالى	ما وجب وجاز واستحالا)

. السمع والبصر صفتان قديمتان قائمتان بذاته تعالى ينكشف بهما كل
موجود ، واجبا كان أو جائزا ، زيادة على الإنكشاف بعلمه تعالى

(فيتعلقان بكل موجود ، لا بالأحوال ، والأمر الاعتبارية والمعدومات)
كما نص عليه بعض المحققين

(وتعلقهما بالنسبة لذاته تعالى وصفاته تنجيزي قديم)

(وبالنسبة للحوادث بعد وجودهم تنجيزي حادث)

(وبهم قبل وجودهم صلوحى قديم)

فذاته تعالى وصفاته منكشفة له تعالى بسمعه وبصره زيادة على
الإنكشاف بعلمه ، وزيد وعمرو والحائط مثلاً يسمع الله تعالى ذواتهم
ويبصرها

. ويسمع صوت صاحب الصوت ويبصره (أي الصوت) فيجب علينا
أن نعتقد أنهما متعلقان بكل موجود وإن لم تعرف كيفية التعلق ، وأن
الإنكشاف بهما غير الإنكشاف بالعلم وإن كنا لا نميز بينهما ، وأن
الإنكشاف بإحدهما غير الإنكشاف بالأخرى وإن كنا لا نميز بينهما
وأنه تعالى يسمع ويرى ، لا يعزب عن سمعه مسموع وإن خفي ،

ولا يغيب عن رؤيته مرئي وإن دق ، ولا يحجب سمعه بُعد ولا يدفع
رؤيته ظلام ، يرى من غير حذقة ولا أجفان ، ويسمع من غير أصمخة
وآذان ، كما يعلم بغير قلب ويبطش بغير جارحة ويخلق بغير آلة ، إذ
لا تشبه صفاته صفات الخلق كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق

فنعلم ونعتقد أن من صفات الذات المتصفة بالقدره والإرادة والعلم والحياة(السمع) وهي صفة أزلية قائمة بذاته تتعلق بالمسموعات وبالموجودات، فتدرك إدراكاً تاماً لا على طريق التخيل والتوهم أو على طريق تأثير حاسة ووصول هواء ، ودليل إتصافه بهذه الصفة من الكتاب قوله تعالى(قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير)

وقوله تعالى(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)

وقوله تعالى (إني معكما أسمع وأرى)

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم (يأيتها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنه معكم سميع قريب)

والدليل العقلي :- أنه لو لم يكن سمياً لكان أصماً ، ولو كان أصماً لما سمع توحيد ولا تهليل ولا دعاء ولا تضرع عباده

(يسمع ديب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء في قاع البحر)

ومن صفاته تعالى (البصر) :- وهي كما سبق صفة أزلية تتعلق بالمبصرات أو بالموجودات فتدرك إدراكاً تاماً لا على طريق التخيل والتوهم ولا على طريق تأثير حاسة ووصول شعاع

والدليل النقلي على اتصاف الباري بهذه الصفات ما تقدم من الآيات

والإدراك في حقنا هو تصور حقيقة الشئ الذي يتعلق به الإدراك عند
من يدركه ، وهذا المعنى مستحيل على الله بإتفاق لأنه يقتضي التأمل
والتكلف والكسب

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(ثم الكلام سابع المعاني	معاني ذات الله دون ثاني)
(فيطلق على كلام نفسه	القائم بنفس ذات قدسه)
(عن الحروف وعن الأصوات	منزه كلام تلك الذات)
(ثم على الموجود في اللوح على	طبق القديم القائم به علا)
(فذا وذاك واحد معناه	وذاك ذا وليس ذا سواه)
(وكل نص بحدوث أنجما	إحمل على اللفظ الذي قد نجما)
(واحمل ظواهر نصوص المشتبه	على معاني صحة تليق به)

ونعلم ونعتقد أن سابع صفات المعاني الواجبة للذات الإلهية هي صفة
الكلام وقد تقدم تعريفه وخلاصة القول أن كلام الله تعالى يطلق على الكلام
النفسي القديم ويطلق على الكلام اللفظي ، لا بمعنى أنه قائم به ، بل بمعنى
أنه خلقه على نظمه

فالأول ليس بمخلوق ولا حادث

والثاني هو مخلوق حادث

لكن يمتنع هذا الإطلاق إلا في مقام التعلم لما في ذلك من الإيهام ،
ولهذا امتنعت الأئمة من القول بخلق القرآن وقد وقع في ذلك امتحان
كبير لخلق كثيرين من أهل السنة ، فخرج البخاري فاراً وقال اللهم
اقبطني إليك غير فاتن ولا مفتون فمات بعد أربعة أيام

وسجن عيسى بن دينار (20 سنه)

. وسئل الشَّعبي فقال أما التوراة والإنجيل والزبور والقرآن فهذه الأربعة
حادثة وأشار إلى أصابعه فكانت سبب نجاته
. واشتهرت عن الشافعي أيضاً

وحبس الإمام احمد وضرب بالسياط حتى أغشي عليه
ويذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للإمام الشافعي في المنام بشر
أحمد بالجنة على بلوى تصيبه في خلق القرآن فأرسل له كتاباً ببغداد
فلما قرأه بكى ودفع للرسول قميصه الذي يلي جسده وكان عليه
قميصان

وقالت المعتزلة أن القرآن مخلوق وتمسكوا بظواهر النصوص الدالة على
الحدوث مثل قوله تعالى (إنا أنزلناه في ليلة القدر) (إنا نحن نزلنا الذكر

وإننا له لحافظون) (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يفقهون)

لكن المراد بهذا كله هو اللفظ الدال على المعنى القديم القائم بذاته الذي خلقه الله تعالى في اللوح المحفوظ ثم أنزله في صحائف إلى السماء الدنيا في محل يقال له بيت العزة في ليلة القدر ثم أنزله على النبي صلى الله عليه وسلم مفرقاً بحسب الوقائع والأحداث ووصفه بالحدوث في قوله تعالى (ما يأتيهم من ذكر محدث) فهو باعتبار نزوله لا باعتبار نفسه ، ومن المعلوم أن نزوله كان يتكرر بحسب الحاجة وأما قوله تعالى (إنا جعلناه قرآناً عربياً)

فقد ذكر الإمام البيهقي رحمه الله في كتابه الشهير (الأسماء والصفات) مانصه يعنى والله أعلم (إنا سميناه يريد كلامه) قرآناً عربياً ، وأفهمناكموه بلغة العرب ، وقال في قوله تعالى (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً) أي (سَمَوَهُمْ)

وقال في قوله تعالى (أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه) أي (سَمَّوْاْ لَهُ شُرَكَاء)

وفي قَوْلِهِ تَعَالَى (ما يأتيهم من ذكر محدث) يريد به ذكر القرآن لهم ، وتلاوته عليهم وعلمهم به ، فكل ذلك محدث)

والمتلو والمعلوم المذكور غير محدث كما أن ذكر العبد لله محدث ،
والمذكور غير محدث) وفي قوله تعالى (إنا أنزلناه في ليلة القدر) بمعنى إنا
أسمعناه الملك وأفهمناه إياه ، وأنزلناه بما سمع
. ومعنى (ماخرج منه) ما وجد منه

قال البيهقي رحمه الله :. ونقل إلينا عن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعاً
(القرآن كلام الله غير مخلوق) وروى أيضاً عن معاذ بن جبل وعبدالله بن
مسعود وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم مرفوعاً
. وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى (قرآناً عربياً غير ذي
عوج) قال غير مخلوق

وعن أنس رضي الله عنه أنه قال :. (القرآن كلام وليس كلام الله بمخلوق
. وقال ابن عيينه : أدركت مشيختنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن
دينار يقولون (القرآن كلام الله ليس بمخلوق كذا قال البخاري

. وحدث أبو الحسن محمد بن اسحاق بن راهويه القاضي بمروا قال :
سئل أبي وأنا أسمع عن القرآن وما حدث فيه من القول بالمخلوق فقال
:. القرآن كلام الله وعلمه ووحيه ليس بمخلوق

. وسئل علي بن الحسين رضي الله عنهما عن القرآن فقال : ليس بخالق ولا مخلوق وهو كلام الخالق

. وحدث قيس بن الربيع قال : سألت جعفر بن محمد عن القرآن فقال كلام الله ، قلت فمخلوق ، قال : لا قلت فما تقولون فيمن زعم أنه مخلوق : يقتل ولا يستتاب .

. وسئل جعفر بن محمد الصادق عن القرآن ، خالق أو مخلوق ؟ قال : ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله تعالى . ا . هـ

ولقد قضي على فتنة القول بخلق القرآن في آخر عهد العباسيين في خلافة الواثق بالله ونزل على الناس ضررها

حكى المهدي بالله أحد الخلفاء العباسيين فقال : ما زلت أقول أن القرآن مخلوق صدراً من خلافة الواثق ، حتى قدم علينا شيخاً من أهل الشام من أهل أذنه فأدخل الشيخ على الواثق مقيداً وهو ممتلى الوجه تام القامة حسن الشبهة فرأيت الواثق قد استحيا منه ورق له فما زال يدنيه ويقربه حتى قرب منه فسلم الشيخ فأحسن السلام ، ودعى فأبلغ الدعاء وأوجز ، فقال له الواثق : اجلس

ثم قال له : يا شيخ ناظر ابن أبي داؤود على ما يناظره عليه فقال
الشيخ : يا أمير المؤمنين ابن أبي داؤود يَقلُّ أو يضيق أويضعف عن
المناظرة ، فغضب الواصل وعاد مكان إكرامه له غضب عليه فقال :
أبو عبد الله ابن داؤود يضيق أو يقل أو يضعف عن مناظرتك أنت
فقال له الشيخ : هون عليك يا أمير المؤمنين مابك ؟
وأذن لي في مناظرته

فقال الواصل : ما دعوتك إلا للمناظرة

فقال الشيخ : يا أحمد بن داؤود إلام دعوت الناس ودعوتني إليه
فقال : إلى أن تقول القرآن مخلوق لأن كل شئ دون الله مخلوق
فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين إن رأيت أن تحفظ عليا ما أقول وعليه ما
يقول

قال : افعل

فقال الشيخ : يا أحمد أخبرني عن مقاتلك هذه أواجبة ؟
داخله في عقد الدين فلا يكون الدين كاملاً حتى يقال فيه ما قلت
قال : نعم

قال الشيخ : يا أحمد أخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
بعثه الله عز وجل إلى عباده هل كنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئاً مما أمره الله عز وجل به في دينه

قال : لا

قال الشيخ : فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمة إلى مقاتلك
هذه ؟

فسكت ابن داؤود

فقال الشيخ : تكلم

فسكت ابن داؤود

فالتفت إلى الواثق بالله فقال : يا أمير المؤمنين واحدة

فقال الواثق : واحدة

فقال الشيخ : يا أحمد أخبرني عن الله عز وجل حين أنزل القرآن على
الرسول صلى الله عليه وسلم فقال (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) أكان الله الصادق في إكمال
دينه أم أنت الصادق في نقصانه فلا يكون الدين كاملاً حتى يقال
مقولتك هذه ؟

فسكت ابن أبي داؤود

فقال الشيخ : أجب يا أحمد

فلم يجبه

فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين إثنان

فقال الواثق : إثنان

فقال الشيخ : أخبرني عن مقالتك هذه أعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم أم جهلها

فقال ابن أبي داؤود : علمها

قال الشيخ : فدعا إليها الناس

فسكت ابن أبي داؤود

فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين ثلاث

فقال الواثق : ثلاث

فقال الشيخ : يا أحمد فتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذ علمها

كما زعمت ولم يطالب أمته بها

قال : نعم

قال الشيخ : واتسع لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم

فقال ابن أبي داؤود : نعم

فأعرض الشيخ عنه وأقبل على الواثق بالله

فقال يا أمير المؤمنين قد قدمت لك القول أن أحمد يضيق أو يقل أو

يضعف عن المناظرة

يا أمير المؤمنين ألم يتسع لك من الإمساك عن هذه المقالة ما اتسع

لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأصحابه أبي بكر وعمر وعثمان

وعلي رضي الله عنهم فلا وسع الله على من لم يتسع له ما اتسع لهم من ذلك

فقال الواصلق :- إن لم يتسع لنا من الإمساك عن هذه المقالة ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فلا وسع الله علينا ، إقطعوا قيد الشيخ فلما قطعوه ضرب الشيخ بيده إلى القيد ليأخذه فجذبه الجلاد عليه

فقال الواصلق :- لم جاذبت عليه

فقال الشيخ :- لأني نويت أن أتقدم إلى من أضي به هذا الظالم عند الله عز وجل يوم القيامة وأقول يا رب سل عبدك هذا لم قيدني وروع أهلي وولدي وإخواني بلا حق أوجب ذلك علي

وبكى الواصلق ، فبكينا ، ثم سأله الواصلق أن يجعله في سعة وحل مما قال فقال الشيخ :- يا أمير المؤمنين لقد جعلتك في حل وسعة من أول يوم إكراماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كنت رجلاً من أهله

فقال الواصلق :- لي إليك حاجة

فقال الشيخ :- إذا كانت ممكنة فعلت

فقال الواصلق :- تقيم فينا فينتفع بك فتياننا

فقال الشيخ :- يا أمير المؤمنين إن ردك إياي إلى الموضع الذي أخرجني منه هذا الظالم أنفع لك من مقامي عندك وأخبرك بما في ذلك

أصير إلى أهلي وولدي فأكف دعائهم عليك فقد خلفتهم على ذلك

فقال الواصل: فتقبل منا ما تستعين به على دهرك

فقال الشيخ: لا تحل لي أنا عنها غني وذو مرة سوي

قال: فسئل حاجتك

قال: أو تقضيها يا أمير المؤمنين

قال: نعم

قال: أن تخلي سبيلي إلى الثغر الساعة وتأذن لي

قال: أذنت لك

فسلم عليه الشيخ وخرج رحمة الله تغشاه

وحدث يحيى بن يوسف الزمي فقال: بينا أنا قائل في بعض بيوت خانات مرو

فإذا أنا بهول عظيم قد دخل علي

فقلت من أنت؟ وتهيات لقتاله

قال: أنا أبو مرة

فقلت لا حياك الله

فقال لو علمت أنك في هذه البيت لم أدخل وكنت أنزل بيتاً آخر

وكان هذا منزلي حين آتي خراسان

فقلت من أين أتيت؟

قال: من العراق

قلت وما عملت في العراق ؟

قال :- خلفت فيها خليفة

قلت ومن هو ؟

قال :- بشر المريسي

قلت وإلام يدعو ؟

قال إلى خلق القرآن ، قال وآتي خرسان فأخلف فيها خليفة أيضاً

قلت إيش تقول في القرآن أنت ؟

قال أنا وإن كنت شيطاناً رجيماً أقول القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق

وحدث أبو بكر الواسطي وأبو موسى محمد بن المثنى قالاً (كنا نقرأ على شيخ
ضريير بالبصرة فلما ظهر ببغداد القول بخلق القرآن قال الشيخ :- إن لم يكن
القرآن مخلوقاً محا الله القرآن من صدري ، فلما سمعنا هذا من قوله تركناه
وانصرفنا عنه ، فلما كان بعد مدة لقيناه فقلنا يا فلان ما فعل القرآن

قال :- ما بقي في صدري شئ منه

فقلنا له ولا قل هو الله أحد

قال :- ولا قل هو الله أحد إلا أن اسمعها من غيري يقرؤها)

١. هـ ملخصاً من هداية المريـد شرح جوهرة التوحيد لبكري رجب

قال الناظم (عفى الله عنه):

(وسائر معاني الصفات	قديمة قائمة بالذات)
(وليست المعاني عين الذات	ولا قيامها بغر ذات)
(فليس ذات ربنا تحد	ولا لواجب الكمال قد)
(ولا لوجه ذي الجلال خد	ولا لها يد الإله زند)

وحيث وجبت له الحياه فهو حي وحيث وجب له العلم فهو عليم وهكذا في جميع الصفات المعنوية

فالله سبحانه وتعالى حي ، قادر جبار ، قاهر لا يعتريه قصور ولا عجز ولا تأخذه سنة ولا نوم ، ولا يعارضه فناء ولا موت ، وإنه ذو الملك والملكوت ، والعزة والجبروت ، له السلطان والقهر ، والخلق والأمر ، والسموات مطويات بيمينه ، وأنه المنفرد بالخلق والإختراع ، المتوحد بالإيجاد والإبداع ، وخلق الخلق وأعمالهم ، وقدر أرزاقهم ، وآجالهم ، لا تحصى مقدوراته ، ولا تتناهى معلوماته ، وأنه عالم بجميع المعلومات ، محيط علمه بما يجري من تخوم الأرض إلى أعلى السموات ، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، بل يعلم ديبب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ، ويدرك حركة الذر في جو الهواء ويعلم السر وأخفى ، ويطلع على هواجس الضمائر وحركات

الخواطر ، وخفيات السرائر ، بعلم قديم أزلي موصوفاً به في ازل الأزل ، لا بعلم متجدد حاصل في ذاته بالحلول والانتقال ، وأنه تعالى مرید للكائنات مدبر الحوادث ، فلا يجري في الملك والملكوت قليل أو كثير ، صغير أو كبير ، خير أو شر ، نفع أو ضرر ، إيمان أو كفر ، عرفان أو نكر ، فوز أو خسر ، زيادة أو نقصان ، طاعة أو عصيان ، إلا بإرادته وبقضائه ، وقدره وحكمته ومشيئته ، لا يخرج عن مشيئته لفته ناظر ، ولا فله خاطر ، ما شاء كان وما لم يشاء لم يكن ، فهو المبدئ المعيد ، الفعال لما يريد ، لا راد لحكمه ، ولا معقب لقضائه ، ولا مهرب لعبده عن معصيته إلا بتوفيقه ورحمته ، ولا قوة له على طاعته إلا بمحبته وإرادته ، لو اجتمعت الإنس والجن على أن يحركوا في العالم ذرة ، أو يسكنوها دون إرادته ومشيئته لعجزوا عنه ، وإن إرادته قائمة بذاته في جملة صفاته ، لم يزل كذلك موصوفاً ، مريداً في أزاله لوجود الأشياء في أوقاتها التي قدرها ، فوجدت في أوقاتها كما قدرها وأرادها في أزاله من غير تقدم ولا تأخر ، دبر الأمور كلها بلا ترتيب أفكار ، وتربص زمان فلذلك لم يشغله شأن عن شأن ، وأنه تعالى سميع بصير ، يسمع ويرى ، لا يعزب عن سمعه مسموع وإن خفي ، ولا يغيب عن رؤيته مرئي وإن دق ، ولا يحجب سمعه بعد ، ولا يدفع رؤيته ظلام ، يرى من غير حدة ولا أجفان ، ويسمع من غير اصمخة وآذان ، كما يعلم بغير قلب ،

ويطش بغير جارحة ، ويخلق بغير آله ، إذ لا تشبه صفاته صفات الخلق ، وأنه تعالى متكلم آمر ناه ، واعد متوعد ، بكلام أزلي قديم قائم بذاته لا يشبه كلامه كلام الخلق

فليس بصوت يحدث من انسلال هواء ، واصطكاك أجرام ، ولا بحرف ينقطع بإطباق شفة أو بتحريك لسان ، وأن القرآن والتوراة والإنجيل والزبور كلامه ، وكتبه المنزلة على رسله ، وأن القرآن مقرأ بالألسنة مكتوب في المصاحف محفوظ في القلوب ، وأنه مع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى ، لا يقبل الانفصال والا فتراق بالانتقال إلى القلوب والأوراق ، وأن موسى عليه السلام سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف ، كما يرى الأبرار ذات الله تعالى من غير جوهر ولا عرض ، وإذا كانت له هذه الصفات ، كان حياً عالماً قادراً مريداً سميعاً بصيراً ، متكلماً بالحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام ، لا بمجرد الذات كما يقول المعتزلة فإنهم يقولون حي بذاته قادر بذاته عالم بذاته الخ ، وشبهتهم التي أوردوها على أهل السنة وهي أن النصارى كفروا بزيادة إلهين فالقائل بهذه الصفات أي صفات المعاني أو الذات معرضون للكفر لإثبات قدماء ثمانية . والجواب عن هذه الشبهة أن المبطل للتوحيد إنما هو تعدد القدماء المتغايرة المنفكة وصفات الذات ليست كذلك ، فهي ليست غير الذات ولا منفكة وصفات الذات ليست

عين الذات كالواحد من العشرة لأننا لو قلنا (هي هو) لأدى إلى أن يكون إلهين ولوقلنا غيره لكانت محدثة ، فيكون محلاً للحوادث وهو محال ، فمذهب أهل السنة أن صفات الذات زائدة عليها قائمة بها لازمة لها لزوماً لا يقبل الانفصال فهي دائمة الوجود مستحيلة العدم ، وما نفى المعتزلة الصفات إلا هروباً من تعدد القدماء ونحن نقول القديم لذاته واحد وهو الذات المقدس وهذه صفات وجبت للذات لا بالذات ، والتعدد لا يكون في القديم لذات قال الناظم (عفى الله عنه):

(وخالف إلهنا لعبده وما عمل ومنجز لوعده)

ومما يجب اعتقاده على المكلف شرعاً : أن الله خلق الخلق وأعمالهم فمذهب أهل السنة والجماعة أن الله تعالى خالق لأفعال العباد الاختيارية والإلزامية ، الخيرية منها والشرية ، وليس للعبد إلا مجرد الميل حالة الاختيار ، لذا طوب بالتوبة والندم ، واستحق التعزير والحدود والثواب والعقاب

لأن هذه المسئلة من عموم الجائز في حق الله تعالى ، وعموم تعلق قدرته تعالى بكل الممكنات قال تعالى (والله خلقكم وما تعملون) إلى غير ذلك من الآيات ، ولتعلق الإرادة أيضاً بالممكن تعلق تخصيص الذات ، لأن الإرادة عند أهل السنة والجماعة غير العلم والرضا والأمر

، خلافاً للمعتزلة القائلين بأن الإرادة والعلم والرضا والأمر شيء واحد ،
فالخير عند أهل السنة والجماعة إن الله منجز لوعده ، ومن الجائز في
حقه الرجوع عن وعيده ، لأن الرجوع عن الوعيد كمال ، وعن الوعد
نقص والله منزّه عن كل نقص ومتصف بكل كمال بالتفصيل والإجمال

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(وملهم نفس السعيد رشدها	وخاذل لما قضى ببعدها)
(فالكل يعمل على شاكلته	ويسعى في معلوم سابقته)
(تالله لا يخرج عن مشيئته	شيء ولا يدري بسر حكيمته)

إن نفوس أهل السعادة منه في الأزل مَعْنِيَة ، وبعين عنايته مرعيه ، ونفوس
أهل الشقاوة بالخذلان منه مرمية ومعمية ،

فكل منهم يعمل على شاكلته في حال تكليفه أي (مذهبه الذي يشاكل
حاله)

ويتحرك في معلوم سابقته كما جاء في الحديث عن أبي عبد الرحمن
عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو الصادق المصدوق: (إن أحكم يجمع خلقه في بطن أمه
أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ،

ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ، ويؤمر بأربع كلمات ، بكتب رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقي أو سعيد . فوالله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها) رواه البخاري ومسلم

فلا يخرج عن مشيئة الله شئ كان أو سيكون من مخلوقاته ، من أهل أرضه وسماواته ولا يدري أحد منهم بسر حكمة ذاته .

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(أعطى منع هدى أضل أبلى	أنعم خفض أعز أذل أعلى)
(ففعل ذاك كائن بفضله	وعدله لا يسئل عن فعله)
(فما على أحكامه اعتراض	ولا لما أبرمه انتقاض)

نعلم ونعتقد إعتقاداً جازماً لازماً أن كل عطاء أو منع ، خفض أو رفع ، ضرر أو نفع ، وصل أو قطع ، فرق أو جمع ، إيتاء أو نزع ، بسط أو قبض ، إعزاز أو إذلال ، هداية أو إضلال ، أخذ أو إمهال ، وكل ما هو على هذا المنوال بمحض فضل الله أو عدله بلا نزاع أو جدال ، فاحذر أيها المكلف . أن تعتقد خلاف ذلك فتتلف ، ونعتقد أن إثابته للمطيع بمحض فضله ، وأن

تعذيبه للعاصي بمحض عدله ، وفي الحديث الشريف (لن يدخل أحدكم الجنة بعمله) بل بمحض رحمة الله وفضله ، وإن له إثابة العاصي وتعذيب المطيع جائز ، وذلك محض عدلٍ منه وحاشاه من فعله ، فحكمة الله البالغة ، ونعمته السابغة ، وحجته القاطعة ، الدامغة للحجج الدعوية الفارغة ، فما على حكم من أحكام الله المحكمة ، الظاهرة والمبهمة إعتراض ، ولا لمبرم أقضيته وأقداره في حال من الأحوال أو زمن من الأزمان انتقاض .

فلا مانع لما أعطى ، ولا معطي لما منع ، ولا رافع لمن خفض ، ولا خافض لما رفع ، ولا مسعد لمن أشقى ، ولا مشقي لمن أسعد ، ولا هادي لمن أضل ، ولا مضل لمن أرشد ، ولا راد لما قضى ، ولا مبدل لما حكم ، ولا مكرم لمن أهان ، ولا مهين لمن أكرم ، فلا خالقٌ مُكَوِّنٌ ، ولا مُظْهِرٌ ولا مُبْطِنٌ ، ولا مُحَرِّكٌ ولا مُسَكِّنٌ . لشيءٍ إلا الخالق البارئ المصور المؤمن)

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(سبحانه مَنْ عَلَى مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْكَوْنِ هَذَا كُلُّهُ بِقَوْلِ كُنْ)

وأنه سبحانه مَنْ بِالْخَلْقِ وَالْإِيجَادِ عَلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ وَمَوْجُودٍ مِنْ مَحْضِ الْعَدَمِ ، وأمدَّ سائر المخلوقات بجلال ودقائق النعم ، فهو بارئ النسم ، ومجزل العطايا والقسم ، وواهب العلوم والمعارف والحكم ، وهو سبحانه غير مكره

ولا مجبور ولا بشئ من ذلك ملزم ، فسبحان من امتن على جميع مخلوقاته
بخلق والإيجاد وتفضل ، وبأرزاقهم الحسية والمعنوية تكفل ، وَمَنْ عَلَيْهِ فِي
جميع الأمور من خلقه المعول ، ومقصود كل منهم والمؤمل ، ومرتباهم الآخر
والأول .

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(وقارن الأرواح بالأشباح	وملهم الفساد والصلاح)
(مبين المحظور والمباح	وسبل الخسران والصلاح)
(ومن بالتوفيق والهداية	لكل من قد خص بالعناية)
(وآمر بالعدل والإحسان	ناه عن الفحشاء والعصيان)
(فمنها عنه أعرضت بوجهها	مدبرة فأوكلت لنفسها)
(فعميت عن سائر الإبصار	وأظهرت لسيئ الإصرار)
(وأقبح الأقوال والأفعال	عنها وأبدت أشنع الخصال)
(حتى قضى بعدله عليها	لرفض ما قضى به إليها)
(وأقبلت عليه بالإجلال	منها وأبدت أحسن الفعال)
(وضرعت إليه بابتهاال	فكان حاميه عن الضلال)
(فنظمت في سلك أهل الكرم	وسلّمت من العثار المحرم)

(حتى إلى الجنان بالتوفيق من ربنا آلت بلا تعويق)

ثم أهبط الله بقدرته عالم الأرواح الشريفة منها والسخيفة ، من الحضرة المنيفة ، إلى أجسادها الكثيفة ، فصار لها فيها إندراج ، وتشبث وامتزاج ، ثم ألهم كلاً منها الملك الفتاح ، معاني الفساد والصلاح ، والحلال والحرام والمندوب والمكروه والمباح ، وسبل الرسوب والنجاح ، تبييناً جُلُّهُ متاح ، ثم تعبد كلاً منها بمعرفته ، وتوحيده وعبادته ، بواسطة من اجتباهم من بين سائر خليقته بعصمته ، وكلف كلاً منهم بتبليغ رسالته إلى أمته

فأما ظلماتها : فأعرضت عمداً عما إليه على السنة رسله دعاها ، ورفضت إمتثال أوامره بسرّها ونجواها وانتهكت ما عنه نهاها ، واستجابت باختيارها لدواعي هواها ، فأوكلها إلى إياها ، واستحوذ عليها الشيطان وأغواها ، فأضلها الله بعدله ، عن الهدى الذي بفضله أتاها ، وأصمها عنه وأعمّاها ، وأبعدّها عنه وأقصّاها ، فخرست دنياها وأخرّاها ، وجعلت النار مأواها ،

وأما النورانية منها : فأقبلت على الله به أوّاهةً مجيبة ، خاضعة خاشعة كئيبة ، ولمن دعاها إلى الله تعالى مستجيبة ، مستكينة أديبة ، ومطمئنة منيية ، مستسلمة له مؤمنة به بلا شك ولا ريبة ، بالتعظيم والإجلال ، وأحسن الأقوال والأفعال ، عن نواهيّه منتهية ، ولأوامره ممتثلة ، مستغفرة إياه بلسان

الحال والمقال ، من الذنوب والمعاصي والأخطال ، ولها بالذكر له إشتغال ،
في الغدو والآصال ، وفي جميع الأحيان والأحوال ، بالقلب والقالب
واللسان والبال ، عائذة بفضل من عدله ، وإليه تمد أكف فقرها بالسؤال
ضارعة ، وجلة مشفقة من عذابه وبرحمته طامعة ، وموحدة له حامدة ،
وشاكرة عابدة ، إلى لقائه تواق ، وإلى النظر إلى وجهه الكريم مشتاقة ،
فأحبها الله وحبها ، وآتاها هداها وتقواها ، ومن ظلمات جهلها به بالعلم
زكاها ، وإلى ما يحبه ويرضاه وفق إياها ، وعما لا يحبه ولا يرضاه أبعداها
وأقصاها ، وتولى أمر عينها ومعناها ، ولم يزل بعين عنايته يرعاها ، حتى إلى
الجنات برحمته آل بها مولاه ، وبما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر
على قلب بشر من النعيم المقيم الأبدى كفاها ، وبالنظر إلى وجهه الكريم
أصفها ، كل ذلك بفضل من خلقها فسواها .

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(ويلزم الإيمان بالقضاء وبالقدر وذاك بالرضاء)
(بما قضاه وبما قدره خيراً وشرّاً حلوه ومره)

الإيمان بالقضاء والقدر فرض من فرائض الإيمان والإسلام فمن لم يؤمن بهما
فهو كافر ، لما روي عن علي كرم وجهه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (
لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربعة يشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله بعثني

بالحق ، ويؤمن بالبعث بعد الموت ، ويؤمن بالقدر خيره وشره حلوه وميره ،
وبهذا يعلم أن دليل ذلك سمعي ، ومعنى الإيمان بالقدر أن الله سبحانه وتعالى
قدر الأمور وأحاط بها علماً قبل أن يوجدها إلى هذا العالم

فالقضاء عند الأشاعرة يرجع إلى صفات الذات ، والقدر يرجع إلى صفات
الفعل ،

فالقدر حادث ، والقضاء قديم ،

واعلم أن معنى الإيمان بالقضاء والقدر هو : الرضاء بهما ، لكن هذا يشكل
بأن الله تعالى قدر الكفر والمعاصي والرضا بالكفر كفر ، وبالمعصية معصية ،
وقد أجاب الخيالي في حاشيته أن الكفر والمعاصي لهما جهتان ،

جهة كونهما مقضيين ومقدرين لله تعالى

وجهة كونهما مكتسبين للعبد

فيجب الرضا بهما من الجهة الأولى لا من الثانية

ولا يقال بأن القضاء أجبره على الفعل ، على أن القضاء سر الله تعالى أخفاه
على الخلق ، والأمر والنهي حجة الله على خلقه ، فإذا ترك أمره الظاهر وهو
مستطيع فبذلك المعنى يستحق العقوبة ، والله الحجة البالغة على عباده ، وقد
ورد أن علياً كرم الله وجهه لما رجع من وقعة صفين قام إليه شيخ فقال له :

أخبرنا عن سيرنا إلى الشام أكان بقضاء الله وقدره ؟ فقال : والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، ما وطننا موطناً ولا هبطنا وادياً ولا علونا تلعة إلا بقضاء الله وقدره .

فقال الشيخ : عند الله أحسب عنائي ما أرى لي من الأجر شيئاً ،

فقال له : مه أيها الشيخ عظم الله أجركم في سيركم وأنتم سائرون وفي منصرفكم وأنتم منصرفون ، ولم تكونوا في شئ من حالتكم مكرهين ، ولا إليها مضطرين .

فقال الشيخ : كيف والقضاء والقدر ساقانا ؟ فقال له : ويحك لعلك ظننت قضاء لازماً وقدرأً حاتماً ، لو كان ذلك لبطل الثواب والعقاب ، والوعد والوعيد ، والأمر والنهي ، ولم تأت لائمة من الله لمذنب ، ولا محمداً لمحسن ، ولم يكن المحسن أولى بالمدح من المسيئ ، ولا المسيئ أولى بالذم ، تلك مقالة عبدة الأوثان وجنود الشيطان ، وشهود الزور ، وأهل العمى عن الصواب وهم قدرية هذه الأمة ومجوسها ، إن الله تعالى أمر تحييراً ، ونهى تحذيراً ، وكلف يسيراً ، ولم يُعصَ مغلوباً ، ولم يُطع مستكرها ، ولم يرسل الرسل إلى عباده عبثاً ولم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلاً (ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار)

فقال الشيخ : وما القضاء والقدر اللذان ما سرنا إلا بهما ؟

قال هو الأمر من الله والحكم ثم تلا قوله تعالى (وكان أمر الله قدراً مقدوراً)
(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه)

فقام الشامي فرحاً مسروراً لما سمع من المقال وقال : فرجت عني يا أمير المؤمنين ، فرج الله عنك ثم أنشأ يقول :

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته يوم النجاة من الرحمن غفرانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً جزاك ربك عني منه إحسانا

● ١. هـ ملخصاً من كتاب هداية المريد شرح جوهرة التوحيد لبكري رجب

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(واعلم بأن للقضاء أوجهها	ثلاثة فرقان طه أوجهها)
(قضاء علم وقضاء حكم	والثالث هو القضاء الحتم)
(فما قضى بكونه الإله في	أم الكتاب ذاك بالعلم صف)
(وقدر فيها الإله وقته	كما هو باللوح قد أثبتته)
(وكل ما في كتب الإله	من الأوامر كذا النواهي)
(قضى به على المكلفين	حكماً بحكم الاختيار فينا)

(فما على مكلف إجبار	فيها ولا عليه إضطرار)
(فأمره لخلقـه تخيـرا	ونهيـه كان لهم تحذيرا)
(وقد قضى بالخلق والفناء	حتماً كذا بالبسط والعناء)
(ثم القضاء آزلي والقدر	بعكسه فجـل خالق القدر)
(إيجاده لمـل قضى بكونه	في الأزل قـدره بعينه)

إن القضاء الذي يلزمنـا العبارة عنه والكشف عن مشيئة ما أشكل منه فإنه على ثلاثة أوجه :-

1. قضاء علم

2. قضاء حكم

3. قضاء حتم

1. فأما قضاء العلم :- فهو العبارة الجامعة لكل ما سبق في (أم الكتاب) كونه ، وقدر فيه وقته وأينه ، وهو ما جرى به القلم في اللوح المحفوظ ، من أقوال الخلق وأفعالهم ونياتهم ، وهو الإمام المبين ، الجامع لأشكال الخلق أجمعين

2. وأما قضاء الحكم :- فهو ما قضى الله به في محكم كتابه من الأمر والنهي ، والأحكام والحدود ، والشرائع والسنن ، وهو موقوف من مكلف

على الاختيار لا على الاضطرار والإجبار كما قال تعالى (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)

وقال تعالى (إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً) وما أشبه ذلك

3. وأما قضاء الحتم :- فإنه ما قضى الله عز وجل به من خلق الخلق ورزقهم ، وخيرهم وشرهم ، ونفعهم وضرهم ، وغناهم وفقرهم ، وحياتهم ومماتهم ، وثوابهم وعقابهم ، تدخل فيه الحسنة الدنيوية والسيئة ، وتخرج عنه الحسنة الدينية والسيئة ، وهما ما أراد الله عز وجل بقوله حيث أخبر عن الكفار (وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عندك)

وعلى ذلك نقول :- إنه من اعتقد أن الله قضى بالمعصية حتماً فقد أجبر ، ومن اعتقد أنه قضى بها حكماً فقد جور ، ومن اعتقد أنه قضى بها علماً فقد نزه وكبر ، وأما القدر فإنه مشتق من التقدير لا من القدرة وتفسير لفظه ، تأريخ المعلومات وتعيينها متى تقع ، وكيف تقع ، وأين تقع ، وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم (كل شئ بقضاء وقدر حتى العجز والكيس ، أي بقضاء وقدر معلوم أو محكوم أو محتوم ، على ما ذكرنا أولاً) ومن هاهنا نعلم ونعتقد أن الله قضى بالمعصية قضاء معلوماً ، ولم يقض بها قضاءً محكوماً ، ولا قدرها قدراً محتوماً ، لأن قضاءه الحق والمعصية باطل ، وحكمه العدل والمعصية ظلم ، وحثمه الجبر والمعصية تمكين ، والله أجل

وأعظم وأعدل وأكرم من أن يَغيبَ شيئاً أو يقبحه أو يذمه أو يغضب منه
أو يعاقب عليه ، وله شُرْكَةٌ فيه بمشيئة أو إرادة أو قضاء محكوم أو قدر
محتوم . ١.هـ

ملخصاً من كتاب التوحيد الأعظم لسيدي أحمد بن علوان قدس الله سره
قال الناظم (عفى الله عنه):

(وأصله سر الإله فينا فالقدر هذا يا فتى يكفينا)
(فقد نهانا الله عن مرامه وعلمه طواه عن أنامه)

قال الإمام أحمد بن جعفر الطحاوي : وأصل القدر سر الله في خلقه لم يطلع
على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل ، والتعمق والنظر في ذلك ذريعة
الخذلان ، وسلم الحرمان ، ودرجة الطغيان ، فالحذر كل الحذر من ذلك فكراً
ونظراً ووسوسة ، فإن الله تعالى طوى علم القدر عن أنامه ، ونهاهم عن مرامه
قال تعالى (لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون) ١.هـ ملخصاً من
هداية المرید شرح جوهرة التوحيد لبكري رجب

قال الناظم (عفى الله عنه):

(فتنسب أعمالنا لله خلقاً وإيجاداً بلا اشتباه)
(وهي لنا كسباً واختياراً تمكناً محبة إثاراً)

ويجب علينا أيضاً أن نعلم ونعتقد أن أعمال المكلفين الإختيارية والإضطرارية ، الخيرية منها والشرية ، خلقها وإيجادها لله تعالى بلا إشكال ولا اشتباه ، فمن زعم أنه خالق لأفعاله الإختيارية ، الخيرية منها والشرية ، فقد فرط في جنب الله ، وتورط في ادعائه ما انفرد به مولاه ، ونسبه إليه العلي علاه ، لتوحده بمقتضاه ، وانفراده بمعناه ، وتحدى به جميع من سواه ، قال تعالى (إن الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له)

وقوله تعالى (أفمن يخلق كمن لا يخلق) وقوله تعالى (هل من خالق غير الله) وقوله تعالى (لا يخلقون شيئاً وهو يخلقون) وقوله تعالى (الله خالق كل شئ) وقوله تعالى (وخلق كل شئ فقدره تقديراً)

فالإنسان لا يملك لنفسه ضرراً ولا نفعا ، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، ولا خلقاً ولا تدبيراً ، ولا إبداعاً ولا تنضيراً ، ولا تركيباً ولا تصويراً ، ولا ترتيباً ولا تقديرًا ، ولا تقديمًا ولا تأخيرًا ، ولا تصغيرًا ولا تكبيرًا ، ولا تقليلاً ولا تكثيرًا ، ولا تأنيثًا ولا تذكيرًا ، ولا تعريفًا ولا تنكيرًا ، ولا صفوًا ولا تكديرًا ، ولا إحساساً ولا تأثيرًا ، ولا له ولياً من دون الله ولا نصيرًا ، ولا معيناً ولا مجيرًا ، ولا حافظاً ولا ظهيراً ، ومع ذلك كله فالعبد مكلف من الله بواسطة عقله ، إذ العقل لا يُخرجُ العبدَ من فعله ، الصادر منه باختياره ضمن ميله ، ومطالب من الله با امتثال أمره ، واجتناب نهيهِ من أصله ، ومثاب منه

على امتثال أمره بفضله ، ومعاقب على مخالفتها بعدله ، ومسؤول يوم
القيامة منه عن قوله وفعله ، وعلمه وجهله ، وجدته وهزله ، وعن نفسه
وأهله ، وعن أخذه وبذله ، وصرفه وعدله ، وفرعه وأصله ، وقطعه
ووصله ، ونصره وخذله ، وتوليته وعزله ، ونسجه وغزله ، وإحيائه وقتله ،
وعن ماله وميله ، وجوده وبخله ، وشربه وأكله ، ووزنه وكيله ، وفراغه
وشغله ، وكسبه ودخله ، وعله ونهله ، وعقده وحله ، وتحريره ونقله ،
وقبوله وعدله ، واختياله وختله ، وموافقته وعضله ، وفرضه ونفله ،
والجهاد في سبيل الله لأجله ، وعن إيمانه بملائكته وكتبه ورسله ، وباليوم
الآخر وبالقدر خيره وشره ، دقه وجله ، وعن جميع ما عمله في عمره كله)

قال الناظم (عفى الله عنه) .:

(واعلم بأن سائر التأثير	لله في الأشياء كالتقدير)
(وكافر لدى ذوي الشريعة	من ينسب التأثير للطبيعة)
(ومن يقل بقوة ملائمة	مودوعة فيها لها ملازمة)
(فهذا بدعى وقد يؤول	به إلى الكفر إذ يطول)

ومن ذلك أن جميع الأسباب لا تملك قوة التأثير في المسببات بنفسها على
الإطلاق ، ولا يستحيل نزع قوة التأثير منها على الخلاق ، لأنه تعالى خالق

الأسباب ومسبباتها بلا نزاع ولا شقاق ، فمن اعتمد خلاف ذلك ، فقد وقع في شرك الأسباب الثلاثة بالإتفاق ،

وإليك ذكر معاني الإشراف بها مع ذكر بقية أنواع الشرك بالله من الناس بالإطباق :

وسنة أنواع شرك الناس	بالله في القلوب والحواس
تقريب تقليد وأعراض وأسـ	باب وأبعض وإستقلال بسـ
فالأول التقريب شرك جاهلي	والثاني التقليد شرك من يلي
والثالث الرياء في الأعمال	وللمجوس شرك إستقلال
لقولهم إله بالخير استقل	وآخر بالشر ما عنه انتقل
وشرك تبعيض الإله ينسب	إلى النصارى أي هو مركب
وشرك أسباب لكل بادية	عقلية شرعية وعادية
والشرك بالأسباب أن يعتقد	تأثيرها بنفسها لا أزيد
أو قوة في ذاتها مودوعة	من المحال أن ترى منزوعة

الأسباب العقلية

عقلها كمثل ترتيبات	مقدمات حول أي ذات
أو كالتفات العقل في الإنسان	لدرك معنى الذات بالإمعان

السبب الشرعي

وثاني الثلاثة الأسباب
كالطاعة لله جل وعلا
من الثواب وامتناع عكسه
وما لذي الكفر بلا ارتياب

السبب الشرعي بلا ارتياب
وما عليها يحصل تفضلاً
عن المطيع في مآب نفسه
من العقاب منه في المآب

السبب العادي

وثالث الثلاثة الأسباب
كالنار للإسراج والإنضاج
والأكل للشبع وللتلين
والثوب للستر وللدفء
أو كالقوى اللواتي في الحواس
كالسمع للأصوات بالأذنين
والشم بالأنف وباللسان
فإنما السمع قوى مودوعة
في مقعر الصماخ يسمع بها
فيخلق الإدراك في قوى العصب

السبب العادي بلا اغتراب
والماء للشرب لدى احتياج
سقمونيا والقطع للسكين
من سطوات البرد في الشتاء
إن أعملت في الجانب الأساسي
ورؤية الذوات بالعينين
ذوق وحس اللمس بالأبدان
في العصب التي ترى موضوعه
أصوات أشياء لدى انسيابها
إلينا وإن يشا لها سلب

ورؤية العيينين بالمودوعة
في كل عين من هما اثنتين
فيخلق الإله في النفس البصر
والذوق بالقوى التي في العصب
فيدرك اللسان طعم المطعم
وإرتياح الأنف للمشموم
في الزائدين اللتين تشبها
ومن مقدم الدماغ قد بدا
واللمس معناه قوى موضوعة
فتدرك حرارة وعكسها
والباطنات كالحواس الظاهرة
فهذه الأسباب لا تؤثر
ومن يقل بقوة فيها محام
لكن من لله قال يمكن
ومن يقل تؤثر الأسباب
وحكم نفع غير ذي الأسباب
ويطلق الكفر على أنواع
وكفر إنكار الإله أصلا

من القوى في العصب الجوفية
تلتقيا وتفرقن تين
فتبصر العينان ظاهر الصور
مفروشة على اللسان المختبي
إن بَلَّه اللعب من أصل الفم
بقوة تكمن في الخيشوم
حلمة الثديين عند عُرْبها
نتؤ كل منهما لن يحدد
في سائر الجسم هي مودوعة
بها كذا رطوبة ويبسها
ومشتركها والقوى المَصَوِّرة
إلا بمن مقدم مؤخر
ل نزعها بدعي بالفسق التحي
منها انتزاع القوة فالمؤمن
بالطبع كفر عده الأنجاب
كحكمها على مدى الأحقاب
أربعة جحود فينقاع
بالقلب منه واللسان جهلا

كفر العناد من عرف إلهنا بقلبه ولم يدن له هنا
كفر النفاق رابع الأنواع وهو بعكس الثالث المشاع
وأهل كلٍّ منها في الجحيم كما أتى في المنهج القويم

ملاحظة .:

تطرق الناظم (عفى الله عنه) إلى ذكر الشريعة في البيت الثاني من الأبيات
الأربع التي أسلفت معنا فقال .:

(وكافر لدى ذوي الشريعة من ينسب التأثير للطبيعة)

فإليك نظم مظاهرها وأركانها :

وسنة مظاهر الشريعة	لدى ذوي المراتب الرفيعة
وحي كتاب منزل نبوة	ثبوت تبليغ الورى رسالة
كذا لها الشريعة أركان	أربعة بها أتى البيان
عبادة معاملات أنكحة	كذا جنایات فخذها واضحة
وديننا أربعة مراتبه	عقيدة حقيقة يا صاحبه
عبادة خالصة معاملته	صحيحة تخلقات فاضله

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(والشر منا وإلينا ننسبه تأديباً والخير منه نوهبه)

هذه البيت تشير إلى ما اعتمده ومضى عليه جمهور العلماء والأئمة من أهل السنة والجماعة ، أهل المذهب المذهب ، الذي على الكتاب والسنة مؤسس ومرتب ، من عن الحق الحقيق أفصح وأعرب ، وأوجز وأطنب ، وما عنه شرق ولا غرب ، ولا حال ولا مال ولا تنكب ، الذي خرج من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين من أهل ذلك المشرب ، الصافي النقي الأعذب ، القائلون أهله أن الشر إلى العبد ينسب ، ومنه يكسب ، وعليه يحسب ، اقتداء منهم في ذلك بأهل العصمة وهداة الأمة ، من على رأسهم نبي الرحمة ، وعين النعمة ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كاشف الغمة ، وجالي الظلمة ، حيث قال له الله واستغفر لذنبك ، وكذا قوله صلى الله عليه وسلم عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي ، وقال آدم عليه السلام (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) وقال يونس عليه السلام (سبحانك إني كنت من الظالمين) وقال موسى عليه السلام (ربني إني ظلمت نفسي فاغفر لي) وقال خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام (

الذي خلقي فهو يهدين والذي يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين
والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين)

وقال الخضر عليه السلام (فأردت أن أعيبها) فبناءً على ذلك ،
واستناداً إلى أقوال أولئك ، نقول إن الشر من إيانا اكتسابه ، وإيانا انتسابه
، ونحن مهاده ورحابه ، وسهوله وهضابه ، وعناصره وأعصابه ، وصبيانه
وشبابه ، ومظاهره وأربابه ، ووزرائه ونوابه ، وسحائبه وأمطاره ، ومداركه
وأفكاره ، وشموسه وأقماره ، وفرسانه وكراره ، وأبطاله وثواره ، ومعادنه
ونضاره ، وقاراته وأقطاره ، وشعوبه وأمصاره ، وعيونه وأنهاره ، وأرقامه
وأصفاره ، فمن قام بالبحث عن الشر والطلب ، وله قلبه أحب ، وإليه
بكلية انجذب ، وقعد له وانتصب ، ومن أهله اقترب ، ولهم اصطحب ،
ولإياه ارتكب ، وعلى مقارفته أكب ، وهو غير كَلِفٍ ولا آسف ، ولا من
منطلق تلك الأسباب والنسب المنوطة به والمنسوبة إليه ، ومن باب
الأدب الذي دأبت الأنبياء والرسل عليه مع الله ، من نسب الغيب
والمرض إليهم لا إليه ، مع العلم منهم بأنه خالق الخير والشر

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(فمن أدق هذه المسائل كسب الورى فعنه كم من سائل)
(فمالذا الإشكال من زوال في الدنيا قال ذلك الغزالي)

*مسئلة الكسب من أدق مسائل الأصول وأغمضها ولا يزيل إشكالها إلا بالكشف . قال الإمام الغزالي هذه مسئلة لا يزول عنها الإشكال في الدنيا
١.هـ.

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(ورؤية الإله في الجنان إثباتها قد جاء في القرآن)
(والسنة والعقل قد أجازها غير كيف وانحصار وانتهى)

*من الجائز عقلاً عليه تعالى أن ينظر بالأبصار، إلا أنه لم يثبت إلا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا ، وقد سأها سيدنا موسى عليه السلام فأجيب بقوله لن تراني ، أما المؤمنون فإن حظهم من الرؤية سيكون في الآخرة ، ودليل الجواز عقلاً أن الباري سبحانه وتعالى موجود وكل موجود يصح أن يرى ، فالباري عز وجل يصح أن يرى ، وقد أطبق أهل السنة على ذلك لدليل الكتاب والسنة والإجماع ،

أما الكتاب فقوله تعالى (وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة) ومنها قوله تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)

فالحسنى هي الجنة والزيادة هي النظر إلى وجه الله الكريم كما قاله جمهور المفسرين ومنها قوله تعالى (على الأرائك ينظرون)

وأما السنة فقوله عليه الصلاة والسلام : (إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر)

وأما الإجماع فهو أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا مجمعين على وقوع الرؤية في الآخرة قال الإمام مالك رضي الله عنه لما حجب أعداءه فلم يروه تجلى لأوليائه حتى رأوه ولولم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير الكافرون بالحجاب ، قال الله تعالى (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه لما حجب قوماً بالسخط دل على أن قوماً يرونه بالرضا .

وقال ابن العربي إن رؤية الله جعلت تقوية للمعرفة الحاصلة بالدنيا . فما راء كمن سمعا

وهذه الرؤية الجائزة ليست كرؤية بعضنا بعضا ، فهي ليست بكيفية من كيفيات الحوادث من مقابلة وجهة وتحييز ولا انحصار للمرئي عند الرائي بحيث يحيط به لاستحالة الحدود

والنهايات عليه تعالى وهذا معنى قوله تعالى (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) أي لا تحيط به بل يحار العبد في العظمة والجلال حتى لا يعرف اسمه ولا يشعر بمن حوله من الخلائق فإن العقل يعجز هنالك عن الفهم ويتلاشى الكل في جنب عظمته تعالى ، وقد خص الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين بالرؤية ذكورهم وإناثهم إنسهم وجنهم من تقدم منهم ومن تأخر من أمم الأنبياء حتى أهل الفترة على القول بنجاتهم والملائكة إلا الكفار والمنافقين لقوله تعالى (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون)

والرؤية جائزة عقلاً لأن الله تعالى علقها بأمر جائز وهو استقرار الجبل حين سأل موسى عليه السلام ربنا تبارك وتعالى ، (رب ارني انظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني)

والإستدلال بالآية

على المقصود من وجهين :-

الوجه الأول :- لو كانت الرؤية ممتنعة في الدنيا ما سأها موسى عليه السلام ، لأنه نبي يعلم ما يجب لله وما يستحيل وما يجوز ولا يجوز على أحد من الأنبياء الجهل بشئ من أحكام الألوهية

والوجه الثاني :- أن رؤية الباري علقت على أمر ممكن وكل ما علق على أمر ممكن لا يكون إلا ممكناً ، فرؤية الباري لا تكون إلا ممكنة

. وقول المعتزلة أن موسى عليه السلام سألها لأجل جهلة قومه ، وأن لن
الداخله على تراني للتأبيد وقولهم استقرار الجبل حالة تحركه مستحيل كل
ذلك تَقَوُّلٌ مِنْهُمْ فهو مردود بداهة ١.هـ

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(وأما في الدنيا فما رآه سوى نبينا فيما بشراه)

*رؤيه الرب سبحانه وتعالى في الدنيا لم تثبت إلا لنبينا محمد صلى الله عليه
وسلم ، فقد رجع أكثر العلماء أنه رأى ربه بعيني رأسه وهما في محلها ليلة
الإسراء

ولا يقدح في هذا حديث عائشة وهو قولها (من حدث أن محمداً رأى ربه
فقد أعظم الفرية) لأنها رضي الله عنها لم تخبر أنها سمعت أن النبي صلى الله
عليه وسلم يقول لم أرَ ربي ، وإنما ذكرت متأولة لقول الله تبارك وتعالى
(وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا)
ولقوله تعالى (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار)

والصحابي إذا قال قولاً وخالفه غيره من الصحابة لم يكن قوله حجة اتفاقاً
 وإذا صحت الروايات عن ابن عباس في اثبات الرؤية وجب المصير إلى اثباتها
 ، فإنها ليست مما يدرك بالعقل ويؤخذ بالظن وإنما تتلقى بالسمع ، ولا
 يستجيز أحد أن يظن بابن عباس رضي الله عنه أنه تكلم في هذه المسألة
 بالظن والإجتهاد ، وقد قال معمر بن راشد حين ذكر هذه القضية ما عائشة
 عندنا بأعلم من ابن عباس ثم ان ابن عباس اثبت شيئاً نفاه غيره والمثبت
 مقدم على النافي ، أخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنه
 أنه كان يقول (نظر محمد إلى ربه مرتين مرة ببصره ومرة بفؤاده)
 * ١. هـ من كتاب

هداية المريـد

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(وبالملائك اليقين يلزم	وحفظ أسماء لعشرة هم)
(أمين وحي الله جبرائيل (منكر	ميكال إسرافيل عزرائيل)
نكير ورقيب ويلي	عتيد مالك ورضوان جلي)

* الملائكة : هم أجسام نورانية لطيفة ليسوا ذكوراً ولا إناثاً ولا خناثي لا أب
 لهم ولا أم لهم ، صادقون فيما أخبروا به عن الله تعالى ، لا يأكلون ولا
 يشربون ولا يتناكبون ولا يتوالدون ولا ينامون ولا تكتب أعمالهم لأنهم

الكتاب ، ولا يحاسبون لأنهم الحساب ، ولا توزن أعمالهم لأنهم لا سيئات لهم
ويحشرون مع الجن والإنس يشفعون في عصاة بني آدم ، ويراهم المؤمنون في
الجنة ويتناولون النعمة فيها بما شاء الله ، لكن قال أحمد السحيمي : وجاء
عن مجاهد ما يقتضي أنهم لا يأكلون فيها ولا يشربون ولا ينكحون وأنهم
يكونون كما كانوا في الدنيا وهذا يقتضي أن الحور والولدان كذلك أ.هـ

ويموتون بالنفخة الأولى إلا حملة العرش والرؤساء الأربعة فإنهم يموتون بعدها
أما قبلها فلا يموت أحد منهم ، فيجب الإيمان بأنهم بالغون في الكثرة إلى حد
لا يعلمه إلا الله تعالى على الإجمال إلا من ورد تعيينه باسمه المخصوص أو
نوعه فيجب الإيمان بهم تفصيلاً كجبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ومنكر
ونكير ورضوان ومالك ورقيب وعتيد ورومان ،

والثاني : حملة العرش والحفظة والكتبة ،

قال أحمد القليوبي : واعلم أن جبريل أفضل الملائكة مطلقاً حتى من إسرافيل
على الأصح قال الجلال السيوطي : وإنه يحضر موت من يموت على وضوء ،
قال بعضهم : وأفضل الملائكة جبريل ثم اسرافيل وقيل عكسه ثم ميكائيل ،
ثم ملك الموت ،

وقال الفخر الرازي : أفضل الملائكة مطلقاً حملة العرش والحافظون به ثم جبريل ثم إسرافيل ثم ميكائيل ثم ملك الموت ثم ملائكة الجنة فملائكة النار ثم الموكلون بأولاد آدم ثم الموكلون بأطراف العالم ،

وقال الغزالي : أقرب العباد إلى الله تعالى وأعلاهم درجة إسرافيل ثم بقية الملائكة ثم الأنبياء ثم العلماء العاملين ثم السلاطين العادلون ثم الصالحون
ا.هـ

وأنت خير بأنه لا يلزم من القرب التفضيل فالوجه تقديم جبريل على إسرافيل ا.هـ قول القليوبي

*ملخصاً من كتاب كاشفة السجا شرح الإمام العلامة أبي عبد المعطي محمد النووي

*ويجب على كل مكلف أن يعتقد عشرة من الملائكة على وجه التفصيل بمعرفة أسمائهم وهم :-

1. جبريل : وهو ملك الوحي السفير بين الله وأنبيائه ، قال تعالى (قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه)

ويسمى الروح الأمين ، قال تعالى (وإنه لتزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين)

ويسمى روح القدس ، قال تعالى (قل نزله روح القدس من ربك الحق)

ويسمى أيضاً بالناموس كما قال ورقة بن نوفل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أول عهده بالوحي (لقد جاءك الناموس الذي نزل على موسى)

2. ميكائيل :- وهو موكل بالأمطار والبحار والأنهار والأرزاق

3. إسرافيل :- وهو موكل بالنفخ في الصور فينفخ فيه نفختين ، النفخة الأولى :- تفنى فيها المخلوقات إلا ما شاء الله

والنفخة الثانية :- تبعث فيها جميع المخلوقات فترجع الأرواح لأجسادها ، قال تعالى (ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ، ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون)

4. عزرائيل :- وهو موكل بقبض الأرواح وله أعوان ، قال تعالى (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) وقال تعالى (حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون)

5،6. منكر نكير :- وهما موكلان بسؤال العبد في قبره عن التوحيد والدين والنبوة .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا قبر الميت . أو قال : أحدكم . أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر والآخر النكير)

وقيل : إن أهل الإيمان لهم مبشر والصحيح أن منكراً ونكير للمؤمنين وغيرهم ، غير أنهما يأتيان للمؤمن الموفق مع رفق من غير إقلاق وإزعاج

7،8. رقيب وعتيد : أي حافظ وحاضر . وكل واحد منهما يسمى بهذين الإسمين ، وقيل إن أحدهما رقيب والآخر عتيد قاله الباجوري والجلال المحلي

وهما يكتبان الأعمال ، أحدهما عن اليمين يكتب الحسنات ، والآخر عن الشمال يكتب السيئات . قال تعالى (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى الملقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقال تعالى (وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون)

9. مالك : وهو موكل بالنيران السبعة : جهنم ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم والهاوية ، ومعه الزبانية وهم تسعة عشر نفرأ ، ولكل نفر جنود لا يعلم عددهم إلا الله قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)

وقال تعالى (وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحدة للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة)

10. رضوان : وهو موكل بالجنان وهي سبعة : الفردوس ، وجنة المأوى ، وجنة الخلد ، وجنة النعيم ، وجنة عدن ، ودار السلام ، ودار الجلال ، وقيل واحدة وإنما التعدد في الإسم لشرفها ، وهو رئيس خزنتها .

* ١. هـ من كتاب جلاء الأفهام شرح عقيدة العوام للسيد محمد علوي المالكي

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(ويلزم برسـله الإيمان	وحفظ من أسمـاهم القرآن)
(وهم أبونا آدم يليه	إدريس نوح جل مجتبيه)
(وهود صالح وإبراهيم	يليه إسماعيل يا فهميم)
(لوط وإسحاق كذا يعقوب	ويوسف شعيبهم أيوب)
(هارون موسى يونس ذو الكفل مع	إلياس داود سليمان اليسع)
(وزكريا يحي عيسى وتلا	هـ خاتم الرسل محمد علا)
(عليهم الصلاة من رب السما	وآلهم كذا السلام دائما)

يجب الإيمان بالرسـل وهم أفضل عباد الله تعالى

قال تعالى (وكلاً فضلنا على العالمين)

وبأن الله تعالى أرسل الرسل للخلق رسلاً رجالاً لا يعلم عددهم إلا الله أولهم آدم وخاتمهم وأفضلهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكلهم من نسل آدم عليه السلام ، وأنهم صادقون في جميع أقوالهم في دعوى الرسالة وفيما بلغوه عن الله تعالى ،

قال السحيمي :. نعم يجب على المؤمن أن يعلم ويعلم صبيانه ونسأؤه وخدمه أسماء الرسل المذكورين في القرآن حتى يؤمنوا بهم ويصدقوا بجميعهم تفصيلاً ، وأن لا يظنوا أن الواجب عليهم الإيمان بمحمد فقط ، فإن الإيمان بجميع الأنبياء سواء ذكر أسمائهم في القرآن أو لم يذكر واجب على كل مكلف وهم المذكورون في القرآن وهم :.

١. هـ ملخصاً من كتاب كاشفة السجا للشيخ الإمام أبي عبد المعطي محمد النوي

1. آدم :. أبو البشر

2. إدريس :. وهو جد أبي نوح

3. نوح :. وهو الذي أنجاه الله تعالى ومن معه من الغرق بالطوفان ، إلا ابنه فإنه غرق مع من غرق ، والذي استمر في الدعوة تسعمائة وخمسين عاماً كما

قال تعالى (فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما) ويسمى أبو البشر الثاني بعد آدم لأن نسله انتشر من عهده إلى وقتنا الحالي .

4. هود :- وهو نبي من نسل سام بن نوح أرسله الله تعالى إلى قوم عاد ، وهم قوم ماهرون في فن المعمار ، وكانوا يسكنون الجبال في أرض الأحقاف التي تقع في شمال حضرموت من بلاد اليمن ، فلما كذبوه أهلكهم الله بريح صرصر ، قال تعالى (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية)

5. صالح :- وهو نبي من نسل سام بن نوح ، صاحب الناقة أرسله الله إلى قوم ثمود وهم قوم ينحتون الجبال بيوتا ، مساكنهم بالحجر وهي معروفة بمدائن صالح بين الحجاز والشام في الجنوب الشرقي من أرض (مدين) وهي مجاورة لخليج العقبة ، فلما كذبوه أهلكهم الله بصيحة جبريل قال تعالى (فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية)

6. إبراهيم :- وهو خليل الله أبو الأنبياء ، ويتصل نسبه بسام بن نوح وهو الذي أنجاه الله من نار النمرود قال تعالى (يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخرين)

7. لوط : وهو ابن اخي إبراهيم الخليل أرسله الله إلى أرض (سدوم) وكان قومه ذهب من وجوههم ماء الحياء وذلك أنهم كانوا يأتون الرجال من دون النساء ، وقد أهلكهم الله فجعل عالي قريتهم سافلها ، وأمطرها حجارة من سجيل وأنجى لوطاً ومن معه إلا امرأته فإنها هلكت فيمن هلك ، قال تعالى (فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها ، وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وماهي من الظالمين ببعيد)

8. إسماعيل بن إبراهيم : الذي أمه هاجر ، أرسله الله إلى قبائل اليمن وإلى العمالق ، وكانت العمالة ساكنين في جزيرة العرب من جهة الشام ، ثم انتشروا في جهات كثيرة بعد أن أخرجهم إسماعيل عليه الصلاة والسلام

9. إسحاق بن إبراهيم : الذي أمه سارة

10. يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم : بعثه الله نبياً إلى أهل كنعان

11. يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم : قال صلى الله عليه وسلم : (الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام) رواه البخاري

12. أيوب : وقد ذكر المؤرخون أنه رجل من ولد عيص بن اسحاق بن ابراهيم ، وهو النبي الذي يضرب به المثل في الصبر .

13. شعيب :- قيل إنه من ولد مدين بن إبراهيم ، وقيل إنه لم يكن من ولد إبراهيم ، إنما هو ولد بعض من آمن بإبراهيم عليه السلام وهاجر معه إلى الشام ، ولكنه ابن بنت لوط ، أرسله الله تعالى إلى أهل (مدين) وكانوا أهل كفر بالله وسؤ معاملته للناس ، يبخسون الناس أشياءهم في المكايل والموازين ، ويفسدون في أموالهم فلما كذبوه أهلكهم الله ، فصارت قريتهم خاوية منهم كأنهم لم ينزلوا فيها ولم يعيشوا فيها ، قال تعالى (فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعباً كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعباً كانوا هم الخاسرين) ثم أرسله بعد أهل مدين إلى أصحاب الأيكة بالقرب من مدين ، فلما كذبوه أخذهم الله بعذاب يوم الظلة بأن سلط عليهم الحر سبعة أيام حتى غليت مياههم ، ثم ساق إليهم سحابة فاستظلوا تحتها من شدة الحر فأمطرت نارا فأحرقتهم وأهلكتهم وسمي يوم الظلة قال تعالى (فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم)

14. هارون بن عمران بن قاهت بن لاوى بن يعقوب .

15. موسى كليم الله :- أخو هارون الشقيق ، أرسله الله لهداية فرعون وقومه .

16. اليسع بن أخطوب بن العجوز :- من أنبياء بني إسرائيل

17. ذو الكفل بن أيوب :- واسمه في الأصل بشر ، بعثه الله نبياً بعد أبيه وسماه ذا الكفل .

18. داوود . ويتصل نسبه بيهوذا ابن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم ، جعله الله ملكاً على بني إسرائيل

19. سليمان بن داوود : جعله الله ملكاً على بني اسرائيل بعد أبيه داوود

20. إيلياس : ويتصل نسبه بهارون بن عمران أخي موسى أرسله الله إلى قومه من بني إسرائيل

21. يونس بن متى : بعثه الله إلى قومه في (نينوى) قرية من قرى الموصل وهو الذي نجاه الله من الغم الذي كان فيه ، ويقال له ذو النون أي صاحب الحوت .

22. زكريا : وهو من ذرية سليمان ، وكان الحبر الكبير في بني إسرائيل . وهو الذي يقرب القربان في بيت المقدس ويتلو عليهم التوراة مات شهيداً .

23. يحيى بن زكريا : وقيل إنه ولد قبل المسيح بثلاث سنين مات شهيداً .

24. عيسى بن مريم : وهو عبدالله ورسوله وكلمته التي ألقاها إلى مريم وروح منه ، آخر أنبياء الله ورسله من بني إسرائيل ، ولقبه المسيح واسمه بالعبرية يسوع أي المخلص ، وكنيته ابن مريم ، ومن الحكم الآلهية الجليلة أن خلق الله آدم من غير أب وأم ، وخلق عيسى من غير أب وخلق بقية الإنسان من أب وأم

25. نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : خاتم الأنبياء والمرسلين وسيد الأولين والآخرين ، أرسله الله كافة للناس ورحمة للعالمين قال تعالى (وما أرسلناك إلا كافة للناس) وقال تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وقال صلى الله عليه وسلم : (مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين (

وهؤلاء الرسل صلوات الله عليهم وعلى آلهم ، قد جاء ذكرهم في القرآن الكريم ، ثمانية عشر رسولاً مذكورين في سورة الأنعام ، وسبعة آخرون في عدة آيات . قال الله تعالى (وتلك حجتنا أتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلاً هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داوود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين) وقال تعالى (وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين)

وقال تعالى (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين)

وقال تعالى (وإلى عاد أخاهم هوداً)

وقال تعالى (وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين وأدخلناهم في رحمتنا إناهم من الصالحين)

وقال تعالى (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)

ومن الأنبياء والرسل من لم يذكر في القرآن

قال تعالى (ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك)

وقد اختلف في عدد الأنبياء والمرسلين ، والمشهور في ذلك أن عدد الأنبياء : مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً (124000) ، والرسل منهم : ثلاثمائة وثلاثة عشر (313)

وقال البيهقوري : والصحيح في الأنبياء والمرسلين الإمساك عن حصرهم في عدد ، لأنه ربما أدى إلى إثبات النبوة والرسالة لمن ليس كذلك في الواقع ، أو إلى نفي ذلك عن من هو كذلك في الواقع . ١. هـ ملخصاً من كتاب جلاء الأفهام شرح عقيدة العوام دروس مستفادة من شرح السيد محمد علوي المالكي

قال الناظم (عفى الله عنه) .:

(واجزم بعصمة جميع الرسل والأنبياء عن جميع الزلل)

(حتى عن المكروه من مباح فضلاً عن الحرام والقباح)
(فهم بأمر الله قائمون ولحدود الله حافظون)

. العصمة : لغة : مطلق الحفظ

واصطلاحاً : حفظ الله لهم من الذنب مع استحالة وقوعه .

. يجب على كل مكلف أن يعتقد أن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام معصومون ، كما أن الملائكة معصومون ، فهم منزهون عن الوقوع في المعاصي ، فلا يتركون واجباً ، ولا يرتكبون محرماً ، ولا يتصفون إلا بالأخلاق الكريمة ، لأنهم قدوة حسنة والمثل الأعلى الذي يتجه إليه الناس والله هو الذي تولى تأديبهم وتهذيبهم وتعليمهم حتى كانوا أهلاً لذلك

ومما يدل على عصمتهم قوله تعالى (واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا) وقوله تعالى (وما كان لنبي أن يغفل) وقوله تعالى (وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني)

وهم أفضل من الملائكة على ما ذهب إليه جمهور الأشاعرة ، والدليل على ذلك قوله تعالى (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا)

أمرهم بالسجود تعظيماً له ، فلو لم يكن آدم أفضل منهم لما أمروا بالسجود له .

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(وأيـدوا بمعـجزات غـرر حتى بها أزيـح كل الغـرر)

يجب أن نعتقد أن معجزات الأنبياء حق وهي : ما أظهرها الله على أيديهم من خرق العادة تصديقاً لهم في دعوى النبوة والرسالة النازلة منزلة قوله تعالى (صدق عبدي في كل ما يبلغه عني)

وهي لغة : مأخوذة من العجز وهو ضد القدرة

وعرفاً : أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي الذي هو دعوى الرسالة أو النبوة مع عدم المعارضة

وقد اعتبر المحققون في المعجزة سبعة قيود :

أولها : أن يكون فعلاً لله تعالى أو ما يقوم مقامه من الترك ليتصور كونه تصديقاً منه تعالى للآتي به

فالفعل كنبع الماء من الأصابع الشريفة ، والترك كعدم احراق النار لإبراهيم عليه السلام

ثانيهما : أن يكون خارقاً للعادة ، لأن الإعجاز لا يكون إلا به

ثالثاً : أن يكون ظهوره على يد مدعي النبوة ليعلم أنه تصديق له ،

رابعاً :- أن يكون مقارناً للدعوى حقيقة أو حكماً لأنها شهادة ولا تكون قبل الدعوى

خامساً :- أن يكون موافقاً للدعوى ، فالمخالفة لا يعد تصديقاً كفلق الجبل عند قول مدعي الرسالة ، معجزتي فلق البحر ،

سادساً :- أن لا يكون مكذباً له إن كان مما يعتبر تكذيبه ، كقوله معجزتي نطق هذا الجماد فنطق بأنه مفتر كذاب ،

سابعها :- أن تتعذر معارضته إلا من نبي مثله وزاد بعضهم

ثامناً :- أن لا يكون الخارق واقعاً زمان نقض العادات ، فما يقع عند قيام الساعة وفيها لا يعد مصداقاً ، وإن هذه المعجزات تفضل وتكرم وإحسان منه تعالى من غير إيجاب ولا وجوب ، إذ لا يجب عليه شيء لآحد من خلقه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، كما أن عصمته تعالى لأنبياؤه وملائكته ، ومنعهم عن الوقوع في الذنب ، وعن ما ينقص مقامهم من حركة أو سكون أو قول أو فعل مع بقاء قدرتهم واختيارهم أمر حتمي يجب على كل مسلم اعتقاده

وخرج بدعوى الرسالة أو النبوة الكرامة :- وهي ما تظهر على يد ولي من الأولياء وهو كامل المتابعة لنبيه صلى الله عليه وسلم ، والمعونة :- وهي ما تظهر على يد العوام تخلصاً من شدة ،

والإستدراج :. وهو ما يظهر على يد فاسق خديعة ومكراً

والإهانة :. وهي ما تظهر على يده تكديماً له

ونظمها بعضهم فقال :

إذا ما رأيت الأمر يخرق عادة	فمعجزة إن من نبي لنا صدر
وإن بان منه قبل وصف نبوة	فالارهاص سمه تتبع القوم في الأثر
وإن جاء يوماً من ولي فإنه الـ	كرامة في التحقيق عند ذوي النظر
وإن كان من بعض العوام صدوره	فكنّوه حقاً بالمعونة واشتهر
ومن فاسق إن كان وفق مراده	يسمى بالاستدراج فيما قد استمر
وإلا فيدعي بالإهانة عندهم	وقد تمت الأقسام عند من اختر

وأما معجزاته صلى الله عليه وسلم فهي كثيرة لا تكاد تحصرها الأقلام ولا تسعها الأفهام ، وما كان معلوماً بالقطع منقولاً بالتواتر كَفَرَ منكره ، وإن اشتهر فقط فمنكره فاسق

قال الناظم (عفى الله عنه):

(وأرسلوا بفضله تعالى لا واجباً عليه لا محالاً)

من الجائز العقلي في حقه تعالى : إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام من آدم إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا الإرسال ليس واجباً عليه ولا مستحيلاً ، كما يقول المعتزلة والفلاسفة في الأول ، والبراهمة في الثاني ، بل بإحسانه الخالص ومبني كلام المعتزلة على قاعدة وجوب الصلاح والأصلح ، ومبني كلام الفلاسفة على قاعدة التعليل ، فيقولون يلزم من وجود الله وجود العالم بالتعليل ويلزم من وجود العالم وجود من يصلحه ، وهذا الإلزام باطل ، ومذهب أهل السنة جميعاً هو . المذهب المختار اللائق بالأدب مع الفاعل المختار ، فإياك أن تميل مع المخالفين وتعتقد ما اعتقدوه من العقائد الباطلة التي زينها الشيطان لهم وأملى لهم حتى أوقعهم في البدع والمعاصي والكفر ، نعوذ بالله من ذلك .

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(وعلمنا بكل ما قد وجب	لهم وجاز واستحال أَوْجَبَا)
(فالواجب لرسوله الأمانة	والصدق والتبليغ والفظانة)
(وما عدا التبليغ أيضاً وجب	للأنبياء الأصفياء النجبا)
(وضد هذه الصفات الأربع	عليهم قد استحالت فع)
(وجائز في حقهم ما أمكننا	كالأكل والشرب وكالفقر الغنى)

وكما وجب الإيمان بالرسول وجب علينا معرفة الصفات الواجبة لهم
والمستحيلة عليهم والجائزة في حقهم

فالصفات الواجبة لهم أربع :

أولها :- (الأمانة) ومعنى الأمانة في حقهم أنهم قائمون بأمر الله حافظون لحدود
الله محفوظة ظواهرهم وبواطنهم من ارتكاب منهي ولو نهي كراهة أو خلاف
الأولى أو مباحاً ، فأفعالهم عليهم الصلاة والسلام دائرة بين الواجب
والمندوب بل في الأولياء الذين هم اتباعهم من يصير حركاته وسكناته طاعة
بالنيات ، وإذا وقع صورة ذلك منهم فهو للتشريع فيصير واجباً في حقهم أو
مندوباً

وكل ما أوهم المعصية منهم فمؤول بأنه من حسنات الأبرار سيئات المقربين ،
ولا يجوز التكلم به في غير مورده إلا في مقام البيان

والدليل على وجوب الأمانة في حقهم عليهم الصلاة والسلام أنهم لو خانوا
بفعل محرم أو مكروه أو خلاف الأولى لكنا مأمورين به لأن الله تعالى أمرنا
باتباعهم في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم من غير تفصيل سوى ما ثبت
اختصاصه به صلى الله عليه وسلم والله لا يأمر بمحرم ولا بمكروه ، ولا
خلاف الأولى قال الله تعالى (إن الله لا يأمر بالفحشاء)

(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)

ويستحيل عليهم ضدها وهي الخيانة .

ثانيها (الصدق) : من الواجب لهم الصدق ، وهو مطابقة خبرهم للواقع ، والدليل على وجوب الصدق لهم عليهم الصلاة والسلام أنهم لو كذبوا لكان خبر الله سبحانه وتعالى بأنهم صادقون كذباً ، والمراد خَبَرُهُ الْحُكْمِيُّ وهو المعجزة النازلة منزلة قوله تعالى صدق عبي في كل ما يبلغه عني ، وتصديق الكاذب كذب ، وهو محال في حقه تعالى فملزومه وهو عدم صدقهم محال ، وإذا استحال عدم صدقهم ثبت صدقهم ، ولأنه لو جاز عليهم الكذب لكنا مأمورين به ، ويستحيل عليهم ضده وهو الكذب ،

تبارك الله ما وحي بمكتسب ولا نبي على غيب بمتهم

. ثالثها (الفطنة) : وهي التيقظ لإلزام الخصوم وإبطال دعاويهم الباطلة ، والدليل على وجوب الفطنة لهم عليهم الصلاة والسلام أنه لو انتفت عنهم الفطنة لما قدرُوا أن يقيموا حجه على الخصم ، وعدم القدرة على إقامة الحجة محال ، لأن القرآن دل في مواضع كثيرة على قدرتهم بإقامة الحجة على الخصم منها قوله تعالى (وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم) وقوله تعالى (يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا)

وقوله تعالى (وجادلهم بالتي هي أحسن)

ويستحيل عليهم ضدها ، وهي : البلادة :

ومعناها :. الغفلة ، ومعلوم أن البليد لا يمكنه إقامة الحجة ولا المجادلة

وهذه الآيات وإن كانت ثابتة لبعضهم ، فهي من الكمال الذي لا يتم المقصود إلا به فيثبت لجميعهم

. رابعها (التبليغ) : لما أمروا بتبليغه للخلق بخلاف ما أمروا بكتمانه ، وما خيراً فيه ، والدليل على وجوب تبليغهم عليهم الصلاة والسلام أنهم لو كتموا شيئاً أمروا بتبليغه لكنا مأمورين بكتم العلم ، وهو لا يجوز لأن كاتمه ملعون

قال تعالى (إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون)

ويستحيل عليهم ضده وهو الكتمان

ولمّا كان التبليغ ليس من مهمة الأنبياء بل من مهمة الرسل

قال الناظم (عفى الله عنه):

(وما عدا التبليغ أيضاً وجب للأنبياء الأصفياء النجباء)

فصفات الأنبياء : الصدق ، والأمانة ، والفطنة

أما التبليغ فهي من صفات الرسل عليهم السلام ، وعلى هذا يقال : كل رسول نبي وليس كل نبي رسول ، لعدم تكليفهم بالتبليغ

قال الناظم (عفى الله عنه) :

(وجائز في حقهم ما أمكنا كالأكل والشرب وكالفقر والغنى)

أما الجائز في حقهم عليهم الصلاة والسلام : فهو وقوع الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية ، كالمريض الخفيف والجوع والعطش والنوم والأكل والشرب ، والمشي والركوب والبيع والشراء والجماع للنساء بوجه الحل بالنكاح ، أو الملك ، والإغماء القليل بخلاف المنفر كالجنون قليله وكثيرة ، والجذام والبرص ، والعمى وغير ذلك ، فلم يعم نبي قط ، ولم يثبت أن شعباً كان ضريراً ، وما كان يعقوب فهو حجاب على العينين من تواصل الدموع

قال تعالى (وابتضت عيناه من الحزن) أي غطى الماء سواد عينه ، فصارتا كأنهما بيضتان من بياض الماء وصار بصره ضعيفاً ولذلك لما جاءه البشير عاد بصيراً ،

وأما أيوب فما كان فيه من البلاء فهو بين الجلد والعظم لم يكن منفراً وما
اشتهر في القصة من الحكايات المنفرة فهي باطلة

وأما خروج الماء من امتلاء الأوعية فليس بنقص بخلاف الإحتلام فلا يجوز
عليهم لأنه تلاعب الشيطان .

ويجوز في حقهم السهو وصدوره عنهم ثابت بالأحاديث الصحيحة ، وهو
غير محل بمراتبهم السنية ، والدليل على جواز وقوع الأعراض الحادثة بهم
عليهم الصلاة والسلام مشاهدتها بهم لمن عاصرهم ، وبلوغ ذلك بالتواتر
لغيرهم ، ووقوعها أقوى دليل على الجواز ، وفائدتها أن الأنبياء لم يزالوا في
التلقي لأن ما من كمال إلا وعند الله أكمل منه ، فبوقوعها ترفع مقاماتهم ،
وتتضاعف أجورهم ، ولأجل أن يتسلى بهم غيرهم

ويعرف العاقل أن الدنيا ليست دار جزاء لأحبابه تعالى إذ لو كانت دار جزاء
لم يصبهم شيء من كدوراتها ولم يُسقى الكافر منها شربة ماء كما لا يُسقى من
الجنة التي هي دار جزاء ولذلك قال عليه الصلاة والسلام (كن في الدنيا
كأنك غريب أو عابر سبيل) واعلم أن البلاء يخص ظواهر الأنبياء دون
بواطنهم لأنها منزهة عن الأكدار ممتلئة بالأنوار مشاهدة لجلال الملك القهار

وما ابتليت ظواهرهم إلا لتقطع علائقهم عن هذه الدار ، فلا يكون لهم مع غيره وقفة ولا قرار ، فلذلك قال عليه الصلاة والسلام (أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل ثم الأمثل)

فينبغي لكل مسلم أن يصبر على البلاء ويرضى به ليكون له في الأنبياء أسوة حسنة وينال الرفعة عند الله تعالى
قال الناظم (عفى الله عنه):

(فَاللّٰهُ يَصْطَفِيْ مِنْ الْأَنَامِ رَسَلاً وَمِنْ أَمْلَآكِهِ الْكِرَامِ)

ومما يجب اعتقاده أن بعض الملائكة كالرسل منهم أفضل من غيرهم لقوله تعالى (الله يصطفي من الملائكة رسلاً)

وَلَمْ تَنَلْ نَبُوَّةَ بَعْدَ وَلَوْ حَوَى الْإِنْسَانُ كُلُّ مَجْدٍ

النبوة:

شريعاً : هي إحياء الله تعالى لإنسان عاقل حر ذكر بحكم شرعي تكليفي ، سواء أمره بتبليغه أم لا ، كان معه كتاب أم لا كان له شرع متجدد أم لا ، كان له نسخ لشرع من قبله أو بعده أم لا ، وكذا الرسالة في اشتراط التبليغ فإنه لا بد منه في مفهومها ، وهذه النبوة أو الرسالة لا تنال بمجرد الكسب ،

والجد والإجتهاد ومباشرة أسباب مخصوصة كما زعم الفلاسفة ، واقتحام
العبد اشق العبادات ، بل هي بمحض فضل الله تعالى واصطفائه (الله يجتبي
إليه من يشاء) (الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس)
(فالأنبياء هم المخلصين والأولياء هم المخلصين)
(النبوة موهبة والولاية مكتسبة)

قال الناظم (عفى الله عنه):

(وواجب بكتبه إيماننا	ومنها ما تفصيلها يلزمنا)
(توراة موسى وزبور نالها	داؤود نعم العبد قد رتلها)
(إنجيل روح الله عيسى وعلى	أحمد خلق الله فرقان علا)

ويجب أن نعتقد أن لله كتباً :

وهي كلامه الأزلي القديم القائم بذاته وصفاته المنزه عن الحرف والصوت ،
وأن كل ما تضمنته من الوعد والوعيد والأمر والنهي والقصص والأمثال
والوعظ حق وصدق ، ويجب الإيمان بالكتب السماوية إجمالاً وتفصيلاً ،
. أما الإجمال :

فبأن نعتقد أن الله تعالى كتباً أنزلها على رسله وبين فيها أمره ونهيهِ ووعدهِ ووعيدهِ

. وأما تفصيلاً :

فبأن نعرف الكتب الأربعة وهي :

1. التوراة :. لموسى

2. الزبور :. لداود

3. الإنجيل :. لعيسى

4. الفرقان :. لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين

ومما يجب اعتقاده :. أن الله سبحانه وتعالى حفظ كتابه العزيز وهو القرآن من التبديل والتحريف

قال تعالى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)

وقال (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)

أي من التحريف والزيادة والنقصان ، فلو أراد أحد أن يغيره بحرف أو نقطة لقال له أهل الدنيا أنت كذاب

حتى إن الشيخ المهيب لو اتفق له تغيير في حرف منه لقال له الصبيان أخطأت أيها الشيخ وصوابه كذا ، ولم يتفق ذلك لغيره من الكتب لأنه لا كتاب إلا وقد دخله التحريف والتصحيف والتغيير من علماء السوء مع أن دواعي الملحدة واليهود والنصارى متوفرة على إبطاله وإفساده ،

ومما يجب اعتقاده أنه يشتمل على ما اشتملت عليه جميع الكتب ، وأنه تعالى يسر حفظه لمعلميه قال تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر) فحفظه ميسر للغلام في أقرب زمان ، وسائر الأمم لا يحفظون كتبهم ، وأنه آية باقية ما بقيت الدنيا ، وأنه ناسخ لجميع الكتب التي قبله كما سبق فيجب على كل مكلف العمل به فقط والتمسك به دون غيره

وهذه الكتب منزلة من السماء على رسله بألفاظ على لسان الملك ، وأن بعض أحكامه نسخ وبعضها لم ينسخ ، وجملتها مائة وأربعة كتب منها صحف شيث ستون ، وصحف إبراهيم ثلاثون ، وصحف موسى قبل التوراة عشرة .

قال السحيمي: . والحق عدم الحصر في عدد معين ، فلا يقال إنها مائة وأربعة لأنك إذا تتبعت الروايات تجدها تبلغ أربعة وثمانين ومائة ، ويجمع معاني هذه العقائد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال الناظم (عفى الله عنه) :

(وواجب إيمان ذي التكليف باليوم ذاك الآخر المخيف)
(يوم وقوف الخلق أجمعين بين يدي الله مهطعين)
(وخشعاً أبصارهم ومقنع رؤوسهم قد أرسلوا للأدمع)
(والشمس من فوق الرؤوس تدنو بقدر ميل والوجوه تعنو)
(يوم يرى الولدان فيها شيباً ولا حبيب يذكر حبيباً)

ويجب علينا أن نؤمن باليوم الآخر وذلك بأن نصدق بوجوده وبجميع ما
اشتمل عليه كالحشر والجزاء والجنة والنار ،

سمي بذلك لأنه لا ليل بعده ولا نهار ، ولا يقال يوم بلا تقييد إلا لما يعقبه
ليل أو لأنه آخر الأوقات المحدودة أي آخر أيام الدنيا فليس بعده يوم آخر
، أو لتأخره عن الأيام المنقضية من أيام الدنيا وأوله من النفخة الثانية إلى
مالا يتناهى وهو الحق ، وقيل إلى استقرار الخلق في الدارين الجنة والنار ،
فصدره من الدنيا وآخره من الآخرة وهو يوم القيامة ، وسمي بذلك لقيام
الموتى فيه من قبورهم والقبر من الدنيا وقيل : فاصل بين الدنيا والآخرة ،
وقيل أوله من موت الميت فالقبر من الآخرة ، ولذا يقولون من مات قامت
قيامته أي الصغرى ، وسمى قيامة على هذا القيام الميت فيه من الاضطجاع
إلى القعود لسؤال الملكين ثم ضم القبر عليه فأشبهه يوم القيامة الكبرى ، وقال

الزّمخشري : أوله من وقت الحشر إلى ما لا يتناهى أو إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار

ومقداره بالنسبة إلى الكفار خمسون ألف سنة لشدة أهواله وهو أخف من صلاتٍ مكتوبه في الدنيا بالنسبة إلى المؤمن الصالح ويتوسط على عصاة المؤمنين ، وقيل يوم القيامة فيه خمسون موطناً كل موطن ألف سنة نسأل الله تعالى أن يخففه علينا بمنه وفضله ،

حكاه السحيمي والفشني ،

ومما يجب اعتقاده أن هول الموقف حق ، وهو ما ينال الناس فيه من الشدائد والمصائب ، كطول الوقوف وإجام العرق الناس حتى يبلغ آذانهم ويذهب في الأرض سبعين ذراعاً ودنو الشمس من الرؤوس حتى لا يكون بينها وبين رؤوس الخلائق إلا قدر الميل ، وتطاير الكتب وأخذها بالأيمن والشمائل ، ولزومها الأعناق ، والمسئلة وشهادة الألسنة والأيدي والأرجل والسمع والبصر والجلود والأرض والليل والنهار والحفظة الكرام وتغيير الألوان ، قال تعالى (يأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شئ عظيم ، يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد)

وقال تعالى (يوماً يجعل الولدان شيباً) وقال تعالى (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه)

ولكن لا ينال شئ من ذلك الأنبياء ولا الأولياء وسائر الصالحاء لقوله تعالى (تنزل عليهم الملائكة أن لا تحافوا ولا تحزنوا) وقوله تعالى (لا يحزنهم الفزع الأكبر)

وخوف الأنبياء والملائكة يومئذ خوف إجلال وإعظام ، وإن كانوا آمنين من عذاب الله عز وجل ، وبالجمله فالأمر مختلف باختلاف أحوال الناس ، اللهم خفف أهواله بفضلك يا كريم

قال الناظم (عفى الله عنه):

(وليس في فصل القضاء يشفع سوى الحبيب إنه المشفع)

ومما يجب اعتقاده أن النبي صلى الله عليه وسلم يشفع للعباد يوم القيامة ، وأنه تقبل شفاعته وأنه مقدم فيها على غيره من جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين ، قال صلى الله عليه وسلم (أنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر) أخرجه الترمذي وغيره ،

وحديث الشفاعة متواتر معنى :- وبيان ذلك أنه إذا كان يوم القيامة يقوم الناس من قبورهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ووجوههم شاخصين بأبصارهم

سكاري وماهم بسكاري وقد اشتغل كل منهم بحال نفسه ثم يوكل الله عز وجل بكل واحد ملكاً يسوقه إلى الموقف ومعه شاهد من نفسه وهو جملة أعضائه وجسده ثم يؤتى بهم إلى أرض المحشر وهي أرض بيضاء كالفضة النقية أعدها الله للحشر ، وإذا اجتمع الأولون والآخرون في صعيد واحد قربت الشمس من رؤوس الخلائق حتى تكون منهم كمقدار ميل ، ويزاد في حرها سبعون ضعفاً فتغلي أدمغتهم ويشتد الكرب والإزدحام حتى يصير على كل قدم ألف قدم ، ويكثر العرق ، كما قال عليه الصلاة والسلام (إن العرق يوم القيامة ليذهب في الأرض سبعين ذراعاً وإنه ليبلغ إلى أفواه الناس وآذانهم) رواه مسلم

وليس هذا على عمومِهِ لأن الناس يومئذ في العرق مختلفون على قدر ذنوبهم فمنهم من يأخذه إلى كعبيه ، ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه ، ومنهم من يأخذه إلى إبطيه ، ومنهم من يأخذه إلى عنقه ، ومنهم من يغرق غرقاً فيه ، ومنهم من لا يصيبه منه شيء ، ومنهم من هو في ظل العرش ممن أراد الله إكرامهم ، كما دلت على كل ذلك صحاح الأحاديث

ثم تقف الناس ما شاء الله حتى يطول الوقوف ويشتد بهم الكرب شاخصين نحو السماء لا ينطقون قيل قدر أربعين سنة من سنين الدنيا ، فإذا طال انتظارهم طلبوا من يشفع لهم ليستريحوا من الوقوف والكرب فيقول بعضهم لبعض : انطلقوا بنا آدم أبي البشر نسأله أن يشفع لنا عند ربنا ، فيأتون آدم

عليه الصلاة والسلام ويقولون له : أنت أبو البشر خلقك الله بيده وأمر
الملائكة بالسجود لك فاشفع لنا عند الله أن يصرفنا من هذا الموقف ،
فيقول: إن الله تعالى غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولا يغضب
بعده مثله ، وإنه كان مني أمر أوجب خوفي منه فلا جراءة لي على الشفاعة
عنده نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى نوح يشفع لكم ، فيذهبون إلى نوح
عليه السلام ويقولون له : اشفع لنا عند الله أن يصرفنا من هذا الموقف فأنت
اصطفاك الله تعالى وسماك عبداً شكوراً ، فيقول لهم مقالة آدم ، ويدلهم على
إبراهيم عليه الصلاة والسلام فيأتونه ويقولون له : أنت خليل الله فاشفع لنا
عنده ، فيقول لهم مثل ذلك ، ويدلهم على موسى عليه الصلاة والسلام
فيأتونه ، ويقولون له : أنت كلم الله فاشفع لنا عنده ، فيقول لهم كذلك ،
ويدلهم على عيسى عليه الصلاة والسلام فيأتونه ، ويقولون له : أنت رسول
الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه فاشفع لنا عنده ، فيدلهم على سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم ، فيأتونه ووجهه يضيئ على أهل الموقف ،
فينادونه من دون منبره العالي : يا حبيب رب العالمين وسيد الأنبياء والمرسلين
قد عظم الأمر ، وخل الخطب وطال الوقوف ، واشتد الكرب ، فاشفع لنا
إلى ربك في فصل القضاء ، فمن كان منا من أهل الجنة يؤمر به إليها ، ومن
كان منا من أهل النار يؤمر به إليها الغوث الغوث يا محمد فأنت صاحب
الجاه المبعوث رحمة للعالمين ، فيقول صلى الله عليه وسلم (أنا لها إن شاء الله

(ثم يقوم مقاماً لا يقومه أحد من الخلق غيره ، ويسجد لله تعالى ويثني عليه ثناء يلهمه الله إياه في ذلك الوقت لم ينطق به أحد من الخلق غيره ، فينادي :- يا محمد ارفع رأسك واشفع تشفع ، وسل تعطه وقل يسمع لك ، ثم يرفع رأسه ويشفع لأهل الموقف في الانصراف ، فيقول : يا رب مر بعبادك إلى الحساب فقد اشتد الكرب ، فيجيب إلى ذلك ، فهذه أول الشفاعات لإراحة الناس من كرب الموقف ، وهذا هو المقام المحمود الذي يحمد فيه الأولون والآخرون ، وإنما لم يلهموا المجيئ لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، من أول الأمر لإظهار فضله وشرفه صلى الله عليه وسلم ،

واعلم أن الشفاعة أنواع :

(أعظمها) الشفاعة في فصل القضاء والإراحة من طول الموقف وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم

(الثانية) : الشفاعة في إدخال قوم الجنة بغير حساب ، قال النووي وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم

(الثالثة) : الشفاعة فيمن استحق النار أن لا يدخلها

(الرابعة) : فيمن دخل النار من الموحدين أن يخرج منها ويشترك فيها الأنبياء والملائكة والمؤمنون ،

(الخامسة) : في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها

(السادسة) : في تخفيف العذاب عن استحق الخلود وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى في إثبات الشفاعة (واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) وهو مطلق يشمل أصحاب الكبائر ، وقوله عليه الصلاة والسلام (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)

وقد بلغت أحاديث الشفاعة الشهيرة ، فمنكروها كالمعتزلة ، وتأويلهم لها بزيادة الثواب لقولهم بوجوب تعذيب العاصي وإثابة الطائع وهو خروج عن الجادة المستقيمة ، على أن غيره من الأنبياء والمرسلين والملائكة والصالحين ثبتت لهم شفاعات في الدار الآخرة بالأحاديث منها حديث الصحيحين (أن أناساً قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ... الحديث بطوله وفيه فيقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين)

والشفاعة ثابتة مطلقاً ولو لأهل الكبائر ، لأن اقتراف المؤمن للمعاصي صغيرها وكبيرها لا يزعزعه عن مقر الإيمان ، وهو محل لرحمة الملك الديان قال تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)

وقال تعالى (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات) وقال تعالى (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا)

ولقد خص الله تعالى الخسران بالذين كفروا بآيات على ربهم ولقائه قال تعالى (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا)

ولا التفات بعد هذا إلى قول الخوارج بكفر العاصي لعدهم الأعمال ركناً من الإيمان ، إلا أهل السنة يعنون بذلك الإيمان الكامل ولا إلى المعتزلة الذين يقولون أن العاصي ليس مؤمناً ولا كافراً ، بل هو في منزلة بين المنزلتين ، لأنهم وإن عدوا الأعمال جزءاً من الماهية لكنهم يقولون الماهية لا تتحقق بانعدام جزء منها كما أنها لا تنعدم النية ، وهو مخلص في النار ، ولا التفات أيضاً إلى المرجئة الذين يقولون لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، ومن مزاعمهم أن أهل النار لا يذوقون ألم العذاب كالحوت في الماء وإن المؤمن يتمتع بنعيم الجنة والكافر محروم منه.

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(ولا زِمَ إِيْمَانُنَا بِالْمَوْتِ وبرسول الموت قبل الفوت)

إن مذهب أهل السنة والجماعة وجوب الإيمان بالموت وهو انقطاع الروح بالبدن ومفارقة وحيلولة بينهما ، وتبدل حال بحال ، وانتقال من دار إلى دار قال تعالى (إنك ميت وإنهم ميتون)

وهو نازل بكل ذي روح لا محالة

إن رسول الموت وهو عزرائيل ومعناه عبد الجبار وهو الذي يتولى قبض أرواح العالم السفلي والعلوي وكل حيوان خلافاً للمعتزلة بتخصيص الثقلين

وعزرائيل ملك عظيم هائل المنظر مفرع جداً ، رأسه في السماء العليا ورجلاه في تخوم الأرض السفلى ووجهه مقابل اللوح المحفوظ والخلق بين عينيه

فإن قيل إذا مات خلق كثير في أماكن متعددة فكيف يتولى قبض الجميع ؟ قلت : إن الدنيا بين يديه كالقصعة بين يدي الآكل يأخذ منها ما شاء ، فعن أنس بن مالك قال : لقي جبريل ملك الموت بنهر فارس ، فقال : يا ملك الموت كيف تستطيع قبض الأنفس كهنا عشرة عشرة آلاف وهاهنا كذا وكذا فقال له ملك الموت : تزوى لي الأرض حتى كأني بين فخدي فألتقطهم بيدي .

وقيل إن له أعوان بعدد من يموت

وإسناد التوفي إليه تعالى في قوله (الله يتوفي الأنفس حين موتها) فهو من باب الحقيقة إلا أن الملك لما بشاره أسند إليه كقوله تعالى (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) وكنسبته إلى أعوانه لمعالجتهم نزع الروح في قوله تعالى (توفته رسلنا)

وإنه يترفق بالمؤمن ويأتيه في صورة حسنة دون غيره وإثبات الموت على العبد وهو على عمل صالح وكذا اتخاذ السواك مما يسهل الموت استدلالاً بحديث عائشة رضي الله عنها في الصحيحين في قصة سواكه صلى الله عليه وسلم عند موته

*ومما يسهل الموت وجميع ما بعده من الأهوال ما ذكره

المحقق السنوسي وغيره ركعتان ليلة الجمعة بعد المغرب يقرأ فيها بعد الفاتحة سورة الزلزلة خمس عشر مرة .

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(ثم سؤال القبر حقاً وكذا نعيمه عذابه فاعمل لذا)

ومما يجب اعتقاده سؤال الملكين إيانا معشر المكلفين بعد الموت ووقوع عذاب القبر للعاصي ونعيمه للمطيع ، إذ قد ورد بذلك أحاديث بطرق متعددة تبلغ حدَّ الاشتهار ، وإنكار المشهور بدعة وضلالة ،

من ذلك ما روى في الصحيحين وغيرهما أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم إذا انصرفوا أتاه ملكان فيقعدانه ، فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ؟ فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله ، فيقال له : انظر إلى مقعدك من النار فقد أبدلك الله به مقعداً من الجنة ، قال النبي صلى الله عليه وسلم فيراهما جميعاً ، وأما الكافر أو المنافق فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيه . فيقال له لا دريت ولا تليت ثم يطرق بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعه من يليه إلا الثقلين

وفي رواية للترمذي يقال لأحدهما منكر ولا آخر نكير

وعن أبي داود (فيقولان له من ربك وما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول المؤمن : ربي الله وديني الإسلام والرجل المبعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقول الكافر في الثلاث لا أدري .هـ

وإنما يقولون هذا الرجل من غير تعظيم لأن مراهما الفتنة لتمييز الصادق في الإيمان من غيره ، فالأول يجب ، والثاني يقول لو كان لهذا الرجل القدر

الذي كان يدعيه في رسالته عند الله تعالى ما كان هذا الملك ينبئ عنه بمثل هذه الكناية ، وعند ذلك يقول : لا أدري ، والعياذ بالله تعالى فيشقى شقاء الأبد ، ويسألان كل ميت بلغته على الصحيح

. ومن حديث رواه الإمام أحمد عب البراء بن عازب (إن المسلم إذا سئل في قبرة شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) وقال تعالى حكاية عن الكفار (ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين)

قال بعض المفسرين الموتة الثانية هي الموتة بعد السؤال ومن الأدلة على عذاب القبر قوله جل جلاله (وحاق بآل فرعون سوء العذاب) وقوله تعالى (ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون)

والمراد أنهم باسطوا أيديهم إليهم بالضرب يضربون وجوههم وأدبارهم قائلين لهم اليوم... الخ

ولقد احتج بها البخاري على عذاب القبر في صحيحه أي الوقت الممتد من الموت إلى مالا نهاية له

. وفي الصحيحين وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ثم قال أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة ، وأما الآخر فكان لا يستبرئ من بوله

وروى الطبراني حديث (تنزهوا عن البول فإن عامة عذاب القبر منه) وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (يسلط الله على الكافرين في قبره تسعة وتسعين تيناً تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة لو أن تيناً منها نفخ على الأرض ما أنبتت خضراء)

والتين نوع من الحيات

. وعذاب القبر للروح والبدن

. وثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يستعيد من عذاب القبر

وقد أنكر بعض المعتزلة السؤال وعذاب القبر متمسكين بأن اللذة والألم والتكلم فرع الحياة والعلم والقدرة ولا حياة بالابنية لأنها فسدت ، ولأننا نرى الميت ساكناً لا يسمع مقالاً ولا يظهر عليه أثر عذاب أو نعيم بل من الأموات من يحرق ويصير رماداً أو تذرره الرياح فلا تعقل حياته ولا سؤاله ، والجواب ما دامت النصوص القطعية أثبتت ذلك وجب المصير إليها ، ولا نسأل عن الكيفية ونفوض علمها إلى الله تعالى ، كيف لا وإننا نرى النائم

ساكناً بظاهره وهو يحس بلذة أو ألم ، وليس كل ما يوجد في الكون يجب أن يحس فقد كان صلى الله عليه وسلم يشاهد جبريل عليه السلام ويسمع كلامه ومن حوله لا شعور لهم

واعلم أن أحوال المسؤولين مختلفة فمنهم من يسألانه جميعاً تشديداً ومنهم من يسأله أحدهما تخفيفاً ، وإذا مات جماعة في وقت واحد بأقاليم مختلفة جاز أن الله يعظم جسميهما ويخاطبها مخاطبة واحدة ، وقال الحافظ السيوطي : يجوز أن تكون ملائكة السؤال جماعة كثيرة ، ويسمى بعضهم منكراً وبعضهم نكير فيبعث إلى كل ميت اثنان منهم ولا يستثنى من سؤال الملكين إلا الأنبياء والشهداء والمرابطون في سبيل الله ، وملازم قراءة الملك والسجدة ، ومريض البطن ، ومن مات ليلة الجمعة أو يومها ولو لم يدفن إلا يوم السبت مثلاً ، والمجنون الذي لم يسبق له تكليف ، والأبلة ، والمطعون وقارئ سورة الإخلاص في مرضه ، وأطفال المؤمنين وقيل في الأخير أنهم يسألون ويلقنون الجواب ، وأما أطفال الكفرة فقد ثبت عن أبي حنيفة الوقف في شأنهم ،

وحكمة السؤال إظهار الله سبحانه وتعالى ما كتبه العباد في الدنيا من إيمان أو كفر أو طاعة أو معصية فيباهي الله تعالى بالمؤمنين الملائكة ويفضح غيرهم والعياذ بالله

. واعلم أن العذاب قسمان :-

دائم :- وهو عذاب الكفار والمنافقين وبعض العصاة ،

ومنقطع :- وهو عذاب من خفت جرائمه من العصاة ، فإنهم يعذبون بحسبها
ثم يرفع عنهم بدعاء أو قراءة قرآن أو صدقة أو غير ذلك
ومن لا يسأل في قبره لا يعذب فيه أيضاً

. ومن عذاب القبر ضغطته :- وهي التقاء حافتيه على جسد الميت ولا ينجو
منها أحد ولو كان صغيراً ، سواء كان صالحاً أو طالحاً إلا الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام وفاطمة بنت أسد أم الإمام علي رضي الله عنه ، فإن قلت
ما السر في سلامة فاطمة بنت أسد من ضغطة القبر ؟ قلت :- حصول بركة
المصطفى صلى الله عليه وسلم لها ذلك أنه كنفها في قميصه ونزل قبرها
واضطجع فيه ودعا لها فقال (اللهم ارحم أمي فاطمة بنت أسد ووسع
مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي) الحديث رواه الطبراني وغيره

. وقد ورد أن ضغطة القبر كالأم الشفيقة يشكو إليها ابنها الصداق فتغمز
رأسه غمراً خفيفاً ، هذا بالنسبة للطائع ، وأما العاصي ولو مؤمناً فقد يضغط
حتى تختلف أضلاعه ، نسأل الله السلامة بمنه وكرمه آمين

ومن نعيمه توسيعه سبعين ذراعاً عرضاً وكذا طولاً ، وفتح طاقة فيه إلى الجنة ،
وامتلاؤه بالريحان ، وجعله روضه من رياض الجنة ، وجعل قنديل فيه فينور له
قبره كالقمر ليلة البدر ،

وفي الأثر أوحى الله تعالى إلى سيدنا موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام : تعلم الخير وعلمه الناس فياني منور لمعلم العلم ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم ،

وعن عمر رضي الله عنه قال (من نور مساجد الله نور الله له في قبره)

واعلم أنما أضيف العذاب والنعيم إلى القبر لأنه الغالب وإلا فكل ميت أراد الله تعالى عذابه أو نعيمه ناله ما أراده له قبر أو لم يقبر ، ويقال قبر كل ميت بحسبه ، فإن قيل نحن نرى الميت بعد دفنه على حاله ونعلم بالضرورة أنه ميت سواء كان كافراً أو مؤمناً ، عاصياً أو طائعاً فما معنى كونه يعذب أو ينعم في قبره بعد إعادة الروح فيه ؟

قلنا هذا لا يصدر إلا ممن كان قلبه غير مطمئن بالإيمان بما أخبرنا به الصادق الأمين ، ومما سُلِّمَ اختصاص الرسل برؤية الملك دون القوم ، وتعاقب الملائكة فينا وقوله تعالى في إبليس وجنوده (إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم)

لا شك في صدق ذلك كيف والنائم يدرك أحوالاً من السرور والغموم والآلام من نفسه كما يتفق أنه رأى حية تلدغه ويتألم ويصيح من ذلك ويعرق جبينه وينزعج من مكانه كل ذلك يدركه ويتأذى به كما يتأذى به اليقظان ونحن بجواره لا نشعر بشئ من ذلك وذلك أن القبر أول منزل من منازل الآخرة

وكل ما يتعلق بالآخرة فهو من عالم الملكوت ، وهذه العين التي نشاهد بها لا تصلح لمشاهدة الأمور الملكوتية

أما ترى الصحابة رضي الله عنهم كيف كانوا مؤمنين بنزول جبريل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وما كانوا يشاهدونه ، وآمنوا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاهده ، فإن لم تؤمن بهذا فعليك أن تجدد إيمانك برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالوحي إليه ، وإن كنت آمنت فكيف لا تؤمن بوقوع ما ذكر للميت مع أنه لا فرق بين الأمرين

نسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن آمن به وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وأن يختم لنا بخاتمة السعادة ويحفظنا من الزيغ والضلal إنه كريم رحيم
قال الناظم (عفى الله عنه) :

(والحشر والحساب والكتاب والحوض والثواب والعقاب)

ومما يجب اعتقاده أن الله تعالى يبعث جميع العباد فيحشرهم إلى الموقف الهائل لفصل القضاء بينهم ، وقد ثبت ذلك بالكتاب والسنة وإجماع السلف مع كونه من الممكنات التي أخبر بها الشارع فمن كذب به أو شك فيه فهو كافر ، قال تعالى (وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور)

وقال تعالى (قال من يحي العظام وهي رميم قل يحياها الذي أنشأها أول مرة)

وقال تعالى (كما بدأنا أول خلق نعيده) والبعث عبارة عن إحياء الله تعالى الموتى وإخراجهم من قبورهم بعد جمعه تعالى الأجزاء الأصلية ، وهي التي من شأنها البقاء من أول العمر إلى آخره ، ولو قطعت قبل موته بخلاف التي ليس من شأنها البقاء

والحشر عبارة عن سوقهم إلى الموقف وهو الموضع الذي يقفون فيه من الأرض المبدلة التي لم يعص الله تعالى عليها لفصل القضاء بينهم ، ولا فرق بين من يجازى وهم الملك والإنس والجن وما لا يجازى كالبهائم والوحوش ، واعلم أن البعث والحشر للأبدان التي كانت في الدنيا بعينها لا مثلها ، وإلا كان المثاب أو المعذب غير الذي أطاع أو عصى وهو باطل بالإجماع واعلم أن أول من يبعث ومن يرد المحشر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، كما أنه أول من يدخل الجنة ، واعلم أن الناس في مراتب الحشر متفاوتة ، فمنهم الراكب وهو المتقي ، ومنهم الماشي على رجلية وهو قليل العمل ، ومنهم الماشي على رجلية ، ومنهم الماشي على وجهه وهم الكفار

والحساب لغة : العدد

واصطلاحاً : توقيف الله الناس على أعمالهم خيراً كانت أم شراً

ومما يجب اعتقاده أن الله تعالى يحاسب العباد على الأعمال خيراً كانت أو شراً قولاً كانت أو فعلاً تفصيلاً بعد أخذ كتبهم ، وهذا للمؤمن والكافر إنساً

وجناً ، إلا من استثنى منهم ففي الحديث (وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً ، مع كل ألف سبعون ألف لا حساب عليهم ولا عذاب ، وثلاث حثيات من حثيات ربي) أخرجه الترمذي وابن حبان في صحيحه وغيرهما ،

والحثيات دفعات ، أي اعطاني ما لا أحصي له عدداً فهؤلاء يدخلون الجنة من غير حساب ، وهو ثابت أي الحساب بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين قال تعالى (إنا إلينا إياهم ثم إنا علينا حسابهم)

وقال عمر رضي الله عنه (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا)

وفي صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم (لتؤدين الحقوق إلى أهلها حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء) فمن كذب أو شك فيه فهو كافر ، وهو عبارة عن توقيف الله تعالى العباد قبل انصرافهم من المحشر على أعمالهم بأن يكلمهم في شأنها ، وكيفية ما لها من الثواب وما عليها من العقاب ، أي يرفع عنهم الحجاب ويسمعهم كلامه القديم أو صوتاً يدل عليه يخلقه في أذن كل واحد من المكلفين ، قال تعالى (فوريك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون)

وفي الصحيحين عن عدي بن حاتم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبين ربه ترجمان فينظر أيمن منه

فلا يرى إلا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه ، فاتقوا النار ولو بشق تمرة)

وقد ورد أن الكافر ينكر وتشهد عليه جوارحه ،

واعلم أن كيفية الحساب مختلفة فمنه اليسير والعسير ، والسر والجر ، قد يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء

وأول من يحاسب هذه الأمة وحكمته :

إظهار تفاوت المراتب في الكمال وفضائح أصحاب النقص ، والفضل والعدل على حسب الأعمال

. ومما يجب اعتقاده أن الأمم يؤتون صحائفهم وهي الكتب التي كتبت الملائكة فيها أعمالهم في الدنيا يأخذها المؤمنون بأيمانهم ، والكفار بشمائلهم ، وقد ثبت ذلك بالكتاب والسنة وإجماع أهل الحق ،

أما الكتاب فقوله تعالى (فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هوؤم اقرأوا كتابي إني ظننت أني ملاق حسابة)

وقوله تعالى (وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابه ولم أدر ما حسابة يا ليتها كانت القاضية)

أي يقول الأول لأهل المحشر فرحاً هاؤم أي خذوا اقرؤا كتابية إني ظننت أي علمت أني ملاق حسابية

ويقول الثاني لما يرى من سوء عاقبته (يا ليتني لم أوت كتابية ولم أدر ما حسابية يا ليتها كانت القاضية) أي ليت الموتة التي ماتها كانت القاضية أي القاطعة لأمره فلم يبعث بعدها وقوله تعالى (فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً ، وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيراً)

فالكافر يأخذ كتابه بشماله ومن وراء ظهره لما ورد أن تغل يمناه إلى عنقه ، وتلوى يسراه إلى خلف ظهره فيعطى كتابه به وقوله تعالى (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه)

وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم (يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فأما فجدال ومعاذير فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فأخذ بيمينه وآخذ بشماله) أخرجه الترمذي

. واعلم أن كل إنسان يأخذ كتابه إلا الأنبياء ومثلهم الملائكة لعصمتهم ومن يدخل الجنة بغير حساب ورئيسهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه

. وأول من يأخذ كتابه بيمينه هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأول من يأخذ بشماله أخوه الأسود بن عبد الأسد لأنه أول من بادر النبي صلى الله عليه وسلم بالحرب يوم بدر

واعلم أنه إذا مات العبد جعل كتابه في خزانة تحت العرش فإذا كان الناس في الموقف بعث الله ريحاً فتطير الكتب من تلك الخزانة وتلزمها الأعناق فلا يخطئ كتاب عنق صاحبه ، ثم تناديهم الملائكة فتأخذها من أعناقهم وتعطيها لهم في أيديهم فإذا أخذ المؤمن كتابه وجد حروف كتابه نيره أو مظلمه بحسب أعماله ، وإذا أخذه الكافر وجد حروفه مظلمة ، ويقال (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً)

فإذا قرأه المؤمن ابيض وجهه كما يسود وجه الكفار قال تعالى (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه)

ملاحظه : كل واحد يقرأ كتابه ولو كان أمياً قراءة حقيقية

. ومما يجب اعتقاده أن حوض نبينا صلى الله عليه وسلم حق وهو جسم مخصوص كبير متسع الجوانب ترده أمته بعد خروجهم من قبورهم عطاشاً ، وقد قال شارح الفقه الأكبر الشيخ علي القاري أن حديث الحوض رواه من الصحابة بضعة وثلاثون وكاد يكون متواتر ، ففي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما مرفوعاً (حوض مسيرة شهر

وزواياه سواء مأؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه أكثر من نجوم السماء من شرب منه فلا يظماً أبداً)

وفيما أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه الصلاة والسلام من صفة نبينا صلى الله عليه وسلم له حوض أبعد من مكة إلى مطلع الشمس فيه آنية مثل عدد نجوم السماء وله لون كل شراب الجنة وطعم كل ثمار الجنة .

وقد ورد تحديده بجهات في البعد في روايات متعددة ولا تنافي في ذلك لأن الله تعالى تفضل عليه باتساعه شيئاً فشيئاً فأخبر صلى الله عليه وسلم بالمسافة القصيرة أولاً ثم أخبر بالطويلة ، وأشار الإمام النووي رضي الله عنه إلى أن الإعتماد على ما يدل على أطولها مسافة ، وقد ورد أن أطفال المسلمين حوله ، وعليهم أقبية الديباج ومناديل من نور وبأيديهم أباريق من فضة وأقداح من ذهب يسقون آباءهم وأمهاتهم الذين صبروا عند فقدهم وأما الذين سخطوا فلا يؤذن لهم في سقيهم ، واعلم أن ورود الحوض ليس عاماً لجميع الأمة بل هو خاص بمن تمسك بشريعته صلى الله عليه وسلم ولم يبدل ولم يغير ولم يتخذ عقيدة غير ما عليه صلى الله عليه وسلم وأصحابه بخلاف من غير أو بدل فإنه يطرد عنه كالمرتد والمخالف لجماعة المسلمين كالخوارج والروافض والمعتزلة على اختلاف فرقهم ، والظلمة الجائرين والمعلن بالكبائر المستخف بالمعاصي وأهل الزيغ والبدع والكفار ، ففي مسلم (ترد أمتي علي الحوض وأنا أذود الناس كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله ، قالوا : يا

رسول الله أتعرفنا ؟ قال نعم لكم سِيَمٌ ليست لأحدٍ غيركم تردون عليَّ غراً
محجلين من آثار الوضوء وليصذن عني منكم فلا يصلون إلي ، فأقول : يا رب
أصحابي أصحابي فيقول : هل تدري ما أحدثوا بعدك ؟

نعم المُغَيَّرُ بغير الكفر كالمبتدع الذي لم يكفر ببدعته يشرب منه بعد الرد ، أما
الكافر فلا يشرب منه أبداً ، وقد روى الترمذي مرفوعاً (إن لكل نبي حوضاً
وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة وأنا أرجو أن أكون أكثرهم واردة)

ومحله قبل الصراط على الصحيح وقيل بعده

وقيل إن له صلى الله عليه وسلم حوضين حوضاً قبل الصراط وحوضاً بعده
ينصب فيه الماء من الكوثر وهو نهر في الجنة

فإن قيل بعد الصراط يدخلون الجنة فلا انتفاع به هناك ؟

أجيب بأنهم يحبسون بعد الصراط لأجل المظالم التي بينهم حتى يتحالفون منها
وهو المسمى بموقف القصاص

وأحوال الناس في الشرب مختلفة فمنهم من يشرب لدفع العطش ، ومنهم من
يشرب للتلذذ ، ومنهم من يشرب لتعجيل المسرة

. قال تعالى (إنا أعطيناك الكوثر) روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما أن الكوثر هو الخير الكثير يشرب من هذا الحوض من

صدق باليوم الآخر واتبع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويطرد عنه من تجاوز طريق الحق ، ونقل القرطبي أن من خالف جماعة المسلمين كالخوارج والروافض والمعتزلة والظلمة والفسقة المعلنة يطردون عن الحوض قال الناظم (عفى الله عنه):

(والنار والصراط والميزان والجنة والحرور والولدان)

ومما يجب اعتقاده أن النار حق ، وهي موجودة لأن ثبوتها بالآيات الصريحة والأحاديث الصحيحة الشهيرة فمن ذلك قوله تعالى (فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين)

وقوله تعالى (إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها)

والإعتداد صريح في الوجوه

وعن ابن عباس في أثناء حديث الكسوف قال : قال صلى الله عليه وسلم (ورأيت النار فلم أر منظراً كالיום قط أفضع ، ورأيت أكثر أهلها النساء) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (اشتكت النار إلى ربها فقالت : رب أكل بعضي بعضاً فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف ، فأشد ما تجدون في الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير)

. وقال صلى الله عليه وآله وسلم (إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ولولا أنها أطفئت بالماء مرتين ما انتفعت بها) رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي ، وزاد ابن ماجة والحاكم وصححه (وإنها لتدعوا الله أن لا يعيدها فيها)

والمراد بها دار العذاب بجميع طبقاتها وأن الله تعالى قد أوجدها فيما مضى وأعدها للكافرين خالدين فيها أبداً ولمن شاء من العصاة لمدة أرادها الله تعالى لهم ثم يخرجون منها

ومحلها تحت الأرضين السبع ، والحق تفويض ذلك إلى علم الله تعالى ، وأن الله تعالى قد أوجدها فيما مضى وأعدها للكافرين خالدين فيها أبداً ، ولمن شاء من العصاة لمدة أرادها الله تعالى لهم ثم يخرجون منها ، والحاصل أن الفريق السالم من الوقوع في النار قسمان:

قسم ناج من الأهوال وهذا هو المسلم الطائع السالم من السيئات ، وقسم يحصل له أهوال كخدش الكلايب وهذا بعض العصاة من المسلمين الذين ترجحت حسناتهم على سيئاتهم ،

والفريق غير السالم من الوقوع فيها قسمان أيضاً :-

. الكفار وهم مخلدون فيها

. والعصاة الذين ترجحت سيئاتهم على حسناتهم وهم غير مخلصين فيها

. وهذه الدار أعادنا الله منها وقودها الناس والحجارة وهي سبع طبقات أعلاها جهنم وهي لمن يعذب على قدر ذنوبه من المؤمنين وتصير خراباً بخروجهم منها ، وتحتها لظى وهي لليهود ، ثم الحطمة وهي للنصارى ، ثم السعير وهي للصابئين وهم فرقة من اليهود ، ثم سقر وهي للمجوس ، ثم الجحيم وهي لعبدة الأوثان ، ثم الهاوية وهي للمنافقين ،

وأرضها من رصاص وسقفها من نحاس ، وحيطانها من كبريت وقد نظم بعضهم الطبقات وأهلها فقال :

جهنم للعاصي لظى ليهودها	وحطمة دار للنصارى أولى النعم
سعير عذاب الصابئين ودارهم	مجوس لها سقر جحيم لذي صنم
وهاوية دار النفاق ووقيتها	وأسأل رب العرش أمناً من النقم

. وحرها هواء محرق لا جمر لها سوى بني آدم ، والأحجار المتخذة آلهة من دون الله تعالى قال تعالى (وقودها الناس والحجارة)

. وأهلها في حال شنيع ومنظراً فضيع ، لباسهم فيها حديد ، وشرابهم فيها صديد ، وعذابهم فيها أبداً جديد ، لهم فيها زفير وشهيق (كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق)

وقد ذكر الله تعالى بعض عذابهم فقال (وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة
تصلى ناراً حامية تسقى من عين آنية) أي متناهية في الحر ، لو وقعت منها
قطرة على جبل من جبال الدنيا لذاب فيُذفعون إليها أوراداً عطاشى فإذا
دنوا منها سُلِخَتْ جلودهم وشوتهم فإذا وصل هذا الماء إلى بطونهم قطعها ،
قال تعالى (وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم)

(ليس لهم طعام إلا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع)

قال ابن عباس : الضريع هو شئ في النار يشبه الشوك أَمَرُ من الصبر ،
وأنتن من الجيفة ، وأشد حراً من النار)

قال أبو الدرداء : إن الله يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه
من العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذا غصة
وعذاباً أليماً ، أعاذنا الله والمسلمين منها ووفقنا لصالح الأعمال إنه جواد
كريم رؤوف رحيم

. ومما يجب اعتقاده أن الصراط حق وهو : جسر ممدود على متن جهنم يرده
الأولون والآخرون أرق من الشعرة وأحد من السيف وأوله في الموقف وآخره
عند مَرَج أي فضاء ، وفيه درج يصعد عليها إلى باب الجنة طوله ثلاثة آلاف
سنة ، ألف صعود وألف هبوط وألف استواء ، وذكر الحافظ ابن حجر في

شرحه فتح الباري على صحيح البخاري : أن طوله خمسة عشر ألف سنة
١.هـ

وله كلاليب في حافتيه مثل شوك السعدان ، وهو نبت معروف ، والملائكة صافون يميناً وشمالاً يخطفونهم بهذه الكلاليب ، والدليل عليه الكتاب والسنة ، قال تعالى (فلا اقتحم العقبة) قال مجاهد والضحاك : العقبة الصراط يضرب على جهنم ، والمعنى هلا علا العقبة ، أي أنفق ماله فيما يجوز به العقبة من فك الرقاب ... الخ ، وفي مسلم مرفوعاً يضرب الصراط بين ظهراي جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجوزه ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم (ووقت المرور عليه بعد الحساب ، فمن تعداه نجا ، جعلنا الله من الناجين آمين

. والناس متفاوتون في النجاة فمنهم السالم من الوقوع في نار جهنم ، ومنهم الواقع فيها إما على التأبيد والدوام وهم الكفار والمنافقون أو إلى مدة يريدّها الله تعالى ثم ينجون وهم : بعض عصاة المؤمنين وسرعة النجاة بقدر الأعمال فأعلى الناجين هم أهل رجحان الأعمال الصالحة السالمون من السيئات فمن خصهم الله بسابقة الحسنى وهم الذين يجوزون كطرفه عين ، وبعضهم الذين يجوزون كالبرق الخاطف ، وبعضهم الذين يجوزون كالريح العاصف ، وبعضهم الذين يجوزون كالطير ، وبعضهم الذين يجوزون كالجواد السابق ، ومنهم من يجوز سعياً ومشياً ومنهم من يجوز حبواً ، وبالجملة فعلى

قدر الإستقامة على الصراط المعنوي في الدنيا يكون الثبات ، والنجاة على الصراط الحسنی في الآخرة ، اللهم (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) آمين

. والحكمة فيه التحسر للكفار بفوز المؤمنين بعد اشتراكهم في العبور ، وإظهار أن النجاة من النار للمؤمنين من فضله ومنه فإنه بالمؤمنين رؤوف رحيم

. الميزان : ومما يجب اعتقاده أن وزن أعمال العباد حق وأن الميزان حق قال تعالى (والوزن يومئذ الحق) وقال تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) وقال تعالى (فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم)

والميزان حق وهو كميزان الدنيا له قسبة وكفتان وعمود كل واحد منهما أوسع من طبقات السموات والأرض ، كفة الحسنات عن يمين العرش مقابل الجنة ، وكفة السيئات عن يسار العرش مقابل النار ، يزن به جبرائيل فيأخذ بعموده وميكائيل أمين عليه ، وخفة الموزون وثقله على صورته في الدنيا وقيل على عكس صورته في الدنيا ، فالثقل يصعد إلى أعلى والخفيف ينزل إلى أسفل ،

وروي عن أنس مرفوعاً (إن ملكاً موكل بالميزان فيؤتى بابن آدم فيوقف بين كفتي الميزان فيوزن عمله فإن رجع نادى الملك بصوت تسمعه الخلائق كلها

سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبداً ، وإن خف نادى الملك شقي فلان
شقاوة لا يسعد بعدها أبداً

. واعلم أن الموزون هو صحف الأعمال لحديث (إن الله يستخلص رجلاً من
أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة ، فينشر له تسعة وتسعين سجلاً كل
سجل منها مد البصر فيقول أتكر من هذا شيئاً ؟ أظلمك كتبتي الحافظون ؟
فيقول : لا يا رب فيقول الك عذر ؟ فيقول لا يا رب ، فيقول : ألك
حسنة ؟ فيقول لا يا رب ، فيقول : بلى إن لك عندنا حسنة وإنه لا ظلم
عليك فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله ، فيقول احضر وزنك ، فيقول : يا رب ما هذه البطاقة مع
السجلات ؟ فيقول : إنك لا تظلم ، فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في
كفة ، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء) رواه
الإمام أحمد والترمذي والحاكم والبيهقي

. وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر مرفوعاً (من قضى لأخيه حاجة كنت واقفاً
عند ميزانه فإن رجح وإلا شفعت له)

. وذكر القشيري أن في الخبر إذا خفت حسنات المؤمن أخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم بطاقة كالأنملة فيلقها في كفة الميزان اليمنى التي فيها الحسنات
فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد المؤمن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم

بأبي أنت وأمي ما أحسن وجهك وما أحسن نطقك فيقول : أنا نبيك محمد وهذه صلاتك التي كنت تصلي عليّ وقد وفيتك إياها أحوج ما تكون إليها ، وذكر الله ميزانه في كتابه بلفظ الجمع للتعظيم على المشهور ،

ومن يدخلون الجنة بغير حساب لا توزن أعمالهم ولا مانع من وزن سيئات الكفار فيُجَازَوْنَ عليها بالعقاب ،

وأما قوله تعالى (فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً)

معناه : لا نقيم لهم يوم القيامة وزناً نافعاً ،

. ومحل الوزن : بعد الحساب

. وحكمة الوزن وإن كان الله تعالى عالماً بكل شيء

امتحان الله تعالى لعباده بالإيمان به في الدنيا وجعل ذلك علامة لأهل السعادة والشقاوة في الأخرى فلا عبرة لكلام المعتزلة الذين ينكرون ذلك ويقولون أن المراد بالوزن والميزان إقامة العدل ، فبالوزن يعرف العباد ما لهم من الجزاء على الخير والشر وإقامة الحجة عليهم وإلا فالله تبارك وتعالى لا يخفى عليه شيء من أعمال العباد

. الجنة : ومما يجب اعتقاده أن الجنة حق وهي ثابتة بالكتاب والسنة (تلك

الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقياً)

وقال صلى الله عليه وسلم من حديث مسلم (نحن الآخرون الأولون يوم
القيامة ونحن أول من يدخل الجنة)

وهي لغة : البستان

واصطلاحاً : دار الثواب بجميع أنواعها وهي ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع
، وهي موجودة ولا التفات لمن أنكر وجودها أيضاً ما ورد في القرآن من
قصة آدم وحواء وغيرها ، والآيات صريحة في ذلك وقد أجمع العلماء على أن
تأويلها من غير ضرورة إلحاد في الدين : كما قيل إن آدم كان في جنة أي
بستان في جبل سرنديب وهو في ساحل البحر بأرض الهند ، فلما عصى الله
أهبط إلى بطن الوادي فهذا التأويل وما أشبهه واضح البطلان مخالف لما ثبت
في الكتاب العزيز ، والأحاديث الصحيحة الصريحة الشهيرة في الصحيحين
وغيرهما ، فمنها ما رواه أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أنه قال
(أدخلت الجنة فإذا فيها حبال اللؤلؤ وإذا ترابها المسك)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في أثناء
حديث الكسوف قال : قالوا يا رسول الله رأيناك تناولت شيئاً في مقامك ، ثم
رأيناك كعكعت ، قال : إني رأيت الجنة وتناولت عنقوداً ، ولو أصبته لأكلت
منه ما بقيت الدنيا)

وأما نهي آدم عن أكل الشجرة وإخراجه منها عقب الأكل فإنما هو سبب لما اقتضته الحكمة الإلهية من هبوطه إلى الأرض فيكون فيها الأنبياء والصالحون وغيرهم من ذريته كيف وقد قال الله تعالى للملائكة قبل أن يخلق آدم (إني جاعل في الأرض خليفة) يريد به آدم عليه الصلاة والسلام ، فإن قلت : إن الجنة لا تكليف فيها ولا خروج منها ، فالجواب : أن لا يخرج منها من دخلها جزاءً فهي له دار خلود ، وأما دخول آدم فإنه كان مؤقتاً في علم الله تعالى إلى الوقت الذي أهبطه الله فيه ، وتكليفه من حين خلقه الله لم ينتف عنه قبل دخوله الجنة فيستمر ذلك الحكم فيها ، وأما المؤمنون من ذريته فإنهم يدخلونها بعد البعث جزاءً لهم فيها خالدون ، وقد انتفى عنهم التكليف عند الموت فلا يكلفون بعده أبداً ، ومحل الجنة فوق السماء السابعة كما عليه الأكثر ، والأولى تفويض ذلك إلى علم الله سبحانه وتعالى ، وهن سبع جنات متجاورات ، أفضلها وأوسطها وأعلاها الفردوس ، وهي من ذهب أحمر ، ويليهما جنة عدن وهي من درة بيضاء ، ثم جنة الخلد وهي من مرجان أخضر ، ثم جنة النعيم وهي من فضة بيضاء ، ثم جنة المأوى وهي من زبرجدة خضراء ، ثم دار السلام وهي من ياقوتة حمراء ، ثم دار الجلال وهي من لؤلؤة بيضاء ،

وأما بناؤها فلبنة من ذهب ولبنة من فضة ، وملاطها المسك ، وترايبها العنبر والزعفران ، وحصباؤها اللؤلؤ ،

والجنات كلها متصلة بمقام الوسيلة المخصوصة لبنينا محمد صلى الله عليه وسلم : وَيَنْعَمُ أَهْلُ الْجَنَّةِ بِمُشَاهَدَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لظهوره عليهم منها ، لأنها تشرق على أهل الجنة كما أن الشمس تشرق على أهل الدنيا ، وفوقها عرش الرحمن ، ومنها تتفجر أنهار الجنة ، وفيها شجرة طوبى ، وفي كل قصر في الجنة غصن من أغصانها ، وأصلها من الدُّرِّ ، وأغصانها من الزبرجد ، وأوراقها من سندس ، وعليها سبعون ألف غصن أقصى أغصانها في السماء ، ليس في الجنة غرفة ولا قبة إلا وفيها غصن يُطَلُّ عليها ، وفيها من الثمار ما تشتهيهِ الأنفس ، وشجر الجنة أصولها في الهواء ، وأغصانها في الأرض عكس أشجار الدنيا لئلا يكون في الصعود إليها مشقة

ولها ثمانية أبواب من الذهب مرصعة بالجوهر ، مكتوب على الباب الأول : (لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وهو باب الأنبياء والمرسلين والشهداء والصالحين

والباب الثاني : باب المصلين بكمال الصلاة

والباب الثالث : باب المزكين بطيب نفوسهم

والباب الرابع : باب الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر

والباب الخامس : لمن ينهي نفسه عن الشهوات

والباب السادس : باب الحجاج والمعتمرين

والباب السابع : باب المجاهدين

والباب الثامن : باب المؤمنين الذين يغضون أبصارهم عن المحارم ويعملون الخيرات من بر الوالدين وصلة الرحم وغير ذلك

. وعند دخولهم الجنة يغمسون في بحر الحياة ثلاث غمسات ، الأولى : تخلع عنهم صور الفناء

وبالثانية : تُفْرَغ عليهم صور البقاء

وبالثالثة : يكسون حلل الرضا وَيُتَوَجَّهون بتيجان البهاء

. يسقون منه ثلاث شربات

. الأولى : تَطْهَرُ أجوافهم من آلة الثَّقَل

. وبالثانية : تطهر قلوبهم من ظلمة الغل والحسد

. وبالثالثة : تَجْفُ أجسامهم من كثافة الثَّقَل

فينصرفون إلى الجنة بأجسام صمدانية أي بلا أجواف ، على قامة آدم عليه الصلاة والسلام وهي ستون ذراعاً ،

وسن عيسى وهي ثلاثة وثلاثون سنة ،

ولغة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

لا أسنان لهم ، ولا يتوالدون ، ولا ينامون ، ولا يبولون ، ولا يتغوطون ، ولا
لحى لهم غير ستة وهم :-

أدم ، شيث ، إبراهيم ، موسى ، هارون ، أبو بكر الصديق فإنه يكون لهم
لحى في الجنة

. ثم إن الله تعالى برأ أهل الجنة في صور متناهية في الجمال مغمورة بأنواع
المحاسن وأعلى الكمال لا يرويهما الشراب ولا يشبعها الطعام ولا يزيدون به
كزيادتهم في دار الانتقال لأن خلقها لمجرد التلذذ والتنعيم بمحض الكرم
والإفضال من الكريم المتعال ،

. ثم جعل كل ما في الجنة من الفواكه وأنواع المطاعم والمشارب مطابقاً لصور
أهلها في الحسن واللذة التي لا يقاس بها ، إذا تناولها الأكل انماعت في فمه
كما يماع العسل الجامد في أحسن لون وألذ طعم وأذكى رائحة ، فتدب لذاتها
في جميع جسده فلا يبقى جزء من أجزائه وعضو من أعضائه إلا وجد به لذة
من ذلك لأنه قد صار على صفة واحدة ذوقاً كله ، شماً كله بصراً كله ، عقلاً
كله ، فيزداد الجسد من حسن لوهاً نوراً ويرشح من طيب ريحها مسكاً
ويتضاعف من طيب طعمها شهوة وسروراً ، فإذا أراد أهل الجنة الأكل قالوا
:- سبحانك اللهم فوضعت بين أيديهم مائدة طولها ميل وعرضها ميل فيها

جميع ما يشتهون فإذا فرغوا من الأكل قالوا : الحمد لله رب العالمين وهو
معنى قوله تعالى (دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر
دعواهم أن الحمد لله رب العالمين)

وتناول أهل الجنة الشراب للتلذذ لا للعطش ، وكذا الطعام فإنهم يجدون لكل
لقمة لذة عظيمة غير الأولى ، وفي الجملة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر ، ولم يُذكر من ذلك إلا بقدر ما تسعه العقول

الحور :ـ ويجب الأيمان بالخور العين وهن :ـ نساء خلقهن الله من النور بقدرته
، وأبدع حسنهن بحكمته ، من غير أب ولا أم ، ينكهن المؤمنون (لم يطمثن
إنس قبلهم ولا جان)

وكلما أصابوهن وجدوهن أبكارا ، جمالهن عجيب ، وحسنهن غريب ، يرى
مخ ساقهن من وراء لحومهن ، وعظمهن وجلودهن كما يرى الشراب الأحمر
من الزجاج الأبيض وذلك للطافة أجسادهن وكثرة صفائهن ، ولو أن شعرة
من شعورهن طلعت إلى الأرض لأضاءت أهل الأرض ، وروي عنه صلى الله
عليه وسلم أنه قال (لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض
لأضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحاً ، ولنصيفها على رأسها خير من
الدنيا وما فيها ، وقد مدحهن الله سبحانه وتعالى في كتابه فقال (كأنهن
الياقوت والمرجان) أراد صفاء الياقوت مع بياض المرجان ، وهو صغار

اللؤلؤ ، والياقوت : حَجَرٌ لو أدخلت فيه سلكاً واستصفيته لرأيته من ورائه ،

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إن في الجنة حوراء يقال لها لُعبَة خلقت من أربعة أشياء من المسك والكافور والعنبر والزعفران وعجن طينها بماء الحياة ، جميع الحور لها عشاق ، ولو بصقت في البحر بصقة لَعَذَّب ماء البحر كله من ريقها ، مكتوب على نحرها : من أحب أن يكون له مثلي فليعمل بطاعة ربي)

الولدان : ويجب الإيمان بالولدان وهم غلمان كاللؤلؤ المكنون أي المخزون المصون الذي لم تمسه الأيدي ، خلقهم الله سبحانه وتعالى خَدَمَةً لأهل الجنة يطوفون بخدمتهم ، كأنهم الدر المنثور أي المُنْفَرَق برؤيتهم غاية السرور ، وهم مُرْدُ أي لا شعر في وجوههم على صورة أبناء الدنيا لا يشيبون ، ولذلك يُسَمَّونَ الولدان لا يخطر في قلب أحد منهم فاحشة ، لا أب لهم ولا أم

قال عبدالله بن عمر (وما من أحد من أهل الجنة إلا يسعى عليه ألف غلام ، كل واحد منهم على عمل غير عمل صاحبه)

وعن قتادة قال : ذُكِرَ لنا أن رجلاً قال : يا نبي الله ، هذا الخادم فكيف المخدوم ؟ قال (فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب)

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(والعرشُ والكرسي وَلَوْحُ الْقَلَمِ إيماننا بكل ذاك يلزم)

● أما العرش :- فهو جسم عظيم نوراني علوي محيط بجميع الأجسام ، وهذا على القول بكرويته ، ومشهور السنة أنه قبة عظيمة يحمله الآن أربعة من الملائكة ، ويحمله في الآخرة ثمانية لعظم تجلي الحق سبحانه وتعالى

(ونمسك عن القطع بتعيين حقيقته لعدم العلم بها)

قال تعالى (وهو رب العرش العظيم) وقوله (وكان عرشه على الماء)

● وأما الكرسي :- فهو جسم عظيم نوراني تحت العرش فوق السماء السابعة بينها وبينه من المسافة ما لا يعلمه إلا الله تعالى ، ونمسك عن القطع بتعيين حقيقته أيضاً ، وعن أبي موسى وغيره أنه لؤلؤة ، وقال علي ومقاتل :- كل قائمة من قوائم الكرسي طولها مثل السموات السبع والأرضين ، وقال صلى الله عليه وسلم (ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس)

● أما اللوح :- فهو جسم نوراني كتب فيه القلم بإذن الله تعالى ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، وهو يكتب في الآن ، على التحقيق أنه يقبل المحو والإثبات

● أما القلم :- فهو جسم عظيم نوراني خلقه الله تعالى وأمره يكتب ما كان وما يكون إلى يوم القيامة وهذه الأربعة قد خلقها الله تعالى لحكم وفوائد يعلمها الله سبحانه وتعالى ، وإن قصرت عقولنا عن الوقوف عليها .

ولم يخلقها تعالى لاحتياج منه إليها ، فلم يخلق العرش لاستتاره به ، كما يستتر أحدنا بالسطح ، ولا الكرسي للجلوس عليه ، ولا اللوح والقلم لحفظ ما غاب عن علمه ، تعالى عن ذلك علواً كبيراً .

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(والروح من أسرار أمر ربنا فليس عنها أخبر نبينا)

. أختلف في الروح فقال قوم أنها سر من أسرار الله تعالى لم يطلع الله عليها أحداً لعدم التوفيق بذلك إذ هي من المغيبات التي لا تعرف إلا من قبل الشارع وقد قال تعالى (ويسأونك عن الروح قل الروح من أمر ربي)

. وقد ورد أن اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الكهف وذي القرنين والروح وعندهم من العلم القديم أنه إذا أجاب عن الأولين وسكت عن الثالث فهو نبي ، وكان الأمر كذلك ، إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج من الدنيا حتى أطلعه الله عليها وعلى غيرها من سائر المغيبات ، وأمره الله تعالى ببث البعض ، وكنم البعض ، وخير في البعض ، وفي هذا أكبر دليل على عجز الأنسان حيث لم يعرف أقرب الأشياء إليه وهي روحه التي بين جنبيه ولقد قال الإمام الغزالي مخاطباً الزمخشري:

أنت لا تعرف إياك ولا	تدري من أنت ولا كيف الوصول
لا ولا تدري صفات ركبته	فيك حارت في خفاياها العقول
أين منك الروح في جوهرها	هل تراها فترى كيف تجول

. وقال قوم إنها جسم لطيف شفاف حي لذاته مشتبك بالأجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الأخضر ، وهذا القول لإمام الحرمين ، واحتجوا لهذا بوصفها بالهبوط والعروج والتردد في البرزخ ، وهذه الطريقة المرجوحة التي حكاها بقوله لكن وجد لمالك ... الخ

وعلى كل فالنهي عن البحث في الروح هو للتنزيه ،

ولذلك خاض مالك رحمه الله وأصحابه ، ولو كان للتحريم لمتنعوا عن الخوض ، ومقر هذه الروح القلب والبطن ، وشعاعها مقوم للجسد كالشمعة الكائنة وسط آنية من زجاج فأصلها في وسطه ونورها سائر في جميع أجزائه ، هذا في الحياة وأما بعد الموت فأرواح الأنبياء في الجنة ، وأرواح الشهداء في حواصل طيور خضر في الجنة ، وأرواح المطيعين غير الشهداء باقية في القبور في البرزخ ، وحده من أفنية القبور إلى باب الجنة ، وأرواح الكفار بيئر برهوت بحضرموت

. قال الشيخ إبراهيم اللقاني في الروح

ولا تخض في الروح إذما وردا	نص عن الشارع لكن وجدنا
لمالك هي صورة كالجسد	فحسبك النص بهذا السند

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(والعقل من ضنائن سر الإله	فأولى فوض علم ذاك السر له)
(وأشهر تعبير عارفه	عبارة تغني اللبيب فيه)
(هُوَ صِفَةٌ غَرِيْزَةٌ يُهَيَّأُ	بها لدرك العلم فلتُفَيَّأُ)

الإختلاف في العقل كالإختلاف في الروح إلا أنه وجد نص للروح ولم يوجد نص للعقل فقال قوم لا ينبغي البحث فيه لأنه من المغيبات التي لم يطلعنا الله عليها وقد قال تعالى

(ولا تقف ما ليس لك به علم)

. وقال قوم بجواز الخوض في ذلك ولكن القائلون بالجواز اختلفوا اختلافاً كثيراً ، وأشهر ما قيل فيه إنه غريزة يتهيا بها الإنسان لدرك العلوم النظرية ، ونور يقذفه الله في القلب ، فمحله القلب ونوره في الدماغ ، والمتأخرون من الحكماء قالوا محله الدماغ لفساده بفساد الدماغ ، وأكمل الناس عقلاً الأنبياء ثم الزهاد

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(نبينا محمد خير الورى وأفضل الخلائق بلا مرى)

. ومما يجب اعتقاده أن نبينا صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق أجمعين إنساً وجناً وملكاً ، وهذا مما أجمع عليه المسلمون وذلك لقوله عليه الصلاة والسلام (أنا أكرم الأولين والآخرين على الله تعالى ولا فخر) رواه الترمذي

ولأن أمته خير الأمم لقوله تعالى (كنتم خير أمه أخرجت للناس) وقوله تعالى
(وكذلك جعلناكم أمه وسطا)

. أي عدولاً وخياراً ، ولا شك أن خير الأمم إنما هي بحسب كمالها في الدين ،
وذلك تابع لكمال نبيها الذي تبعته فتفضيلها تفضيل له ومن البراهين
القاطعة بتفضيله على جميع الأنبياء والرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام
اختصاصه بالرسالة العامة إلى الخلق أجمعين ، قال تعالى (تبارك الذي نزل
الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً)

. فشملت رسالته الإنس والجن وهذا مما وقع عليه الإجماع وعلم من الدين
بالضرورة ، وإرساله إلى الملائكة إرسال تشریف لا إرسال تكليف ، لأنهم
ليسوا بمكلفين ،

وقال تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) مؤمنهم وكافرهم في الدين
والدنيا أما في الدين فلأنه صلى الله عليه وسلم بعث والناس في الجاهلية
والضلال فهداهم إلى سبيل الرشاد ، وأما في الدنيا فلأنهم تخلصوا به من
الذل ونصروا ببركة دينه ، وأما كونه رحمة في حق الكفار أمنهم ببعثته من
الخسف والمسح والقذف والإستئصال،

وأخرج الإمام أحمد عن علي كرم الله وجهه أنه قال عليه الصلاة والسلام (أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الأرض وسميت أحمد ، وجعل التراب لي طهوراً وجعلت أمتي خير الأمم)

. وورد عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال (ما خلق الله وما ذراً وما برأ نفساً أكرم من محمد صلى الله عليه وسلم ، وما سمعت الله سبحانه أقسم بحياة أحد غيره ، وأما حديث ذاك إبراهيم جواباً لمن قال له يا خير البرية ، فهو محمول على مزيد التواضع وغاية رعاية الأدب مع إخوانه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فقد ثبت التفاضل بين الأنبياء في القرآن بقوله تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض)

. وكون الشفاعة العظمى والكلام له في الموقف الأعظم دون ما سوى الله ، وكذا ما اشتهر في سبق نبوته على الكل وأخذ الميثاق عليهم أن يتبعوه إن أدركوه ، وقد أجرى الله جميع المنافع الدينية والدنيوية لعباده على يديه صلى الله عليه وسلم فهو إنسان عين الوجود والسبب في كل موجود وكل الأنبياء نوابه وخلفاؤه كما قال النابلسي :

كل النبيين والرسل الكرام أتوا نيابة عنه في تبليغ دعواه
فهو الرسول إلى كل الخلائق في كل الدهور ونابت عنه أفواه

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(ثم أولو العزم له يلونا في الفضل ثم الرسل أجمعونا)
(والأنبياء يلون رسلاً ويلي للأنبياء كل روح مرسل)

. ويليه صلى الله عليه وسلم في الفضل إبراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم نوح ثم
بقية الرسل ، ثم الأنبياء غير الرسل ، ثم رؤساء الملائكة وهم جبريل ثم
ميكائيل ، ثم إسرافيل ، ثم ملك الموت ثم سائر الملائكة

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(وخير سائر القرون يا فتى صحابة نبينا كما أتى)

. ومما يجب اعتقاده أن أفضل القرون القرن الذي اجتمعوا بالنبي صلى الله
عليه وسلم ، وآمنوا به ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، لقوله صلى الله
عليه وسلم في الصحيحين (خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)
قال عمران بن حصين : فلا أدري أقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
قرنه مرتين أو ثلاثاً ،

والصحيح أن المراد بالقرن الجيل ، فالقرن الأول الصحابة حتى ينقرضوا ،
والقرن الثاني التابعون حتى ينقرضوا ، والقرن الثالث تابعوا التابعين حتى
ينقرضوا ،

والأصح أن القرن مائة سنة لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه مسح
على رأس يтим ، وقال له عش قرناً فعاش مائة عام ،

. وأن القرون التالية لها الأفضلية على حسب السبق في الزمن ، فمن كان
أسبق فهو أفضل ، لقوله صلى الله عليه وسلم (ما من يوم إلا والذي بعده
شر منه وإنما يسرع بخياركم)

. والصحابي هو : من رأى النبي أو النبي رآه في الأرض لا في السماء في ليل
أو نهار مسلماً ومات على الإسلام وعددهم 124 ألف صحابي ويلزم عليهم
الترضي

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(وأفضل صحابة العدنان	أربعة فخذ بهم بياني)
(فالأول في الفضل ذو الخلافة	من بعده ابن أبي قحافة)
(فعمرو عثمان فعلي	فالسنة الباقون فالبدر)
(فالأحاديون فأهل الشجرة	فالسابقون فالجميع خيرة)
(فصحب طه كالنجوم يهتدى	بنورهم فمهتد من اقتدى)

(عليهم من ربا الرضوان والرحمة والفضل والإحسان)

. ومما يجب اعتقاده أن أصحابه صلى الله عليه وسلم الذين ولو الخلافة بعده المقدرة مدتها بثلاثين عاماً لهم الأرجحية في الفضل على غيرهم ، وهم الأئمة الأربعة ، وإن أولئك الأئمة أمرهم في الفضل كأمرهم في الخلافة ، فالذي سبقت له الخلافة أفضل من غيره ، فاتفق الأشعرية والماتريديّة أن أفضل الصحابة أبو بكر الصديق ، ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم ، وبذلك حكم الجمهور ولو لم يكن لهم دليل ما حكموا به ، وهو رد على الخطابية في تقديم عمر ، والروانديّة في تقديم العباس ابن عبد المطلب ، والشيعيّة وجمهور المعتزلة في تقديم علي ،

ويلي هؤلاء الخلفاء الأربعة في الفضل ست تمام العشرة المبشرين بالجنة وهم : طلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ابن عمّة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعبدالرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد ، وأبو عبيدة بن الجراح ، رواه الترمذي وابن ماجّة

ولم يرد نص بتفاوت بعضهم على بعض في الأفضلية بل ثبت التبشير في الكل بالجنة بالحديث الشريف

ثم أن أهل بدر وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من الإنس وسبعون من الجن ،
وثلاثة آلاف من الملائكة ، فالرجال منهم رتبهم تلي رتبة الستة من العشرة
سواء استشهدوا فيها أو لا ، فاللذين استشهدوا فيها من الأنصار ثمانية ومن
الهاجرين ستة ، وبدر اسم للوادي وهو الآن قرية مشهورة بين مكة والمدينة
على نحو أربع مراحل من المدينة ووصفت هذه الغزوة بعظم الشأن تميز لها
عن بقية الغزوات أعظمهن بدر لحضور الملائكة والجن فيها مع الأنس ،
وسميت هذه الغزوة بيوم الفرقان وقد أيد الله تعالى فيها المسلمين مع قلتهم
كما ذكر ، وخذل المشركين مع كثرتهم ، إذ كانوا ألفاً ، والسّر في ذلك يرجع
إلى قوة شجاعتهم المستمدة من قوة إيمانهم ونيّتهم الحسنة ألا وهي إعلاء
كلمة الله ، ونصر رسول الله ، والله تعالى يقول (إن تنصروا الله ينصركم)
وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم)

ثم يلي هؤلاء المؤمنين في الفضل : أهل غزوة أحد وهو جبل معروف
بالمدينة المنورة وسواء أيضاً من استشهد بها كالسبعين أم لا ، وكانوا ألفاً ،
رجع بثلاثمائة من المنافقين رئيسهم عبدالله بن أبي سلول ، وكان النصر أولاً
للمسلمين وآخرًا للمشركين ، وسر هذا الخذلان تخلف المسلمين عن طاعة
قائدهم عليه الصلاة والسلام لما أمر فرقة من الرماة أن لا ييارحوا الجبل
وهكذا سنة الله في أهل الإيمان أنهم لا ينصرون إلا باتباع الرسول ولا يخذلون
إلا بالاستنكاف عنه

ثم يلي هؤلاء المؤمنين في الفضل أهل بيعة الرضوان وهم ألف وخمسمائة خرج بهم النبي صلى الله عليه وسلم لزيارة البيت فصدّه المشركون فأرسل إليهم عثمان للصلح فشاع أنهم قتلوه ، فقال صلى الله عليه وسلم (لا نبرح حتى نناجزهم الحرب) ودعا الناس عند الشجرة للبيعة على الموت فبايعوه على ذلك ولم يتخلف عنها إلا الجد بن قيس وكان منافقاً اختبأ تحت بطن ناقته ، وهو ابن عم البراء بن معرور ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، ثم تبينت حياة عثمان رضي الله عنه ، فصالحهم النبي صلى الله عليه وسلم على شرط ورجع إلى المدينة ، فأنزل الله فيهم (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة)

. والسابقون في الإسلام الذين صلوا إلى القبلتين لهم الأرحية في كثرة الثواب على غيرهم ممن لم يشاركوهم فيما ذكر ، وقد بين الله فضلهم بقوله (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار) وقوله (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة)

ولقد اختلف العلماء في تعيينهم فمن قائل هم أهل بيعة الرضوان ، ومن قائل هم أهل بدر ، والفضل في جميع هذه المراتب الجملة على الجملة لا الافراد على الافراد

. وقد اختار الله سبحانه وتعالى لحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم أصحاباً آمنوا به وعملوا بما جاء به ونصروه على اعدائه ، وبذلوا أرواحهم في نشر هذا الدين فهم خير خلق الله سوى النبيين والمرسلين ولقد ذكر الله تعالى فضلهم بالقرآن بقوله تعالى (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار)
وبقوله (لقد رضي الله عن المؤمنين) وبقوله (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم)

. وقال عليه الصلاة والسلام (إن الله تعالى اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين) هذا مما يجب على المكلف اعتقاده ، وأن من لازمه صلى الله عليه وسلم منهم وقاتل معه أو قتل تحت رايته له الأرجحية في الفضل على غيره ، وإن كان شرف الصحبة حاصلًا للجميع ،

. وقد روى الإمام أحمد عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تسبوا أصحابي فواللذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه) أخرجه أحمد في مسنده ، والبخاري ، ومسلم ، وداود ، والترمذي

. فيلزم عليهم الترضي لما نالوا من شرف الصحبة لخير البشرية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقد رُوِيَ عن أبي بردة عن أبيه رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم (النجوم أمانة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى

السماء ما تواعد ، أنا أمانة لأصحابي فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعدون ،
وأصحابي أمانة لأمتي فإذا ذهبت أصحابي أتى أمتي ما يوعدون (أخرجه
مسلم

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(وبرئن إبنة الصديق مما رموا ومل عن التلفيق)

ويجب على المكلف أن يعتقد براءة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها
زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم مما رماها به المنافقون وقذفوها به ، كما
جاء به القرآن ، وانعقد عليه اجماع الأمة ، ووردت به الأحاديث الصحيحة
رضي الله عنها في طلب عقدها وكان من جزع ظفار فحمل هودجها ظناً أنها
فيه ، وسار القوم ورجعت فلم تجده فمر بها صفوان بن المعطل فحملها ولم
ينظر إليها ، وقاد البعير مولها ظهره ، حتى أدرك بها النبي صلى الله عليه
وسلم فرموها به ، فأنزل الله تعالى في برائتها العشر آيات من أول سورة النور
وهو قوله تعالى (إن الذين جاؤا بالإفك عصبة منكم) إلى قوله تعالى (ولولا
فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم)

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(وأكمل الأديان دين المرتضى من دان لله به نال الرضا)
(ومن بغير دينه يدين فظالم لنفسه مبين)

● الدين : هو ما شرعه الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم
من الأحكام

. فهو والشرع والشرعة والملة بمعنى واحد

. قال تعالى (إن الدين عند الله الإسلام)

. أي الشرع المقبول عند الله هو الإسلام ولا دين يرضاه الله سوى الإسلام

. وقال تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الإسلام ديناً)

هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم فلا
يحتاجون إلى دين غيره ولا إلى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه ولهذا
جعله الله خاتم الأنبياء وبعثه إلى الإنس والجن فلا حال إلا ما أحله ، ولا
حرام إلا ما حرمه ، ولا دين إلا ما شرعه وكل شئ أخبر به فهو حق وصدق
لا كذب فيه ولا خلف ، كما قال تعالى (وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً)
أي صدقاً في الأخبار وعدلاً في الأوامر والنواهي فلما أكمل لهم الدين تمت
عليهم النعمة ولهذا قال تعالى (ورضيت لكم الإسلام ديناً) أي فارضوه أنتم

لأنفسكم فإنه الدين الذي أحبه الله ورضيه وبعث فيه أفضل الرسل الكرام ،
وأنزل به أشرف كتبه قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله (اليوم
أكملت لكم دينكم) وهو الإسلام أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإيمان فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً وقد أتمه الله فلا
ينقصه أبداً ، وقد رضيه فلا يسخطه أبداً ،

. وقال أسباط بن السدي نزلت هذه الآية يوم عرفة ولم ينزل بعدها حلال ولا
حرام ، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات ، وقال ابن جرير وغير
واحد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد يوم عرفة بأحد وثمانين يوماً .
. قال تعالى (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من
الخاسرين)

. فمن يطلب بعد مبعث محمد صلى الله عليه وسلم ديناً وشرعية غير دين
الإسلام وشريعته فلن يرضى الله منه ذلك وهو عند الله في دار جزائه من
الذين خسروا أنفسهم فاستوجبهم العذاب الأليم

واعلم أن للدين أربعة مراتب وأربعة أركان نظمتها في هذه الأبيات :

وديننا أربعة مراتبة	عقيدة حقيقة يا صاحبة
عبادة خالصة معاملة	صحيحة تخلقات فاضلة

وأركانہ أربعة:

أركان دين الله جل وعلا أربعة تفصيلها قد أنجلاً
إسلام إيمان وإحسان وزد علم الأمارات بساعة تفد

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(وشرعه لكل شرع ناسخ وما بشرع شرع طه ينسخ)
(لكن نسخ شرعه ببعضه فما هناك قائل برفضه)

. ومما يجب اعتقاده أن الله تعالى ختم به النبوة والرسالة قال تعالى (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) فلا نبي بعده صلى الله عليه وسلم ، وما جاء به من الأحكام قرآنية ، كانت أو سنية لا ينسخ بشرع غيره لا كلاً ولا بعضاً بل هو ناسخ لكل شريعة جاءت قبله ، وأما نسخ بعض شريعتة ببعض آخر منها فهو جائز واقع (كعدة المتوفي عنها زوجها فإنها كانت تعد بسنة أولاً ، لقوله تعالى (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول) ثم نسخ بقوله تعالى (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً)

لتأخرها نزولاً وإن تقدمت تلاوة ،

. والسنة تنسخ بالسنة كحديث (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها)

. وبالكتاب : كحكم استقبال بيت المقدس الثابت بالسنة الفعلية باستقبال

الكعبة الثابت بقوله تعالى (فول وجهك شطر المسجد الحرام)

. وينسخ الكتاب بالسنة ولو آحاداً على الصحيح كجواز الوصية للوالدين

والأقربين الدال عليه كقوله تعالى (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن

ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين) بحديث (لا وصية لوارث) ويشمل

هذا النسخ ما نسخت تلاوته وحكمه جميعاً نحو عشر رضعات محرقات ،

كان مما يتلى فنسخن بخمس معلومات ، وما نسخت تلاوته دون حكمه ،

نحو (الشيخ والشيخة إذ زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم)

كان مما يتلى فرجم النبي صلى الله عليه وسلم المحصنين ، وما نسخ حكمه

دون تلاوته كآية (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم)

نسخ بأربعة أشهر وعشرا

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(واجزم بإسراء النبي الأجد من مكة ليلاً لأقصى المسجد)

(وبعروج المجتبي إلى السما حتى على سبع سماوات سما)

(ثم استوى بالمستوى الأعلى به رأى بعيني رأسه وقلبه)

(مولاه رؤية يعز وصفها كما يجل قدرها وكيفها)
(من ضمن ما أوحى به إليه إلهنا أن فرَضَ عليه)
(صلاة خمسة على من مسلم بها اليقين والقيام يلزم)
(فأصبح محدثاً لأهله بما أراه ربه بفضله)
(فصدق صديقه له بما رأى وكذب به أهل العمى)

. ومما يجب اعتقاده أن الله تعالى أسرى به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى لقوله تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله)

وأن ذلك كان بالجسد والروح ، وكان عند البيت بين النائم واليقظان بين الرجلين عمه حمزة وابن عمه جعفر ، فجاءت الملائكة فأيقظته ، فشرَّح صدره جبريل ، واستخرج قلبه وغسله بماء زمزم ثم أعاده مكانه بعد أن ملأه إيماناً وحكمة ، ثم ركب البراق مسرجاً ملجماً وسار إلى أن وصل إلى المسجد الأقصى فرأى ما رأى من العجائب في مسراه وأحضر له الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وصلى بهم وبالملائكة إماماً

. ومن الواجبات الإيمانية على المكلف أن يعتقد أن الله سبحانه وتعالى خص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بمعجزة المعراج ، وهي الخروج بجسمه وروحه

يقظة من صخرة بيت المقدس إلى سدره المنتهى إلى حيث ما شاء الله ، ورأى
الرب تبارك وتعالى بعيني بصره رؤية تليق بذاته تعالى بلا كيف ولا انحصار

والمعراج من الأرض إلى السماء ثابت بالأخبار الصحيحة المشهورة ، فمن
انكره كالمعتزلة وغيرهم الذين قصروا الإسراء إلى بيت المقدس لا إلى السماء
فهو مبتدع ولا يمتنع ذلك عقلاً لأن جواز استبعاد صعود البشر مؤذن بجواز
استبعاد نزول الملائكة المؤدي إلى إنكار النبوة وهو كفر ، ومن المعلوم
الضروري أن منكر الإسراء كافر بلا ريب لثبوته بالقرآن العظيم ، وكون
السماء لها أبواب تفتح مما نطق به القرآن العظيم قال تعالى (إن الذين كذبوا
بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء)

فذكر أن لها أبواباً وأنها تفتح كما تفتح لأرواح المؤمنين ، والأحاديث النبوية
مصرحة بذلك وأن السماء تقبل الخرق والإلثام ، وذلك بقدرته الله تعالى لا
سيما وقد ثبت بالقرآن في قوله تعالى (ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل
الملائكة تنزيلاً)

. وإذا كان عرش بلقيس استحضر من أقصى اليمن إلى أقصى الشام ، في
مقدار لمح البصر ، فبيننا محمد صلى الله عليه وسلم لا يستبعد عروجه إلى
السموات في المسافة القليلة ، وأن قرص الشمس الذي يزيد على كرة
الأرض مائة ونيفاً وستين مرة كما ثبت في علم الهندسة يصل إلينا شعاعه في

ثمان دقائق مع ما بيننا وبين الشمس من البعد والمسافة ، على أن ما نشاهده من الآلات البخارية كالتائرات وناطحات السحاب والسيارات والمخترعات الحديثة التي تقطع المسافات الطويلة بالزمن القصير لأكثر دليل على ثبوت الإسراء والمعراج ، وأن ذلك أصبح التسليم به بدهياً لا يحتاج إلى بعد نظر ولا روية وكثرة تعمق .

ومن ضمن ما أوحى الله به إلى نبيه أثناء رحلة المعراج أن فرض عليه وعلى أمته خمسين صلاة كل يوم وليلة فنزل إلى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك ، فقال خمسين صلاة . قال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك ، فرجع إلى ربه ، فقال : يا رب خفف عن أمتي ، فحط عنها خمساً فلم يزل يرجع بين موسى وربه ويحط خمساً خمساً حتى قال : يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة كل صلاة بعشر فتلك خمسون صلاة ما يبدل القول لدي

. واعلم أن ذهابه صلى الله عليه وسلم من مكة إلى بيت المقدس يقال له إسراء ومنكره بعد العلم به كافر ،

. وصعوده من بيت المقدس إلى مكان الخطاب يقال له معراج ومنكره بعد العلم به فاسق

. فلما أصبح صلى الله عليه وسلم قطع وعرف أن الناس تكذبه فقعد حزينا ،
فمر به عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس إليه فقال له كالمستهزئ: هل
كان من شيء ؟ قال نعم ، قال ما هو ؟ قال : اسري بي الليلة ، قال : إلى أين
؟ قال : إلى بيت المقدس ، قال : ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟ قال : نعم ،
فلم ير أنه يكذبه مخافة أنه يجحده الحديث إن دعا قومه إليه .

قال: أرأيت إن دعوت قومك أحدثهم بما حدثني ؟ قال : نعم

قال : يا معشر بني كعب بن لؤي هلموا ، فانفضت إليه المجالس وجاءوا حتى
جلسوا إليهما فقال : حدث قومك بما حدثني به .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني أسري بي الليلة ، قالوا : إلى أين ؟
قال : إلى بيت المقدس قالوا : ثم أصبحت بين ظهرانينا

قال : نعم ، فمن مصفق ومن بين واضع يده على رأسه متعجبا ، وضجوا
وأعظموا ذلك ،

فقال المطعم بن عدي : كل أمرك قبل اليوم كان أمما غير قولك اليوم ، أنا
أشهد أنك كاذب ، نحن نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس مُصْعِدًا شهرا
وَمُنْحَدِرًا شهرا تزعم أنك أتيت في الليلة ؟ واللات والعزى لا أصدقك .

فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا مطعم ، بس ما قلت لابن أخيك ، جَبَّهَتْهُ
وكذبتة ، أنا أشهد أنه صادق .

فقالوا : يا محمد صف لنا بيت المقدس ، كيف بناؤه وكيف هيئته ؟ وكيف
قربه من الجبل ؟ وفي القوم من سافر إليه

فذهب ينعت لهم : بناؤه كذا ، وهيئته كذا وقربه من الجبل كذا ، فما زال
ينعته لهم حتَّى التبس عليه النعت فكرب كرباً ما كرب مثله ، وجيئ بالمسجد
وهو ينظر إليه ، حتى وضع دون دار عقيل فقالوا : كم للمسجد من باب ؟
ولم يكن عدّها ،

فجعل ينظر إليها ويعدّها باباً باباً ويُعَلِّمُهُمْ ، وأبو بكر يقول : صدقت
صدقت ، أشهد أنك رسول الله .

فقال القوم : أما النعت فو الله لقد أصاب .

ثم قالوا لأبي بكر رضي الله عنه : أفتصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس
وجاء قبل أن يصبح ؟ قال : نعم ، إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك ،
أصدق بخبر السماء في غدوةٍ أو روحةٍ ، فلذلك سمي أبوبكر الصديق .

قال الناظم (عفى الله عنه):

(والأولياء حِيَّهم والميِّت لهم كرامات وحفظ نشيت)
(فلذلك الإثبات في القرآن وفي صحيح سنة العدنان)

ومما يجب اعتقاده ثبوت الكرامة للأولياء ، انها جائزة عقلاً واقعة شرعية ، أما جوازها عقلاً فإنه ليس بمستحيل في قدرة الله تعالى بل هي من قبيل الممكنات كظهور معجزات الأنبياء ، هذا مذهب أهل السنة من المشايخ العارفين ، والنظار الأصوليين ، والفقهاء والمحدثين ، وتصانيفهم ناطقة بذلك أن كل ما جاز من الأنبياء من المعجزات جاز للأولياء مثله من الكرامات بشرط عدم التحدي ، ولا تلبس هذه بالمعجزة لأن المعجزة مقرونة بالتحدي ووجوب إظهارها من النبي ، والكرامة يجب على الولي إخفاؤها إلا عند ضرورة أو إذن ، أو حال غالب ، أو لتقوية يقين بعض المريدين ، وأما وقوعها نقلاً فقد جاء في القرآن ولأخبار والآثار بالإسناد ما يخرج عن الحصر والتعداد ، فمن ذلك ما أخبر الله عن مريم رضوان الله عليها بقوله تعالى (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا) وقوله (وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً) وكان في غير أوان الرطب ، وكذلك ما أخبر الله تعالى من العجائب على يد الخضر مع موسى عليه السلام ، وكذلك قصة أصحاب الكهف وكلام الكلب معهم ، وقصة آصف بن برخيا مع سليمان في عرش بلقيس في قوله تعالى (قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك) وكل هؤلاء ليسوا بأنبياء ، ومن ذلك في

الحديث المشهور في الصحيحين حديث جريج الراهب الذي كلمه الطفل في المهد حين قال يا غلام من أبوك قال : فلان الراعي

ومن ذلك ما جاء في الصحيحين في أبي بكر الصديق مع ضيفه الذي قال فيه وأيم الله ما أكلنا لقمه إلا ربى من أسفلها أكثر منها حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك ، ومن ذلك ما في الصحيحين عن عمر رضي الله عنه أنه قال : يا سارية الجبل في حال خطبته في يوم الجمعة فبلغ صوته إلى سارية ، في ذلك الوقت ، فتحرز من العدو في مكان من الجبل في تلك الساعة فكان ذلك لعمر كرامتان ، أحدهما الكشف ، والثانية بلوغ الصوت مع بعد المسافة ، ومن ذلك حديث خبيب المشهور في البخاري ، وخروج أسيد بن حضير وعباد بن بشر من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة ولما أن تفرقا صار مع كل واحد مثل المصباح يستضيئان بهما ، ومن ذلك خطاب ابن عمر للأسد الذي منع الناس الطريق وقوله تنح فبصبص بذنبه وذهب فمشى الناس ، فقال ابن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف من الله خوف الله منه كل شئ ،

. ومن ذلك مشي العلاء بن الحضرمي هو وجيشه على الماء ، ولقائل يقول ما هذه الكرامات الكثيرة التي وردت عن الأولياء ولم يرد عن الصحابة إلا النزر اليسير منها

فهل الأولياء أفضل من الصحابة حتى يصدر عنهم هذه الخوارق العديدة ،
فالجواب ما أجاب به أحمد بن حنبل رحمه الله إن أولئك كان إيمانهم قوياً لم
يحتاجوا إلى زيادة شئ يتقوون به ، وغيرهم كان إيمانهم ضعيفاً فقوموا بإظهار
الكرامات ، ويقال في مريم كانت في بدايتها يتعرف إليها بخرق العادة بغير
تقوية لإيمانها وتكميلاً ليقينها ، فكانت كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد
عندها رزقا فلما قوى إيمانها وكمل يقينها ردت إلى السبب ، وقيل لها (هزي
إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً) ، وقال أبو القاسم القشيري
كل نبي ظهرت كرامته على واحد من أمتة فهي معدودة من جملة معجزاته
صلى الله عليه وسلم ، ولقائل يقول أن الكرامة تشبه بالسحر ، والجواب أن
السحر يظهر على يد الفساق والزنادقة والكفار ، وأما الأولياء فهم الموظبون
على الطاعات ، التاركون للمنهيات ، المعرضون عن المشتبهات فظهور الأمر
الخارق عنهم كرامة لهم قال تعالى (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون)

. ومن نفى الكرامات كابي إسحاق الإسفراييني والحلي من أهل السنة
والمعتزلة عامة فلا يؤخذ بقولهم بعد ما تقرر ذلك

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(وموت كل واحد بعمره وللأبد بقاء روح أمره)

ومما يجب اعتقاده أن المقتول ميت بأجله وهذا هو مذهب أهل الحق ، وأن الأجل واحد لا يتقدم ولا يتأخر ، فكل حي يموت عند حضور أجله من غير دخل للقاتل وإنما القتل سبب ، لأن الله تعالى قد حكم بآجال العباد على ما علم من غير تردد ، وبأنه إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ، وقال أكثر المعتزلة إن القاتل قطع على المقتول أجله حتى لو تحفظ منه لعاش إلى تمام أجله ، واحتجوا ببعض الأحاديث الواردة في أن بعض الطاعات تزيد في العمر ، وبأنه لو كان ميتاً بأجله لما استحق القاتل ذماً ولا عقاباً ولا دية ولا قصاصاً ،

والجواب عن الأول أن الله تعالى كان يعلم أنه لو لم يفعل هذه الطاعة لكان عمره أربعين سنة لكنه علم أنه يفعلها فيكون عمره كستين سنة ، فنسبت هذه الزيادة إلى تلك الطاعة بناءً على علم الله تعالى أنه لولاها لما كانت تلك الزيادة ،

وعن الثاني أن وجوب العقاب والضمان على القاتل تعبدى لا ارتكاب المنهي وكسبه الفعل الذي يخلق الله تعالى عقبيه الموت بطريق جري العادة فإن القتل فعل القاتل كسباً وإن لم يكن له خلقاً ، والموت قائم بالميت مخلوق لله تعالى لا صنع فيه للعبد تخليقاً ولا اكتساباً .

كما اتفق العلماء على بقاء الروح بعد مفارقة الجسم ، وتكون منعمة أو معذبة ، ثم اختلفوا في فنائها عند النفخة الأولى المشار إليها بقوله تعالى (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون)

وتسمى نفخة الفناء ولا يبقى عندها حي إلا مات إلا ما شاء الله وذهب قوم إلى فناء الروح لظاهر قوله تعالى (كل شيء هالك إلا وجهه) وقوله (كل من عليها فان)

وقال قوم بعدم فنائها ، واستظهر الإمام أبو الحسن تقي الدين علي السبكي مستدلاً بأنهم اتفقوا على فنائها بعد الموت لسؤالها وتنعيمها أو تعذيبها ، والأصل في كل باق استمراره حتى تظهر ما يصرفه عنه وهو المختار عند أهل الحق

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(وسائر الأجساد للبلاء)	(وليس تبلى قط هؤلاء)
(عجب الذنب كذا شهيد ونبي)	(وحافظ القرآن مع محتسب)
(أذانه وعالم قد عمل)	(بعلمه فعنهم نفي البلاء)
(وجملة الأجسام والأعراض)	(تعاد عن فرق أو انقراض)

يجب عليك أيها المكلف أن تعتقد أن الله تعالى يعيد الأجسام بعد فنائها أو تفرقها فيجمعها الله تعالى ويؤلف بينها كما كانت قال تعالى (كما بدأكم تعودون)

وقال تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام (رب أرني كيف تحي الموتى) وهذا الاختلاف في الإعادة لا يشمل من نص عنهم بأنهم أحياء كأجساد الأنبياء ، والعلماء العاملين ، والشهداء المقتولين في المعركة ، والقراء المخلصين ، والمؤذنين المحتسبين ، وعجب الذنب والجنة والنار والعرش والكرسي واللوح والقلم

. وعجب الذنب هو عظم كالخردلة في العصص كمغرز الذنب للدابة ، والحكم فيه كالروح من حيث الاختلاف ، لما ثبت في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم (ليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظماً واحداً وهو عجب الذنب منه خلق الخلق يوم القيامة)

لكن صحح الامام اسماعيل بن يحيى المزني أنه يفنى تمسكاً بقوله تعالى (كل من عليها فان)

وفناء الكل يستلزم فناء الجزء إلا أن العلماء المتأخرين صححوا القول الأول وأجابوا عن الآية أنها عامة خص منها هذا ، ونظير هذا استثناء العرش والكرسي والجنة والنار ، واللوح المحفوظ والقلم وهو مروي عن ابن عباس

رضي الله عنه وقد جاءت الآثار بأن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء ولا العلماء ولا الشهداء ولا حملة القرآن ولا المؤذنين احتساباً ، ومذهب المحققين من المتأخرين في كل شئ هالك ، أو كل من عليها فان أي قابل للهلاك أو الفناء فلا استثناء ولا تخصيص

كما أن الأعراض القائمة بالأجساد كالطول والقصر والبياض والسواد تعاد بأعيانها ، ولا يشكل عليه قوله تعالى (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً) (ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً) وكحديث الغر المحجلين وإن أهل الجنة جرد مرد ، لأن الأعراض الأصلية تعاد عند البعث من القبور ثم تبدل بغيرها ، وهكذا يقال في إعادة الأزمنة التي مرت على الجسم بالتدريج ، وإن كان الأحسن التفويض وعدم التعمق في مثل هذه الأمور

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(والشهداء في سبيل الله أحياء يرزقون عند الله)

رغب الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بالإستشهاد في سبيله اعلاء لكلمته فأعلى درجة الشهداء في الجنة ورفع مقامهم وساق إليهم الرزق الرغد ووصفهم بالحياة قال تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل

أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

إلا أن هذه الحياة للموصوفين بها لا يدركها العقل البشري ،

قال الجزولي : وحياتهم غير مكيفة ولا معقولة للبشر يجب الإيمان بها والكف عن الخوض في كيفيتها .

وكيف يقاس عالم الملكوت على عالم الملك فيجب الإيمان ولا يسأل عن كيفيتها .

وقال عليه الصلاة والسلام أن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر ، ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش ، فيطلع الله إليهم اطلاعة فيقول يا عبادي ما تشتهون فأزيدكم فيقولون : ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث شئنا ثلاث مرات ، ثم يقولون إلا انا نختار أن ترد أرواحنا في اجسادنا ثم تردنا إلى الدنيا فنقاتل فيك حتى نقتل فيك ، ويلحق بالشهداء كل من قتل في سبيل الحق كقتال البغاة ، وقطاع الطريق ، وإقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومن قاتل ليل الغيمة فلا يعد شهيداً عند الله ، وإن عومل معاملة الشهداء كعدم الغسل ، وأما المطعون والمبطون ونحوهما ممن ورد أنهم من الشهداء ، فالمراد أنهم ينالون

ثواب الشهداء ، وهل لهم حياة كحياة شهداء الحرب ، قال الشراح هم
دوهم في الحياة والرزق والله اعلم

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(وسم رزقاً ما به العبدُ انتُفِعَ وكم بلاء بالدعاء قد دفع)

ومما يجب اعتقاده أن ما ساقه الله إلى مخلوقه فانتفع به فهو رزقه ، ومن ملك
شيئاً ولم ينتفع به فهو ليس رزقاً له ، وأنه لا يأكل أحد رزق غيره ، وهذا هو
مذهب أهل السنة والجماعة ،

ويشهد لهذا قوله عليه الصلاة والسلام (إن روح القدس نفث في روعي أن
نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها ، فاتقوا الله وأجملوا في
الطلب ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله تعالى فإن الله
تعالى لا ينال ما عنده إلا بالطاعة .

. وقال المعتزلة الرزق ما يملكه الإنسان انتفع به أم لا وهذا القول لم يعول
عليه

ومما يجب اعتقاده أن الدعاء وهو رفع الحاجات إلى رفيع الدرجات ينفع مما
ينزل ومما لم ينزل وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة ،

وأنه ينفع الأحياء والأموات ويضرهم ، وهو يوصل إلى المطلوب ولو صدر من كافر ، لحديث أنس رضي الله عنه (دعوة المظلوم مستجابة وإن كان من كافر)

والقضاء الذي قضى الله على عباده على قسمين :

1. مبرم 2. ومعلق

والدعاء ينفع فيهما

فالمعلق : لا استحالة في رفع ما علق رفعه منه على الدعاء ،

ولا في نزول ما علق نزوله منه على الدعاء ،

وأما المبرم : فالدعاء وإن لم يرفعه لكن ربما أثاب الله العبد على دعائه برفعه أو أنزل بالداعي لطفه فيه

قال الله تعالى (وقال ربكم ادعوني استجب لكم)

(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان)

(فيكشف ما تدعون إليه إن شاء)

. والإجابة هي المصرح بها في حديث مناجاة موسى عليه السلام وإن دعوني

استجب لهم

فأما أن يروه عاجلاً ، وأما أن اصرف عنهم سوءاً وأما أن أدخره لهم في الآخرة ،

وقد دعا صلى الله عليه وسلم في مواطن كثيرة كيوم بدر ، وعلى قاتلي أهل بئر معونة ، وعلى المستهزئين ،

ومن آداب الدعاء تحري الأوقات الفاضلة كالسجود ، وعند الأذان ، وتقديم الوضوء ، والصلاة واستقبال القبلة ورفع الأيدي ، وتقديم التوبة ، والإعتراف بالذنوب والإخلاص ، وافتتاحه بالحمد والثناء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، والسؤال بالأسماء الحسنى وختمه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وجعله في وسطه أيضاً ، ولقد شذ المعتزلة فقالوا أن الدعاء لا ينفع وشبهتهم بذلك أن ما أراد الله حصوله لا بد وأن يحصل وما لم يرد فلا سواء حصل بهما دعا أم لا وأولوا الآيات على معنى العبادة وحجتنا عليهم ما ذكرنا والله أعلم

قال الناظم (عفى الله عنه):

(وَرُجِّحَ التفصيلُ في اكتساب وفي التجرد عن الأسباب)

من مسألة الإكتساب مسألة من مسائل التصوف وهي تتعلق بمبحث الرزق ، وحاصله أنه وقع خلاف في الإكتساب وهو السعي في أسباب الرزق أفضل

أو التوكل بمعنى التجرد عن الأسباب ، فإن الأول مأمور بالتوكل أيضاً ،
والمراد بالتجرد من قطع النظر عن الأسباب وترك السعي فيها فرجح قوم
الأول لما فيه من كف النفس عن التطلع إلى ما في أيدي الناس والتذلل
والخضوع لهم مع حيازة منصب التوسعة على عباد الله وصلة الأرحام ،
ومواساة الإخوان ،

ورجح قوم الثاني لما فيه من ترك كل ما يشغل عن الله ، وسلامته من فتنة
المال والإتصاف بالرغبة إلى الله تعالى والوثوق بما عنده ، والمختار التفصيل ،
فمن كان لا يتطلع إلى ما في أيدي الناس ، ولم تتعلق به نفقة لازمة ، أو
تعلقت ورضي المتفق عليه بحاله وكان لا يسخط إذا قلت الدنيا من يده ،
فالتجرد في حقه أفضل لما فيه من ترك شهوات النفس ولذاتها ومن كان على
خلاف ذلك بأن كان متسخطاً ولا صبر عنده فالإكتساب في حقه أفضل ،
وبالجملة فالعبرة بما أقام الله العبد فيه

قال ابن عطاء الله السكندري : ارادتك التجريد مع إقامة الله لك في
الأسباب من الشهوة الخفية ، وإرادتك الأسباب مع إقامة الله لك في التجريد
انحطاط عن المهمة العلية

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(ويرزق إلهنا المكروهها والحل والحرام والمشبوها)

. واعلم أن الرزق يكون في الحلال والمكروه والمحرم .

والمعتزلة لما خصوا الرزق بالمملوك شرعاً . قالوا : إنما الرزق غير المكروه والمحرم ، وهذه المسألة من فروع قاعدتهم الفاسدة قاعدة الحسن والقبح العقليين وهي مردودة بما تقدم

وأيضاً يلزم عليه أن من أكل الحرام طول عمره لم يرزقه الله ، وهو خلاف النصوص فهو مردود

قال الناظم (عفى الله عنه) :-

(وأمة المختار خير أمة قد أخرجت للناس وأئمة)

ومما يجب اعتقاده أن الله تعالى شرف أمته وفضلهم على سائر الأمم قال تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس)

وروى أبو نعيم في الحلية عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أوحى الله إلى موسى نبي بني إسرائيل أنه من لقيني وهو جاحد بأحمد أدخلته النار ، قال : يا رب ومن أحمد ؟ قال ما خلقت خلقاً أكرم على منه ، كتبت اسمه مع اسمي في العرش قبل أن أخلق السموات والأرض إن الجنة محرمة على جميع خلقي حتى يدخلها هو وأمته ، قال : ومن

أُمته قال : الحمادون يحمدوني صعوداً وهبوطاً وعلى كل حال يشدون
أوساطهم ويظهرون أطرافهم صائمون بالنهار رهبان بالليل ، أقبل منهم اليسير
وأدخلهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله ، قال : إجعلني نبي تلك الأمة ،
قال : نبيها منها ، قال : إجعلني من أمة ذلك النبي ، قال : أستقدمت
وأستؤخر ولكن سأجمع بينك وبينه في دار الخلد

. وقد روى في فضل هذه الأمة أحاديث كثيرة شهيرة وناهيك بقوم جعلهم الله
أمة وسطاً شهداء على الناس يوم القيامة فأقامهم في ذلك مقام الرسل
الشاهدين على أممهم .

ووسط الشئ خياره . وقد ثبت في الأحاديث الصحاح أن الرسل يسألون يوم
القيامة عند البلاغ فيدعون البلاغ ، فينكر الكافرون من قومهم فيقولون ما
بلغونا شيئاً فتشهد عليهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم بما في القرآن
ويشهد بتصديقهم النبي صلى الله عليه وسلم وذلك قوله تعالى (وكذلك
جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيذاً) وقد سماهم الله تعالى بعباده الصالحين قال تعالى (ولقد كتبنا في
الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) وهي كل أرض
فتحها المسلمون كالحجاز والعراق والشام ومصر وفسر الأرض أيضاً بالجنة
وقال تعالى (ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين)

ووصفهم بالفلاح قال تعالى (قد أفلح المؤمنون) ولما قرأ موسى عليه السلام
الألواح وجد فيها فضيلة أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال: يا رب ما هذه
الأمّة المرحومة التي أجدها في الألواح قال : هي أمة محمد صلى الله عليه
وسلم يرضون مني باليسير وأعطيتهم الكثير وأرضى منهم باليسير من العمل
أدخل أحدهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قال : فإني
أجد في الألواح أمة يحشرون يوم القيامة وجوههم على صورة القمر ليلة البدر
فاجعلهم أمتي قال : تلك أمة أحمد أحشرهم يوم القيامة غراً محجلين قال : يا
رب إني أجد في الألواح أمة أزودتهم على ظهورهم وسيوفهم على عواتقهم
أصحاب رؤوس الصوامع يطلبون الجهاد بكل أفق حتى يقاتلون الدجال
فاجعلهم أمتي . قال هم أمة أحمد ، قال : يا رب إني أجد في الألواح أمة
الأرض لهم مسجداً وطهوراً وتحل لهم الغنائم فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد
، قال : يا رب إني أجد في الألواح أمة يحجون إلى البيت الحرام لا يقضون
منه وطراً يعجون بالبكاء عجباً ، ويضجون بالتلبية ضجيجاً ، فاجعلهم
أمتي قال : هم أمة أحمد قال فما تعطيهم على ذلك ؟ قال أزيدهم المغفرة
وأشفعهم فيمن ورائهم ، قال : يا رب إني أجد في الألواح أمة قليلة أحلامهم
يعلفون البهائم ويستغفرون من الذنوب يرفع أحدهم اللقمة إلى فيه فما
تستقر في جوفه حتى يغفر له يفتحها بإسمك ويختتمها بحمدك فاجعلهم أمتي ،
قال : هم أمة أحمد قال يا رب إني أجد في الألواح أمة هم السابقون في

الآخرة والآخرون في الخلق فاجعلهم أمتي : قال : تلك أمة أحمد قال : يا رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت حسنة واحدة فإن عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : يا رب إني وجدت في الألواح أمة إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه وإن عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلهم أمتي ، قال : هم أمة أحمد ، قال : يا رب إني وجدت في الألواح أمة هم خير الأمم يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال موسى يا رب بسطت هذا لأحمد وأمته فاجعلني من أمته قال الله : (يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين) قال : رضيت يا رب .

روى ذلك عدة من الحفاظ بألفاظ متقاربة .

. ومما يجب اعتقاده أن أئمة الدين كلهم عدول ، ومن قلد واحداً منهم نجا

● والأئمة ثلاثة أقسام :-

(قسم) اعتنوا بضبط الفقه وتحريره على الكتاب والسنة والمشهور منهم أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رضي الله عنهم وكلهم على هدى من الله ،

وتقليد واحد منهم فرض لقوله تعالى (فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) ولقوله صلى الله عليه وسلم (ألا سألوا إذ لم يعلموا) ولا يجوز تقليد غيرهم

بعد عقد الإجماع عليهم لأن مذاهب الغير لم تدون ولم تضبط بخلاف هؤلاء ،
ومن لم يقلد واحداً منهم ، وقال أنا أعمل بالكتاب والسنة مدعياً فهم
الأحكام منهما فلا يسلم له بل هو مخطئ ضال سيما في هذا الزمان الذي
عم فيه الفسق وكثرت فيه الدعوى الباطلة لأنه استظهر على أئمة الدين وهو
دونهم في العلم والعمل والعدالة والإطلاع . إذ لا يسمع لغيرهم كلام حتى
يزيد عليهم أو يماثلهم في العلم والعدالة ، والإحاطة بعلم العربية ، وأقوال
الصحابة والأصول والتفسير والحديث وفي تحقيق بقية شروط الإجتهد وهذا
مستحيل لأن من الأئمة أبا حنيفة وهو تابعي ، وكذا قيل في مالك ،
والشافعي وأحمد ، من تابعي التابعين ، وفي الحديث الصحيح (خير القرون
قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) والإختلاف في الفروع لا يضر بل هو
رحمة لقوله صلى الله عليه وسلم (إختلاف أمتي رحمة) رواه البيهقي

ومراعاة الخلاف ، والأخذ بالأحوط مندوب عند الكل

. (وقسم) اعتنوا ببيان أصول الدين ، كالأشعري والماتريدي وأثبتوا أدلتها
من العقل والنقل وردوا شبه أهل الضلال

. (وقسم) اعتنوا بتطهير النفوس من الخبائث الباطنة ومن أمراض القلوب
كالكبر والحسد وأوجبوا على المكلف حفظ قلبه وجوارحه مما يكرهه لقوله

تعالى (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) وقوله تعالى
(إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً)

وهؤلاء الجماعة كأبي يزيد البسطامي ، والشيخ أحمد الفاروقي السهرندي ،
والجنيد البغدادي ، وحجة الإسلام أبي حامد الغزالي ، والسهروردي ،
ومعروف الكرخي والسيد عبدالقادر الجيلاني وأضرابهم وهم الصوفية ،
وأتباعهم فيما دعواً إليه من أن تقوى الله سرّاً وجهراً فرض ، والكل على
هدى من الله كأئمة الفقه وبنوا أمرهم على اعتقاد أهل السنة والجماعة وفقه
العلماء المجتهدين ، فكل صوفي فقيه ، وبداية طريقهم الفرار إلى الله من كل
شئ ، كما قال تعالى (ففروا إلى الله) وغاية أمرهم التعلق بالله وحده كما
قال الله تعالى (قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون)

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(والحسنة بعشرة أمثالها تفضلاً والسيئة بمثلها)

. ومما يجب اعتقاده أن السيئة تقابل بمثلها إن قوبلت ، وأن الحسنة تقابل
بضعفها لقوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا
يجزى إلا مثلاً)

وذلك بمحض فضلة تعالى وكرمه ،

● والمضاعفة أنواع :-

. قسم يضاعف إلى عشرة : وهو عمل البدن كالذكر ، ودليلة الآية المذكورة ، وقوله صلى الله عليه وسلم (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف) رواه الترمذي وقال حسن صحيح

. وقسم يضاعف بخمسة عشر ففي الحديث (صم يومين ولك أجر ما بقي) أي من الشهر فالحسنة بخمسة عشر

. وقسم بثلاثين ، وقسم بخمسين ، ففي الحديث (من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف خمسون حسنة)

والمراد بإعراب القرآن معرفة معاني ألفاظه ، وليس المراد به ما قابل اللحن ، لأن القراءة مع اللحن ليست بقراءة ولا ثواب عليها

. وقسم بسبعمائة : وهو نفقة الأموال في سبيل الله قال تعالى (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة)

. وقسم لا ينحصر وهو عمل القلب كالصبر قال تعالى (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)

ومما ينبغي أن يعلم : أن مراتب التضعيف متفاوتة بحسب ما يقترن بالحسنة من الإخلاص وحسن النية وهذا ظاهر

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(ثم الذنوب بعضها صغائر	ومنها بعض آخر كبائر)
(فور المتاب واجب في الآخر	ولا انتفاض بارتكاب آخر)
(بل يلزم تجديدها لعودته	مع اختلاف في قبول توبته)
(وشرطها إقلاع عزم وندم	إن قد خلت عن حق عرض مال دم)
(وتغفر صغائر الذنوب	بفعل فرض واجب مندوب)

. هنا شرعنا نتكلم على أمر اتفق عليه أهل السنة والجماعة مخالفين فيه
المرجئة الذين يقولون أن الذنوب كلها صغائر. ولا يضر مع الإيمان ذنب
والخوارج الذين يقولون أن مرتكب الذنوب مطلقاً كافر .

واعلم أن الذنوب عند أهل السنة قسمان : صغائر ، وكبائر

فالكبائر لا تحصر بعدد ، وإنما تعلم بقرائن منها إيجاب الحد على فاعلها ،
ومنها ألا يعاد عليها بالعذاب بالنار ، ومنها وصف فاعلها بالفسق ، ومنها
اللعن ، وأكبرها الكفر بالله ، ثم القتل العمد . وما خرج عن ضابط الكبيرة

وَحَدِّهَا فهي صغيرة ، ولا تحصر أفرادها ، وتنقلب الصغيرة كبيرة بأمر منها :
الإصرار عليها فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا صغيرة مع
الإصرار ولا كبيرة مع الإستغفار)

ومنها التهاون والفرح والإفتخار بها ، والمعصية الكبيرة يجب منها المتاب فوراً
حال التلبس بها ، ولا تصح التوبة إلا بأمر ثلاثة ، منها الإقلاع عن المعصية
، والندم على فعلها ، والعزم على أن لا يعود إلى مثلها ،

وهذه الأركان للمعاصي التي تكون بين العبد وربّه ، أما المتعلقة بحقوق
الآدميين فيزاد فيها رد المظالم إلى أهلها أو مسامحتهم له ولو إجمالاً عند الإمام
مالك ، فبراءة المجهول صحيحة عنده ، فإن لم يقدر على رد المظالم بأن كان
متفرق الذمم ، فالمطلوب منه الإخلاص وكثرة التضرع لعل الله يرضى عنه
خصمائه يوم القيامة ، ولقد اتفقت أئمة الدين على وجوب التوبة لقوله تعالى
(وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون)

وعلى قبولها أن كانت مستجمة الشرائط لقوله صلى الله عليه وسلم (إذا
تاب العبد أنسى الله الحفظة ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومعامله من الأرض
حتى يلقي الله وليس عليه شاهد بذنب)

وليعلم ان الإنسان اذا نقض توبته الشرعية وعاد إلى ما كان عليه من الذنوب لا تعود ذنوبه التي تاب منها ، بل عوده ونقضه معصية أخرى ، وقد اختلف العلماء في طريق القبول للتوبة

فقال أهل الحق من أهل السنة لا يجب على الله عقلاً قبول توبة التائب . وهل يجب قبولها سمعاً ووعداً . فقال أبو الحسن الأشعري نعم لورود الأدلة القاطعة . وكل هذا في غير الكافر . فأما هو فتوبته مقبولة قطعاً لقوله تعالى (قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف)

والفرق بين الكافر والعاصي أن الكافر مطرود من رحمة الله بالكلية ، والعاصي ليس كذلك . وإنما تغسل عنه معاصيه بالعذاب إن لم يتجاوز عنه ، ثم يدخل الجنة ، وأما الكافر فيحتاج في تأليفه بقبول توبته ، وإلا لم يشم ريح الجنة .

وقد بين الإمام النووي رأي الأشاعرة أن التوبة في حال الغرغرة وهي حالة النزع لا تقبل توبة ولا غيرها ، كما أن الشمس إذا طلعت من مغربها أغلق باب التوبة ، وهو معنى قوله تعالى (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً)

وأما الماتريديّة فخصصوا عدم القبول من الكافر دون المؤمن العاصي ، ومن جملة مكفرات الكبائر الحج المبرور فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم (من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه)

وكذلك الجهاد في سبيل الله فقد ورد أن الغزو في سبيل الله في البر يكفرها إلا التبعات وفي البحر يكفرها حتى التبعات

. كما أن صغائر الذنوب تغفر باجتناب الكبائر قال تعالى

(إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم)

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(وما ثبت وجوده في الخارج شئ وذات الشئ وجود الخارج)
(والجوهر الفرد حدوثه ثبت فدع دعاوي فرقة له أبت)

إعلم أن مذهب أهل الحق هو أن حقائق الأشياء ثابتة ، والعلم بها متحقق ، خلافاً للسوفسطائية المعاندين ، فإن منهم من ينكر حقائق الأشياء ويزعم أنها أوهاماً وخیالات باطلة ، وهم العنادية .

ومنهم من ينكر ثبوتها ويزعم أنها تابعة للإعتقادات فإن اعتقد الشئ جوهرًا فجوهر ، وإن اعتقده عرضاً فعرض ، أو قديماً فقديم ، أو حادثاً فحادث وهم العنادية

. ومنهم من ينكر العلم بثبوت شئ ولا ثبوته ويزعم أنه شك ، وشاك في أنه شك وهلم جرا وهم اللاأدرية

. فمذهب أهل السنة يخالف هؤلاء ويعتقدون أن الشئ هو الموجود فكل شئ موجود ، وكل موجود شئ ، والثابت وليس زائد على حقيقتها ، فالمعدوم لا حقيقة له في الخارج الذي يصلح أن يرى هو الموجود ، وأن وجود شئ عين ذاته بثابت ، وأن الجوهر الفرد وهو الجزء الذي لا يتجزأ أي لا يقبل الانقسام أصلاً ، لا طولاً ولا عرضاً ولا عمقاً ولا قطعاً ولا كسراً ولا وهماً ولا فرضاً هو حادث ، مسبوق بعدم ملازمته الأعراض الحادثة ، وملازم الحادث حادث ، وحدوث الأعراض بمشاهدة تغيرها وانتقالها من حالة لأخرى ، ويلزم من حدوثه حدوث العالم لتركبه منها ، والمركب من الحادث حادث ، وهذه المسألة لها تعلق كبير بعلم التوحيد لأنه إذا لم يثبت حدوث الجوهر الفرد فرمما يتوصل إلى القول بقدم العالم وهذا محال وسبحان مغير الأحوال

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(وواجب على جميع الناس نصب إمام عادل سياسي)
(عن أمره الخروج محض كفر لغير مكروه حرام كفر)

(لحفظ كليات خمس ينصب نفس ودين عقل مال نسب)

. هذا البحث من علم الفروع ، وانما ذكر في علم الكلام لكثرة اختلاف الفرق في احكامه فبيننا أنه يجب على الأمة وجوباً كفاً أن ينصبوا عليهم إماماً عدلاً عند عدم الإستخلاف من الإمام السابق ، كما وقع من أبي بكر فإنه أوصى بالخلافة لعمر رضي الله عنهما ، فإذا قام بذلك أهل الحل والعقد انعقدت البيعة ، ولا يشترط عدد محدود ، وإذا تم استخلافه لا يجوز خلعه على حدث وتغيير امر ، ويشترط في هذا الإمام المنصوب أن يكون عدلاً ، وشرط العدالة الإسلام ، والبلوغ ، والعقل ، والحرية ، والبصر ، وعدم الفسق ، ويزاد فيه شرط الذكورة . وكونه قريشاً إلا أن بعض العلماء قال إن ذلك أولى ، ولو لم يوجد في قريش من هو أهل للخلافة يجوز بيعة غير القرشي ولو كان بالغلبة ، ومن الوجوه الدالة على وجوبه أن الشارع أمر بإقامة الأحكام ، وذلك لا يتم إلا بإمام يرجع إليه في ذلك ، وقد أجمع الصحابة رضوان الله عليهم عند وفاته صلى الله عليه وسلم على نصب امام عليهم حتى قدموا ذلك على دفنه صلى الله عليه وسلم ، فإنه توفي يوم الإثنين عند الزوال ودفن في آخر ليلة الأربعاء لاشتغال المسلمين بأمر نصب الخليفة واعلم أن نصب الامام ليس من الأركان التي توجب الكفر على منكرها ، لأنها معلومة من الدين بالضرورة كالشهادة والزكاة والصلاة والصوم ومع هذا

لا يجوز النكول عن طاعة الامام بالحق ، فيجب طاعته على جميع الرعايا ظاهراً وباطناً لقوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) وهم العلماء والأمرء ولقوله صلى الله عليه وسلم (من أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني)

فلا يطاع في الحرام والمكروه وأما المباح فإن كان فيه مصلحة عامة للمسلمين وجبت طاعته فيه وإلا فلا ، فلو نادى بعدم شرب الدخان المعروف الآن وجب عليهم طاعته لأن في ابطاله مصلحة عامة ، ولو أمر بالكفر والعياذ بالله فيجب طرح بيعته جهراً إن قدر على ذلك ، وإلا فسراً ، وبغير الكفر لا يجوز خلعه سراً ولا جهراً

. ثم شرعنا نتكلم على المسألة المعروفة بالكليات الخمس فبيننا أن جميع الشرائع الالهية متفقة على حفظ هذه الكليات ، صيانة لها عن الاهدار وعن التعرض لها بما يخل بها فيجب على المكلف أن يحفظها في نفسه ، وفيمن هو تحت رعايته ، ويحفظها للناس عموماً ، والحفظ انما يكون بالحدود الشرعية إلا أن الشارع جعل إقامة الحدود للولاة لكيلا يتسلط الناس بعضهم على بعض ، وليكون ادعى إلى الردع ، فلا يباح قتل النفس ولا افساد عضو بغير حق ، ولذا شرع القصاص في النفس والاطراف ، والدية ، ولا يباح سلب مال الغير بلا مسوغ مشروع ، ولذا شرع حد السرقة وقطع الطريق ، ولا يباح الزنا بحال لأنه مفسد للنسب والعرض فلذا شرع الحد فيه ، ولا تباح الجناية على

العقل ولذا شرع حد القذف والتعزير ، وأكد هذه الأمور الدين لأن حفظ غيره وسيلة إليه ، ثم النفس ثم العقل ، ثم النسب ثم المال والعرض في مرتبة النسب

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(ومن جحد معلوم بالضرورة من شرعة نبينا المبرورة)
(فإنه يقتل كفوراً إن أمر بقتله إمامنا إذا استمر)

واعلم أنه يجب على كل مكلف أن يعتقد ما أوجب الله تعالى اعتقاده على المسلمين مما ثبت من الدين بالضرورة كفرض الصلاة ، والصوم ، وبقية أركان دين الإسلام وحرمة الزنا والخمر وغير ذلك . فمن انكر فرضية ركن من هذه الأركان ، واعتقد حل ما حرمه الله فقد كفر . ولزمه القتل لأنه مفارق للجماعة ومكذب للرسول صلى الله عليه وسلم وقد قال الرسول (لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث ، الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة)

وليس قتله حداً كفارة لجرمه كسائر الحدود

كما أن من اعتقد حل محرم

وهكذا كل ما ثبت النهي عنه صغيراً أو كبيراً ، وقال بعضهم من اعتقد حل
محرم فإن كان تحريمه لعينه كالزنا وشرب الخمر ، وقد ثبت بدليل قطعي كفر
وإلا فلا كما إذا استحل صوم يوم العيد .

. واعلم أن للشرعة ستة مظاهر وأربعة أركان نظمتها في هذه الأبيات:

وسـتة مـظـاهـر الشـرـيعة	لدى ذوي المراتب الرفيعة
وحي كتاب منزل نبوة	ثبوت تبليغ الورى رسالة
كذا لها الشريعة أركان	أربعة بها أتى البيان
عبادة معاملات أنكحة	كذا جنايات فخذها واضحة

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(وغير شرك جائز أن يغفر وخالد في النار من قد كفر)
(وأمر من قد مات في الملاهي ولم يتوب مفوض لله)

واعلم كما أنه يجب الاعتقاد أن الوعيد لا بد أن ينفذ في بعض من كل
طائفة من طوائف أهل الكبائر الغير المكفرة الذين ماتوا من غير توبة ،
والبعض يصدق ولو بواحدة من كل طائفة ، وما بقي يحصل العفو عنه . وإنما
وجب هذا الاعتقاد لوجود الأخبار القرآنية والسنية بعذاب أهل الكبائر في

النار فيستحيل تخلفها بتاتاً ، ومن أراد الله تعذيبه من عصاة المؤمنين فلا يحكم بخلوده في النار .

فالمكلفون على أقسام :

1. كافر وهو مخلد في النار

2. ومؤمن لم يذنب قط كالأنبياء فهو في الجنة قطعاً

3. ومؤمن مذنّب لم يتب من الكبائر فهو مخلد في الجنة اما ابتداءً ان حصل العفو والشفاعة ، أو بعد التعذيب بالنار بقدر الذنب

. واعلم أن مذهب أهل السنة والجماعة فيمن مات ولم يتب من المعاصي التي لم تكن مكفرة الرجوع إلى الله تعالى ، وهو تحت المشيئة لا يقطع له بالعفو لئلا يتجرأ العاصون على الذنب ولا يقطع له بالعقاب لما سبق من قوله تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)

والحاصل أن الناس على قسمين : مؤمن وكافر ، فالكافر مخلد في النار أبداً ، والمؤمن على قسمين : طائع وعاصي ،

فالطائع في الجنة قطعاً ، والعاصي على قسمين : تائب وغير تائب ، فالتائب في الجنة قطعاً ، وغير التائب في المشيئة وعلى تقدير عذابه لا يخلد في النار .

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(وتابع المختار في الأقوال وفي كلا الأفعال والأحوال)
(وما ثبت بأنه من هديه فخذ بعرف وائته عن نهيته)

. كثرت البدع في هذا الزمان والصد عن شريعة القرآن فعلينا اتباع طريق الله
والسلوك في حزب الله تعالى (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيلة . ذلكم وصاكم به لعلكم تفلحون)

وقال تعالى (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

وقال صلى الله عليه وسلم (عليكم بسنتي وسنته الخلفاء الراشدين المهديين
عضواً عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة
قال الناظم (عفى الله عنه):.

(وأمر بعرف وانهي عن منكر وغيبة نعمة دع وانكر)

العرف والمعروف كل ما عرف من طاعة الله تعالى ، والتقرب إليه ، والإحسان
إلى الناس ، وكل ما ندب إليه الشرع ، والمنكر ضده ،

وقد أوجب الله على المسلمين وجوباً كفائياً الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
ليتردع المجرم عن إجرامه والمفسد عن خطئه قال الله تعالى (كنتم خير أمة
أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)

وقال تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)

وقال تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وقال تعالى (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)

وقال صلى الله عليه وسلم (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)

ولا يعارض هذا قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم)

لان المعنى اذا فعلتم ما كلفتم به ومنه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،

ولو جوب الأمر والنهي عن المنكر ... الخ شروط .:

1. أن يكون عالماً بما يأمر به أو ينهى عنه ،

2. وأن لا يؤدي إلى مفسدة أعظم

3. وأن يغلب الظن على الإفادة ، فإن فقد الأولان حرم ، وإن فقد الأخير سقط الوجوب

. كما أن الغيبة والنميمة من الخصال التي نها الله تعالى عنهما

فالنميمة : كشف ما يكره كشفه وإفشاء السر ، وأكثر الأقوال فيها انها تطلق على نقل المكروه إلى المقول فيه ، وهي حرام إلا أن يكون فيها رفع ضرر لا يمينه إلا بالإعلام فتكون حينئذ من باب النصح قال جل وعلا (ولا تطع كل حلاف مهين همار مشاء بنميم)

وقال صلى الله عليه وسلم (لا يدخل الجنة قتات) أي نمام ،

. والغيبة : وهي ذكر مساوئ الإنسان المعين المعلوم عند المخاطب أو محاكاتها وتفهمها باليد أو غيرها من الجوارح على وجه السب والنقص ، وهما حرام قطعاً قال تعالى (ولا يغتب بعضكم بعضاً)

وقال صلى الله عليه وسلم (إن الرجل ليؤتى كتابه منشوراً فيقول يا رب فأين حسنات كذا وكذا عملتها وليست في صحيفتي . فيقول له محيت باغتيابك الناس)

وقد تباح الغيبة في مواضع نظمها الجوهري في قوله:

لست غيبةٍ جوز وخذها منظمة كأمثال الجواهر
تظلم واستعن واستفت جذر وعرف واذكرن فسق المجاهر

وهي إخبار الحاكم في ظلامته ، وذكر من أراد به بسوء لمن يستغيث به وينصره ، وبيان عورات الرجل للمفتي حيث يراد بذلك حكم ، والتحذير من

ضرر فلان ليجتنب شره ، وقصد التعريف عما هو موصوف به كالأعرج
والقصير ، وذكر المجاهر بالفسق في فسقه

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(وجانبن لكل وصف مفسد كالعجب والكبر وحقد حسد)
(وكن حليف الحلم والأناة في سائر الأحوال والأوقات)

. العجب :- هو استعظام النعمة عبادة أو غيرها والركون إليها مع نسيان
اضافتها إلى المنعم ، قال صلى الله عليه وسلم (ثلاث مهلكات . شح مطاع
، وهوى متبع ، وإعجاب المرئ بنفسه) وأقبح العجب العجب بالرأي الخطأ
فيفرح به ويصر عليه ولا يسمع نصح ناصح . بل ينظر إلى غيره بعين
الإستهجان ،

قال تعالى (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً)

. والكبر :- وهو احتقار الناس وهو أقبح الأمراض القلبية وقد ورد في ذمه
نصوص كثيرة من الكتاب والسنة قال جل وعلا (كذلك يطبع الله على كل
قلب متكبر جبار)

وقال صلى الله عليه وسلم (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من
كبر) رواه مسلم

. فالكبر تعظم ينشأ عن رؤية الشخص نفسه فوق غيره

قال تعالى (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق) والمعنى
أمنعهم عن التفكير في خلق السموات والأرض وما فيها من الآيات والعبر
وقيل لا يتكبر إلا كل وضع ولا يتواضع إلا كل رفيع .

واعلم أن الكبر أول معصية عصي الله بها ، قال تعالى (وإذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر) فمن تكبر أوشك أن يشارك
إبليس في عقوبة الطرد والبعد والعذاب الذي لا آخر له ، فلا يؤمن عليه من
سؤ الخاتمة والعياذ بالله

. أما الحقد :- فهو الإنطواء على العداوة والبغضاء والتقاطع وهو قبيح مذموم
لأنه ينتج الحسد والتهاجر وتتبع العورات ، قال صلى الله عليه وسلم (لا
يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل
النار) رواه أبو داود

مالم يكن المهجور متجاهراً بالمعاصي ونهاه الهاجر ولم ينته

. أما الحسد :- فحقيقته أن يكره نعمه الله تعالى على أخيه فيحب زوالها عنه ،
وهو من قبيح الخصال ولا يمكن قطع مادته من الباطن بالكلية إلا بسلوك
طريق التصوف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب) رواه ابن ماجه .

واعلم أنه لا شئ من الشر أضر من الحسد لأنه يوقع الحاسد في خمس عقوبات قبل أن يصل إلى المحسود مكروهه:

أولها : غم لا ينقطع

وثانيها : مصيبة لا يؤجر عليها

وثالثها : مذمة لا يحمد بها

ورابعها : أن يسخط عليه الرب

وخامسها : أن يغلق عليه باب التوفيق

. قال الحسن البصري : يا ابن آدم لم تحسد أخاك ؟ فإن كان الذي أعطاه الله لكرامته فلم تحسد من أكرمه الله تعالى ؟ وإن كان لغير ذلك فلا ينبغي أن تحسد من مصيره إلى النار .

وقال بعض العارفين : ثلاث لا تستجاب دعوتهم : آكل الحرام ، ومكثر الغيبة ، ومن كان في قلبه غل أو حسد للمسلمين

وروى ابن ماجه بإسناد صحيح والبيهقي وغيرهما . قال عبدالله بن عمر : قيل يا رسول الله أي الناس أفضل ؟ قال : (كل مخموم القلب صدوق

اللسان) قالوا : صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب ؟ قال (هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد)

واعلم أن الحسد المذموم شرعاً إنما هو الحسد بمعنى تمني زوال نعمة الله عن الغير ، وهذا مصداق قوله تعالى (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله)

وأما الحسد بمعنى أن يكون له مثل ما للآخر فهو محمود قطعاً إن كان خيراً أخروياً ، قال تعالى (واسألوا الله من فضله) ، قال صلى الله عليه وسلم (لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن وهو يقوم به آناء الليل والنهار ، ورجل آتاه الله تعالى مالاً وهو ينفق منه آناء الليل والنهار) رواه الشيخان وغيرهما

*الحلم :- روى محمد بن حارث الهلالي أن جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (يا محمد إني أتيتك بمكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة) خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)

وروى سفيان بن عيينه أن النبي صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الآية قال :- يا جبريل ما هذا ، قال : لا أدري حتى أسأل العالم . ثم عاد جبريل ، وقال : (يا محمد إن ربك يأمرك أن تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك)

. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (إن الله يحب الحلِيمَ الحَيَّ ،
ويغض الفاحش البذئ)

. وقال عليه الصلاة والسلام (من حلم ساد ، ومن تفهم ازداد)

فالحلم من أشرف الأخلاق وأحقها بذوي الألباب ، لما فيه من سلامة العرض ،
وراحة الجسد ، واجتلاب الحمد .

. وقد قال علي بن أبي طالب . كرم الله وجهه . : أول عوض الحلِيم عن حلمه
أن الناس أنصاره

. وحد الحلم ضبط النفس عن هيجان الغضب ، وهذا يكون عن باعث
وسب

. وأسباب الحلم الباعثة على ضبط النفس عشرة .:

. أحدها : الرحمة للجهال وذلك من خير يوافق رقة

. وقد قيل في منشور الحكم من أوكد الحلم رحمة الجهال .

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه لرجل أسمعته كلاماً : يا هذا لا تغرقن في سَبِنَا
، ودع للصالح موضعاً ، فإننا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع
الله تعالى فيه ،

وشتم رجل الشعبي فقال : إن كنت كما قلت فغفر الله لي ، وإن لم أكن كما قلت فغفر الله لك

. والثاني :- من أسبابه القدرة على الانتصار وذلك من سعة الصدر وحسن الثقة ، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكراً للقدرة عليه .

. والثالث :- من أسبابه : الترفع عن السباب وذلك من شرف النفس وعلو الهمة

. والرابع من أسبابه :- الاستهانة بالمسئ وذلك عن ضربٍ من الكبر والإعجاب ، ما حكى عن مصعب بن الزبير أنه لما ولي العراق جلس يوماً لعطاء الجند وأمر مناديه فنادى أين عمرو بن جرموز ، وهو الذي قتل أباه الزبير ، ف قيل له :- أيها الأمير إنه قد تباعد في الأرض

فقال : أو يظن الجاهل أنني أقيده بأبي عبدالله ؟ فليظهر آمناً ليأخذ عطاءه موفراً . فعّد الناس ذلك من مستحسن الكبر

. والخامس من أسبابه :- الاستحياء من جزاء الجواب .

وهذا يكون من صيانة النفس وكمال المروءة .

. وقال لقيط بن زرارة:-

وقل لبني سعد فما لي ومالكم ترقون مني ما استطعتم وأعتق بصير
أغرکم أُنِي بأحسن شِمةٍ وإن تك وأُنِي بالفواحش أخرج هنيئاً مريئاً
قد فاحشني فقهرتني أنت بالفحش أحذق

. والسادس من أسبابه : التفضل على السباب فهذا يكون من الكرم وحب التألف

. وقد حكى عن الأحنف بن قيس أنه قال : ما عاداني أحد قط إلا أخذت في أمره بإحدى ثلاث خصال : إن كان أعلى مني عرفت له قدره ، وإن كان دوني رفعت قدره عنه ، وإن كان نظيري تفضلت عليه .

. والسابع من أسبابه : استنكاف السباب وقطع السباب ، وهذا يكون من الحزم ، كما حكى أن رجلاً قال لضرار بن القعقاع والله لو قلت واحدة لسمعت عشرًا ، فقال له ضرار والله لو قلت عشرًا لم تسمع واحدة .

. وحكى أن علي بن أبي طالب . كرم الله وجهه . قال لعامر بن مرة الزهري : من أحق الناس ؟ قال من ظن أنه أعقل الناس .

قال صدقت . فمن أعقل الناس ؟ قال : من لم يتجاوز الصمت في عقوبة الجاهل

. وقال بعض الحكماء : في إعراضك صون أعراضك

. وقال بعض الشعراء:

وفي الحلم ردعٌ للسفيه عن الأذى وفي الخرق إغراءٌ فلا تك أخرقا
فتندم إذ لا تنفعك ندامة كما ندم المغبون لما تفرقا

. والثامن من أسبابه : الخوف من العقوبة على الجواب . وهذا يكون من
غضب النفس وربما أوجبه الرأي واقتضاه الحزم

وقد قيل في منشور الحكم : الحلم حجاب الآفات

. والتاسع من أسبابه : الرعاية ليد سالفه ، وحرمة لازمة ، وهذا يكون من
الوفاء وحسن العهد ، وقد قيل في منشور الحكم : أكرم الشيم أرحاها للذمم
. والعاشر من أسبابه : المكر وتوقع الفرص الخلفية . وهذا يكون من الدهاء
. وقد قيل في منشور الحكم : من ظهر غضبه قل كيده .

قال إياس بن قتادة

تعاقب أيدينا ويحلم رأينا ونشتم بالأفعال لا بالتكلم

فهذه عشرة أسباب تدعوا إلى الحلم ، وبعض الأسباب أفضل من بعض .
وليس إذا كان بعض أسبابه مفضولاً ما يقتضي أن تكون نتيجة من الحلم

مذمومة . وأما الأولى بالإنسان أن يدعو للحلم أفضل أسبابه وإن كان الحلم كله فضلاً .

وإن عري عن أحد هذه الأسباب كان ذلاً ولم يكن حليماً . لأننا قد ذكرنا في حد الحلم أنه ضبط النفس عن هيجان الغضب ، فإذا فقد الغضب لسمع ما يغضب كان ذلك من ذل النفس وقلة الحمية .

وأنشد النابغة الجعدي بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولا خير في حلم إذا لم يكن له بوادٍ تحمي صفوه أن يُكْدَرَا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليمٌ إذا ما أوردَ الأمرَ أصدرا

فلم ينكر صلى الله عليه وسلم قوله عليه

. ومن فقد الغضب في الأشياء المغضبة حتى استوت حالتاه

قبل الإغضاب وبعده فقد عدم من فضائل النفس الشجاعة .

والأنفة ، والحمية ، والغيرة ، والدفاع ، والأخذ بالثأر ، لأنها خصال مركبة من الغضب فإذا عدها الإنسان هان بها ولم يكن لباقي فضائله في النفوس موضع ، ولا لوفور حلمه في القلوب موقع

واعلم أن الأناة صفة حميدة يجب علينا التحلي بها فعن عبدالله بن سرجس المزني رضي الله عنه :. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (السَّمْتُ الحسن والتَّوَدُّةُ والإِقْتِصَادُ ... جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة)
. والتَّوَدُّةُ : التأني والتثبت وترك العجلة .

. وعن ابن عباس رضي الله عنهما :. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأشجَّ عبد القيس :. (إنما فيك خصلتين يحبهما الله :. الحلم والأناة)

. وعن عبد المهيم بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الأناة من الله ، والعجلة من الشيطان)

قال الناظم (عفى الله عنه) :.

(ولازم الإخلاص في كل العمل وصم عن الدنيا وقصر الأمل)

كل قول أو فعل ليس عليه طابع الإخلاص فهو مردود على صاحبه ،

والإخلاص :. هو تمحيض الطاعة لله عز وجل

قال تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين)

. وقال صلى الله عليه وسلم (إن الله لا يقبل من العبد إلا ما كان خالصاً وما ابتغي به وجهه)

. والإخلاص عمل قلبي لا يطلع عليه غير الله تعالى ، وهو أن تعبد الله بكليتك ولا تشرك فيها غيره قال تعالى (ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) . وقيل تصفية العمل من كل شوب

. وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (سألت جبريل عن الإخلاص ، قال سألت الله عز وجل عن الإخلاص . قال : هو سر من أسراري أودعته قلب من أحببته من عبادي) رواه أبو القاسم القشيري في الرسالة بسند ضعيف . ورواه . جمع من الحفاظ في مسلسلاتهم مسلسلاً . يقول كل من رواه سألت فلاناً عن الإخلاص ما هو؟

. وضد الإخلاص الرياء فمن عمل عملاً ولم يكن مع رياء فهو إخلاص

. قال الله تعالى (فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور)

. وقال تعالى (وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور)

. واعلم أن حب الدنيا مذموم في كل الشرائع ، وهو رأس كل خطيئة وسبب كل فتنة ، وحبها إذا سرى في قلب العبد أفسده وجعله قاعاً صفصفا لا يكاد يوجد فيه من الخير مثقال ذرة

فعلى العبد أن يزهد في الدنيا بأن لا يفرح بالموجود ولا يحزن على المفقود ، ولا يشغله طلبها والتمتع بها عما هو خير له عند ربه ، وأن يخرج حب الجاه من قلبه حتى يستوى عنده المدح والذم وإقبال الخلق عليه ، وإدبارهم عنه فإن حب الجاه أضر على صاحبه من حب المال وكلاهما دالان على الرغبة في الدنيا وهي عدوة للإنسان ولذلك لم ينظر الله إليها منذ خلقها وأنها تزينت لأولياء الله تعالى بزینتها وتبدت لهم بزهرتها حتى تجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها ، وكل شئ يشغلك عن الله فهو دنيا ، وكل شئ يعينك على التوجه إلى الله فهو أخرى ، وقد بين الله تعالى حقيقة الدنيا بقوله (إعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) وروى جويبر عن الضحاک قال : (لما أهبط الله آدم وحواء إلى الأرض ووجدوا رائحة الدنيا وفقد رائحة الجنة غشي عليهما أربعين صباحاً من نتن الدنيا) يا عجباً كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور، قال صلى الله عليه وسلم (من أحب دنياه أضر بآخرفته ومن أحب آخرفته أضر بدنياه فأثروا ما يبقى على ما يفنى) رواه أحمد في مسنده والحاكم

. وعن جندب قال : دخل عمر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو على حصير وقد أثر بجنبه الشريف فبكى عمر رضي الله عنه ، قال النبي

صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر ؟ قال : ذكرت كسرى وقيصر وما هما فيه من الدنيا ، وأنت يا رسول الله قد أثر بجنبك الحصير ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم (أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا ونحن قوم أُخِرت لنا طيباتنا في الآخرة) رواه البخاري .

. وقال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه : إنما أخشى عليكم اثنتين : طول الأمل واتباع الهوى ، فإن طول الأمل ينسي الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق وإن الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة مقبلة ، ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب ، وإن غداً حساب ولا عمل .

قال بعضهم :

إنما هذه الحياة متاع والسفيه الجهول من يصطفئها
ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التي أنت فيها

فالأعمال الصالحة سفينتك التي تحمل فيها ، والحرص عليها بحرك ، والأيام موجهها ، والتوكل ظلها ، وكتاب الله دليلها ، ورد النفس عن الهوى حبالها ، والموت ساحلها ، والقيامة أرض المتجر التي تخرج إليها والله مالکها ،

فينبغي للعاقل أن يرضى من الدنيا بالقوت ، ولا يشغل بالجمع ، بل يشتغل بعمل الآخرة فإنها دار القرار ، والدنيا حقيرة غدارة .

. وقال رجل لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه : صف لنا الدنيا قال : وما أصف لكم من دار من صح فيها ما آمن ، ومن سقم فيها ندم ، ومن افتقر فيها حزن ، ومن استغنى فيها فتن ، في حلالها حساب ، وفي حرامها عقاب ، وعن عثمان رضي الله عنه : هم الدنيا ظلمة في القلب ، وهم الآخرة نور في القلب ، وقال عمر رضي الله عنه : عز الدنيا بالمال وعز الآخرة بصالح الأعمال .

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(واحرص على التحلي بالفضائل كذا على التخلي عن رذائل)
(واحذر من التسويف والإضاعة فإنما عمر الفتى كساعة)

إعلم أيها المرید أنه ينبغي لك بعد التوبة أن تتخلي عن الأوصاف الذميمة لأنها نجاسات معنوية لا يمكن التقرب بها إلى الحضرة القدسية الإلهية كما لا يمكن التقرب بالنجاسات الصورية إلى العبادات الإلهية فلا بد للسالك أن يزكي نفسه من جميعها ويتحلى بالأوصاف الحميدة

. واعلم يا أخي أنّ الليل والنهار لا يرجعان ، والعمر لا يعود ، والطلب
حيث ، والليل والنهار يسرعان في هدم نفسك ، وفناء عمرك ، وانقضاء
أجلك ، فلا تطمئن حتى تعلم أين مسكنك ومصيرك ، ومستقرّك ومنزلك ،
فانظر لنفسك واقض في ما فاتك ما أنت قاض من أمرك ، فكأنك بالقيامة
قد قامت ، وبالنفس الأمانة وقد لامت ، وانفجعت عين طالما نامت ،
ونحرت قلوب العصاة وقد هامت

غداً توفي النفوس ما كسبت	ويحصد الزارعون ما زرعوا
إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم	وإن أساءوا فبئس ما صنعوا
فالله ذو رحمة وذو كرم	وإن جهلنا فحلمه يسع
يا رب فاكتبنا اليوم في ملائ	تمسكوا بالكتاب فانتفعوا
واغننا واعف عن جريمتنا	وامنن بأمن فإننا ضرع

فا اغتنم يا أخي ما تلقى نفعه بعد موتك ما دمت حيا فإن من مات انقطع
عمله وفات أمله وحق ندمه ، وتوالى حزنه وهمه ، فاستلف منك لك ، واعلم
أنه سيأتي عليك زمان طويل وأنت تحت الأرض لا يمكنك أن تتقرب إلى
مولاك بشئ بل كان ذلك الزمن حاضراً بين يديك وإن طال عمرك مهما

طال فإنه يمضي كأسرع من لحظة بجميع ما فيه من نعم وغيره ، كأنه أضغاث
أحلام .

قال الشاعر:

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت	أن السلامة فيها ترك ما فيها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها	إلا التي كان قبل الموت يبنها
فإن بناها بخير طاب مسكنه	وإن بناها بشر خاب بانيها
أين الملوك التي كانت مسيطرة	حتى سقاها بكأس الموت ساقها
أموالنا لذوي الميراث نجمعها	ودورنا لخراب الدهر نبنها
كم من مدائن في الآفاق قد بنيت	أمست خرابا وأفنى الموت أهليها
لكل نفس وإن كانت على وجل	من المنيّة آمال توافيها
فالمرء يبسطها والدهر يقبضها	والنفس تنشرها والموت يطويها

فإذا تأمل الإنسان في حال من مضى من إخوانه وكيف انقطع عنهم الأهل
والأحباب ، وكيف انقطع عنهم أعمالهم ولم تنفعهم أموالهم ، ومحا التراب
محاسن وجوههم ، وأكل الدود أجسادهم ، وأفردوا في قبور موحشة ،
وصاروا جيفا مدهشة ، والأحداق سالت ، والألوان حالت ، والفصاحة

زالت ، والرؤوس تغيرت ومالت ، مع فتان يسألهم عما كانوا يعتقدون ، ثم
يكشف لهم من الجنة والنار مقعدهم ، يوم يبعثون ، أقبل إلى الله تعالى ورق
قلبه وخشع ، فانظر لنفسك يا أخي بأي بدن تقف بين يدي الله تعالى ،
وبأي لسان تجيبه ، وماذا تقول إذا سألك عن القليل والكثير ، فأعد للسؤال
جواباً ، وللجواب صواباً

قضيت العمر في لعبٍ وهزلٍ وفي سهوٍ وفي لهوٍ وجهلٍ
وفي أكلٍ وشربٍ دون عقلٍ (مضى العمر النبل بغير فضل
فدونك ما بقي فاجعله فضلاً)

أُيْغَصَى مَنْ بسر السر أعلم وأوجدنا وللإنسان علم
فسل منه الرضا والعفو تسلم (وتب وارجع إلى مولاك واعلم)
بأنك قد أضعت العمر جهلاً)

فهيا يا أخي في الله ندعوأ إلى ما الطهر جاء إليه يدعوأ
وإن منه المهيمن أنت مدعوأ (دع التسويف إن النفس تدعوأ
إلى شهواتها فرعا وأصلاً)

تهياً يا فتى وأنخص بعزم إلى المولى بمعرفة وعلم
فنفس المرء لا تزكوأ بسلم (فكن حرباً لها سلماً لقوم)

أهانوها مخالفة وعدلاً)

وصم لله عما عنه صاموا أولي التقوى ورم ما منه راموا
فبالتقوى له الأحباب قاموا (ولا تركزن إلى قوماً أقاموا
على العصيان مهلاً ثم مهلاً)

قال الناظم (عفى الله عنه):.

(واصح لمن تدلك أقواله على الإله وينهضك حاله)

إعلم يا أخي أن عليك أن تطلب شروط الصحبة والصدقة

قبل أن تتخذ لك صديق أو صاحب ، فلا تؤاخ إلا من يصلح للأخوة
والصدقة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المرء على دين خليله ،
فلينظر أحدكم من يخال)

فإذا طلبت رفيقاً ليكون شريكك في التعلم ، وصاحبك في أمر دينك ودنياك
، فراع فيه خمس خصال .:

. الأولى . العقل . فلا خير في صحبة الأحمق فإلى الوحشة والقطيعة يرجع
آخرها ، وأحسن أحواله أن يضرك وهو يريد أن ينفعك ، والعدو العاقل خير
من الصديق الأحمق ،

قال الإمام علي كرم الله وجهه:

فلا تصحب أبا الجهل

فكم من جاهل أرى

يقاس المرء بالمرء

وإياك

حليماً حين آخاه

إذا ما المرء ماشاه

. الثانية : حسن الخلق

فلا تصحب من ساء خلقه ، وهو الذي لا يملك نفسه عند الغضب

والشهوة وقد جمعه علقمة العطاردي رحمه الله في وصية لابنه لما حضرته

الوفاة فقال :

يا بني ... إذا أردت صحبة إنسان فاصحب من إذا خدمته صانك ، وإن

صحبه زانك ، وإن قعدت بلا مؤنة مانك .

اصحب من إذا مددت يدك بخير مدها ، وإن رأى منك حسنة عدها ، وإن

رأى منك سيئة سدها ، اصحب من إذا قلت صدق قولك ، وإذا حاولت

أمراً أعانك ونصرك ، وإن تنازعتما في شيء أثرك

. قال الإمام علي رضي الله عنه رجلاً:

إن أخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريب الزمان صدعك شئت فيك شمله ليجمعك

. الثالثة :- الصلاح

فلا تصحب فاسقاً مصراً على معصية كبيرة ، لأنه من يخاف الله لا يصر على
معصية كبيرة ، ومن لا يخاف الله لا تؤمن غوائله ، بل يتغير بتغير الأعراس
والأحوال

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا
واتبع هواه وكان أمره فرطاً)

فا احذر صحبة الفاسق ، فإن مشاهدة الفسق والمعصية على الدوام تزيل
عن قلبك كراهية المعصية ويهون عليك أمرها

. الرابعة :- لا تصحب الحريص

فصحبة الحريص على الدنيا سم قاتل ، لأن الطباع مجبولة على التشبه
والإقتداء بل الطبعُ يَسْرِقُ الطبع من حيث لا يدري ، فمجالسة الحريص
تزيد في حرصك ومجالسة الزاهد تزيد في زهدك

. الخامسة :- الصدق

فالا تصحب كذاباً ، فإنك منه على غرور ، فإنه مثل السراب يقرب منك البعيد ، ويبعد منك القريب .

ورحم الله القائل حين قال :

فصحبة الأخيار للقلب دواء تزيد للقلب نشاطاً وقوى
وصحبة الجهال داءٌ وعمى تزيد للقلب السقيم سقما

. وعن سالم بن غيلان: أن الوايد بن قيس التُّجيبِيّ أخبره : أنه سمع أبا سعيد الخدري رضي الله عنه . قال سالم : أو عن أبي الهيثم عن أبي سعيد : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا تصاحب إلا مؤمناً ، ولا يأكل طعامك إلا تقي)

. فعليك أن تجالس الأخيار ، وتترك مجالسة أصحاب السوء

. قيل أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام (لا تجالس أهل الهوى فيحدثوا في قلبك ما لم يكن)

فصحبة الأخيار تورث الخير وصحبة الأشرار تورث الشر كما قيل

الروح كالريح إن مرت على عطر طابت وتخبث إن مرت على جيف

. ومجالس الصالحين هي الأكسير للقلوب بيقين لكن لا يشترط ظهور الأثر
حالاً وسيظهر بصحبته ولو بعد حين ،

قال صلى الله عليه وسلم (مثل المجلس الصالح كصاحب المسك إما أن
يخذيك) . أي يعطيك . (أو تبتاع منه) . أي تشتري . (أو تجد منه ريحاً طيبة)

رواه البخاري

قال الناظم (عفى الله عنه) .:

(وأصل سائر الذي تقدما شهادتا الإسلام يا من أسلما)

إعلم أن جميع العقائد الإيمانية الواجبة الاعتقاد شرعاً مما يرجع إلى الألوهية
والنبوة وجوباً وجوازاً وإستحالة مندرجة في شهادتي الإسلام وهي (أشهد أن
لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله) وهما اللتان لا يحصل الإسلام
إلا بهما .

لأن الجملة الأولى من الشهادة أثبتت الألوهية لله تعالى ونفتها عن كل ما
سواه ، وحقيقة الألوهية وجوب الوجود والقدم الذاتي ، ويلزم منه استغناؤه
عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه إليه ، كما يوجب له البقاء ومخالفته
للممكنات والتنزه عن النقائص ، كما لأغراض في الأفعال والأحكام ،
ووجوب افتقار الممكنات إليه يستلزم وجوب حياته وعموم قدرته وإرادته

وعلمه ووحدته وعدم تأثير شئ سواه تعالى في شئ منها ، ومتى وجبت هذه الأمور له تعالى استحالت نقائصها عليه تعالى ، وجاز ما سوى ذلك في حقه تعالى ، ويؤخذ من الجملة الثانية وجوب الإيمان بسائر الأنبياء والرسل والملائكة والكتب السماوية واليوم الآخر وما فيه ، إذ التصريح برسالته صلى الله عليه وسلم يستلزم تصديقه في كل ما جاء به ، ومن جملة ما ذكر ، ويعلم منه أيضاً وجوب صدقهم واستحالة الخيانة والكذب عليهم ، وجواز جميع الأغراض البشرية التي لا تنقص مراتبهم عليهم الصلاة والسلام ، ولهذا المعنى جعلها الشارع ترجمة عما في القلب من الإيمان ودليلاً على الإنقياد الظاهري للإسلام ، ولم يقبل من أحد الإيمان مع القدرة عليهما إلا بهما ولو إجمالاً ، وإلا لم ينتفع الناطق بهما في الخلاص من الخلود في النار ، إذا علمت أيها الطالب ذلك فاجزم بصحة ما ذكر ولا تجادل فيما هنالك

قال الناظم (عفى الله عنه) .:

(وهذه عقيدة غراء	ودرة فريدة زهراء)
(أسميتها بالعروة الوثيقة	من واجب بالشرع والحقيقة)
(أبياتها (نور) بعد الجمل	و(ديغ) تأريخ نظمها الجلي)
(فأسأل الله باسمه الأجل	قبولها ونفع من لها أجل)
(مع كاتب وقارئ وسامع	وشارح وناشر وجامع)
(أتم نفع دائم وشامل	بجاه خير الأنبياء الكامل)

(وأفضل الصلاة والسلام من رننا في البدء والختام)
(على النبي الهاشمي أحمد وآله وصحبه طول المدى)

. وفي هذه الأبيات يأتي بتوفيق الله وعونه ، وبمحض فضل الله وكرمه ومنه ، صاحب هذه المنظومة التوحيدية الغراء ، والدرة الفريدة الزهراء ، من باطنها الأنور ، وظاهر مظهرها الوضاء الأزهر ، بلا شك ولا مرأ ، ولا زهو ولا إجترأ ، إلى ختام ما أحكم وأوّل ، وفصّل وأجمل ،

من أبياتها الغرر ، المتظمنة لجُل معاني سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، المشتملة على أهم العقائد الإيمانية التي يجب معرفتها والتصديق بها بمقتضى الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة النبوية ، على كل مكلف بلغته الدعوة الإسلامية ، وقد أطلق الناظم عفى الله عنه على منظومته هذه التسمية الأنيقة ، وتلك العروة الوثيقة ، وذكر فيها عدد أبياتها البهية ، وأنها بعدد إسم من أسماء الله الحسنى العظيمة الباقية القديمة ، وذلك اسمه تعالى (نور) وعددها مائتان وستة وخمسون بيتاً على طريقة أهل المعرفة بجمل الحروف الأبجدية ،

. وكذا تأريخ إتمام أبياتها النورانية من حيث سنوات الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلوات والتسليم والتحية

بقوله (ديتغ) 1414هـ ألف وأربعمائة وأربعة عشر سنة جليلة وعقب ذلك
سأل الله ناظمها عفى الله عنه بإسمه الأجل ، أن يتقبلها منه قبولاً تاماً أكمل
، وأن يجعلها خالصة لوجهه عز وجل ، وأن يكتبها له من صالح العمل ، وأن
ينفع بها النفع التام الأجل ، القارئ والسماع ، الناشر والطابع ، والكاتب
والجامع ، على ما في ناظمها من علل ، ونقصٍ وخلل ، فإنه ولي ذلك ،
والقادر سبحانه وتعالى على ما هنالك ، وبأفضل الصلاة والسلام ، من
الرب السلام ، في البدء والختام ، دون انقضاء وانصرام ، بقوله (عفى الله
عنه) .:

(على النبي الهاشمي أحمدًا وآله وصحبه طول المدى)

ختم الناظم عفى الله عنه وعافاه منظومته كما يرام ، إذ بالصلاة على النبي
يحسن الإبتداء والإختتام ، وكان الفراغ من شرح هذه العقيدة بقلم ناظم
أبياتها الفريدة في يوم الاثنين السابع عشر من شهر شعبان سنة 1440هـ
قائلاً عند تمام شرحها (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا
إنك أنت التواب الرحيم) وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليماً مدام بلا انتهاء ولا انفصام .

(سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين)

عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته

والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب

تم بحمد الله

